

معجم
الأصول الفصيحة
للأمثال الدارجة

محمد بن ناصر العبودي

الجزء الأول

(آخ ر - ب ي ن هـ م)

سلسلة الأعمال المحكمّة (١١٦)

محمد بن ناصر العبودي

معجم
الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة

الجـــزء الأول

(آ خ ر - ب ي ن هـ م)

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

الرياض ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

ح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي، محمد بن ناصر

معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة . / محمد بن ناصر العبودي . - الرياض ، ١٤٣٤هـ

٨ مج .- (سلسلة الأعمال المحكمة؛١١٦)

ردمك: ٧-١٧-٨١١٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٤-١٨-٨١١٨-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

١- الأمثال العامية - السعودية ٢- الأمثال العامية - معاجم أ. العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٩٥٣١ ٨٣٨٥/ ١٤٣٤

رقم الإيداع: ٨٣٨٥/ ١٤٣٤

ردمك: ٧-١٧-٨١١٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٤-١٨-٨١١٨-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١)

الرياض ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ص. ب: ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف: ٠٠٩٦٦١١-٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٠٠٩٦٦١١-٤٩١١٩٤٩

www.kapl.org.sa

تقديم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، والصلاة والسلام على أفضل خلقه أجمعين، خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تولاه.

أما بعد، فقد أراد الله لي أن أكون معنياً بالأمثال العامية في بلادنا النجدية منذ أن قرأت بعض الكتب الأدبية، وقصدت وأنا في الكُتَّاب لم يزد سني - آنذاك - على عشر سنين أن أؤلف كتاباً على غرار بعض الكتب الأدبية التي كان معلم المدرسة يملي علينا بعض محتوياتها. فكتبت في دفتر صغير لم يكن إلا عبث الصبيان، وتقليد الأطفال، وكان من بين أبوابه: (باب الأمثال العامية).

ثم توالى جمعي الأمثال العامية، حتى حصلت على ألف مثل، درستها بعد أن طلبت العلم، وعرفت كيف تدرس الأمثال، فذكرت أصول ذوات الأصول الفصيحة منها، وقارنتها بالأمثال العامية في البلدان العربية، وطبعت الكتاب في دار إحياء الكتب العربية في مصر عام ١٣٧٩هـ.

وقد لقي من الإقبال وحسن الثناء من الأدباء والباحثين ما شجعني على المضي في جمع الأمثال وشرحها، والبحث العميق عن أصولها القديمة، فاخترت ثلاثة آلاف مثل مشروحة ومرتبة في كتاب موسع عنوانه: «الأمثال العامية في نجد» ما لبثت دارة الملك عبد العزيز في الرياض، برئاسة رئيسها الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، وزير التعليم العالي آنذاك أن فحصت الكتاب، واتخذت محضراً من جميع أعضائها بأنه كتاب نافع ومفيد، وأنه يخدم الثقافة الوطنية، ولذلك سوف تتبرع بدفع نصف نفقات طباعته.

وقد طبع الكتاب في خمسة مجلدات، دفعت دارة الملك عبد العزيز في الرياض إليّ نصف نفقات طباعتها، في مبلغ من المال كبير، وكانت بعض الأمثال فيه من ذوات الأصول الفصيحة، وبعضها ليس كذلك.

وقد بقيت لديّ مقادير كبيرة من الأمثال غير ما طبع منها، كان منها ألف مثل عكفت على البحث عن أصولها القديمة، وتطور ذكرها في المراجع العربية التي لم يكن أكثرها مفهرساً، ولا سهل المأخذ، مما اقتضاني وقتاً وجهداً، ولكن الكتاب عندما اكتمل رأيت أنه يستحق ذلك، وقد عنونته بـ «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» ، وقدرت أن يقع في مجلدات عديدة.

وبقيت عندي بعد تأليفه مجموعة أخرى من الأمثال من غير ذوات الأصول المعروفة ضمنت أكثرها «معجم الألفاظ العامية» الذي أسميته بـ«المعجم الكبير» من دون شرح واسع، لأنها استشهادات على ألفاظ وردت في المعجم.

وقد تأخر طبع كتاب: «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» مع أن جميع ما فيه من الأمثال، و حتى شواهدها وأصولها لم يذكر شيء منها في كتاب «الأمثال العامية» المطبوع، فرأيت إعداده للطبع، غير أنني وأنا أفعل ذلك طرأت على خاطري فكرة ضم الأمثال ذوات الأصول الفصيحة المذكورة في كتاب «الأمثال العامية» إليه حتى يكون جامعاً لذوات الأصول الفصيحة من الأمثال، فيكون أكثر شمولاً، وأصدق على مضمونه.

لاسيما أن كتاب «الأمثال العامية» قد صدر منذ مدة طويلة، وقل المعروض من نسخه للبيع في الأسواق.

وبذلك صار كتاب الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة يشتمل على أمثال مذكورة الأصول ومشروحة، ومقارنة بمثيلاتها من الأمثال في البلدان العربية.

وقد استدركت أشياء على الأمثال ذوات الأصول الفصيحة الواردة في كتاب «الأمثال العامية» لم أقف عليها إلا بعد طبع الكتاب، مما سوف تراه إذا كنت معنياً بذلك. وهذا مما حدا بي إلى ضمها إلى معجم «الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة» هذا.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

تصدير المكتبة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. . . وبعد

مكتبةُ الملك عبدالعزيز العامة بالرياض مؤسسةٌ خيريّةٌ توثيقيّةٌ معلوماتيّةٌ ثقافيّةٌ، تضطلعُ بدور اجتماعي وثقافي مهمٍ، بوصفها جسراً ممتداً بين الباحثين ومحبّي القراءة والاطلاع من جهة، وبين المعلومة والثقافة والمعرفة من جهة أخرى، كذلك تسعى المكتبةُ إلى اقتناء الجديد والمفيد في جميع حقول المعرفة الإنسانية، جنباً إلى جنب مع استخدام التقنية، ولاسيما أنَّ المكتبةَ الحديثة لم تعد مجرد أداة لاختزان الكتب ومصادر المعلومات الأخرى، بل رافدٌ من روافد الثقافة في المجتمع، ولديها برنامَجٌ طموح في نشر الأعمال الجادة والمتميزة، التي تمسُّ أكبر شريحة من المستفيدين والباحثين والقرّاء بشكل عام، وقد بلغ عددُ الإصدارات التي تبناها هذا البرنامج منذ إنشائه نحو (٢٣٠) عنواناً، تنوّعت موضوعاتُها ما بين تاريخ المملكة العربية السعودية، والحرمين الشريفين، وتاريخ الملك المؤسس يرحمه الله، وأدب الرحلات، والأدب واللغة العربية، والدراسات الأندلسية، والخيل والفروسية، ومجال المكتبات والمعلومات وغيرها، ومجموعة من الإصدارات الخاصة بالطفل، يُقدَّر عددها بنحو (٨٠) إصداراً، وبعض المجلات المتخصصة.

معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة من الأعمال الرائدة التي حرصت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة على تبنيها وضمّها لمطبوعاتها، ونشرها ضمن سلسلتها الموسومه بـ "سلسلة الأعمال المحكّمة"، وهي محاولة جادة لسد ثغرة في المكتبة العربية على وجه العموم، والمكتبة السعودية خصوصاً في مجال الأمثال العاميكة، درسها المؤلف كما تُدرس الأمثال في الكتب العربية القديمة وشرحها شرحاً وافياً، وبحث في أصولها القديمة، وتطوُّر ذكرها في المراجع العربية، فذكر أصول ذوات الأصول الفصيحة منها، وقارنها بالأمثال العامية في البلدان العربية، من خلال مجلدات ثمانية، أوردت نحو

(٦٧٨ , ٢) مثلاً، تم تداولها في الجزيرة العربية، أرض الرسالات السماوية، ومهد اللغة العربية، تناقلها الناس جيلاً بعد جيل، لم تتغيَّر بتغيُّر المجتمعات عبر العصور، وإنَّ بعضها له أصل فصيح، وهي أمثال معروفة ومتداولة منذ العصر الجاهلي، وصدر الإسلام، لم تتغير بتغير الزمن وتطوره.

عانى جامع هذه الأمثال وشارحها صعوبة في استخراج أصولها؛ ولاسيما أنَّ المؤلف في الغالب لا يكتفي بمصدر واحد عند إيراد هذه الأمثال وشرحها، حرصاً محموداً منه، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله في موازين أعماله في الدنيا والآخرة.

إن المتتبع لما ورد في مجلدات هذا المعجم من أسلوب المؤلف وطريقته في عرض الأمثال وشرحها، يجد أنه لا يقتصر الأصل الفصيح للمثل الدارج على الأمثال الفصيحة، وإن كان ذلك هو الغالب والأعم، وإنما قد يكون ذلك مستوحَى من آية وردت في القرآن الكريم، أو من حديث شريف قاله النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، أو حادثة مروية أو قصة، أو حتى جملة مجازية وردت في سياق الكلام، أو أبيات من الشعر العربي، والتنوُّع الموضوعي في هذا المعجم تنوُّعٌ كبيرٌ من خلال أكثر من (١٥٠) موضوعاً، من الصعوبة ذكرها جميعاً، وإنَّ من العدل أن نقول إنها موضوعات شاملة وافية ضافية.

اختتم المعجم بإيراد فهارس متنوعة، فهناك فهرس بالآيات القرآنية، وفهرس بالأحاديث النبوية الشريفة، وفهرس بالأمثال الفصيحة، وفهرس بالأعلام، وفهرس بالبلدان والمواضع، وفهرس بالمفردات المُفسرة.

تتطلع مكتبةُ الملك عبدالعزيز العامة، وتأملُ أن يكونَ في هذا المعجم إضافةً؛ ليكون مرجعاً ومطلباً للباحثين والمتخصصين، وأن تتحققَ منه الفائدةُ المرجوَّةُ بإذن الله تعالى.

والله من وراءِ القصد،،،

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

تصدير

المثل الدارج: هو القول السائر، وقد يقال: إنه الجملة السائرة، ومعنى الجملة أنه ليس حرفاً واحداً، بل ولا هو يكون حرفين.

ومعنى السائرة: التي سارت بين الناس في حكاياتهم وأسمارهم إلى جانب كلامهم العامي الدارج.

والمراد بهم سائر الناس من عوام ومتعلمين، حيث يكون المثل الذي نذكره مشتركاً بين الطائفتين.

أما إذا كان سائراً عند طائفة معينة من أولئك الناس دون غيرها، فإننا ننص على ذلك، كأن يكون المثل سائراً عند الأعراب دون أهل الحضر، فإننا ننص على أنه مثل أعرابي، وقد نقول: إنه مثل بدوي.

أما إذا كان من أمثال أصحاب مهنة معينة، كالحدادين أو النجارين أو الخرازين أو تجار الماشية مثلاً، فإننا ننوه بذلك.

على أنه ينبغي أن يوضح بأن مثل تلك الأمثال هي قليلة، بل نادرة، لأن أغلب الأمثال تكون سائرة في الكلام الدارج غير الفصيح لكل طوائف الشعب.

ولا شك في أن الأمثال هي نوع راق من الكلام، فهي أرقى وأهم عند العامة من الكلام الدارج المعتاد، فهي كالشعر أو قريبة منه في سبكها الفني، وقوالب إيرادها، ولكنها أسهل إيراداً من الشعر، وهي أعلق بأذهان الجمهور من الشعر.

وتتخذها العامة أمثلة تحتذى في كثير من مناحي القول، فكم مصاب بمصيبة عظيمة وجد عزاءه في مثل أورده أحد الذين تكلموا معه، وكم من واحد أغلقت أمام ذهنه حلول مشكلة كان يعانيها فسمع مثلاً سائراً، إما على طريق

الوعظ والنصيحة له، أو لمجرد إيراده حتى من شخص لم يعرف ما به، وإذا به يجزم بعد تردد على إجراء يتخذه، أو طريقة يتبعها.

فالأمثال هي خلاصة تجارب الشعب في الحياة، ولكن الشخص قد ينساها، أو ينسى مدلولها، حتى إذا ما نبهه إلى ذلك منبه، أو قال له قائل: إن المثل يقول كذا وكذا، أو أن تفسير المثل هو كذا، بدا له كما لو كان يسمع ذلك المثل لأول مرة، فيفهم معناه، ويخضع لمقتضاه، فيهديه ذلك إلى ما يجب أن يفعله، أو ما يجب عليه أن يتجنبه.

أصول الأمثال الدارجة:

إنني أذكر الأمثال القديمة التي أرى أنها أصول للأمثال الدارجة، ولكنني لا أتكلم على كل مثل بعينه، وبصفة منفردة فأقول: إن عصر هذا المثل كان العصر الجاهلي، أو العصر العباسي مثلاً، أو حتى العصور الوسيطة، لأن ذلك أمر يطول، ولأن القارئ - فضلاً عن الباحث - يمكن أن يعرف ذلك من خلال النصوص التي ذكرتها أصلاً للمثل أو من أصوله، فيعرف إلى أين تنتهي تلك الأصول، وبذلك يعرف أنه قد قيل أو انتشر في زمن معين، ولا نزعم أن ذلك الزمن هو أول الزمن الذي عرف فيه ذلك المثل، لأن هذا يقتضي منا أن نطلع على جميع النصوص التي ذكرته، والتي لم تذكره، وهذا مستحيل.

والخلاصة أننا نريد بأصول الأمثال الدارجة تلك التي وردت في نصوص فصيحة، بمعنى أنها كتبت باللغة العربية الفصحى، ولو كانت متأخرة الزمن عن العهد القديم، على افتراض أنها عرفت المثل من أهل الأزمان التي سبقت ذلك، أو من أجل أنها أوردته في نص فصيح يدل على استعماله في العصر الذي قيل فيه.

ولا يقتصر الأصل الفصيح للمثل الدارج على الأمثال الفصيحة، وإن كان ذلك هو الأكثر، وإنما قد يكون ذلك مستوحى من آية قرآنية، أو من حديث شريف، أو قصة مروية، أو حتى من جملة مجازية وردت في سياق كلام من الكلام، أو أبيات من الشعر.

وقد عهدنا أدباء العصر الوسيط الذي يسمى بالعصر المملوكي في مصر والشام، وبخاصة في القرنين السابع والثامن للهجرة قد أولعوا بتضمين أبياتهم أمثالاً دارجة عندهم، بعضها قديم الاستعمال، و بعضها حديث نبت في بيئتهم، واشتهر في زمنهم، ولكن ذلك كله جاء بألفاظ فصيحة، وأشعار فصيحة رائقة، وقد يمكن ضرب المثل على ذلك بشعر ابن نباتة، وأبي الحسين الجزار، والحكيم ابن دانيال، وابن حجة الحموي.

وأما الأمثال التي وردت في شعر فصيح من عصرنا، وما كان قبله قليلاً من العصور، فإننا لا نرفع به رأساً، ولا نعتبره أصلاً للمثل، وإنما نستشهد به -على قلة - من جهة تركيب المثل، أو صياغته في لفظ فصيح.

وسوف نورد فيما بعد نماذج من الأمثال التي ذكرتها لكي يتضح معنى كلامنا، وإن لم نستقصِ في ذلك.

الزمن الطويل:

إن بعض أصول هذه الأمثال، وإن شئنا الدقة قلنا: إن بعض الأمثال ذات الأصول الفصيحة التي نذكرها، هي أمثال كانت معروفة، أو مستعملة منذ العصر الجاهلي، أو منذ صدر الإسلام، وهو زمن موغل في القدم بالنسبة إلى اللغات، وبما يطرأ عليه من عوامل التطور الزمني، ومن عوامل المداخلة مع لغات أخرى تتأثر بها، وتغير من ألفاظها وقوالبها.

ولا نجد في اللغات الحية المزدهرة في الوقت الحاضر لغة أخرى تضاهي العربية في كوننا نسمع نصاً قيل قبل خمسة عشر قرناً أو تزيد، فنفهمه أو نفهم مضربه، أو المقصود منه، بل إن بعض اللغات لا يفهم المتكلمون بها النصوص التي كتبت فيها قبل خمسمائة سنة، ولا يستطيعون فك مستغلقها إلا بمعاجم عديدة، وبشروح كثيرة.

ولكن اللغة العربية الفصحى قد شرفها الله تعالى بأن أنزل بها خاتمة كتبه، فصارت لغة للقرآن الكريم الذي كان المسلمون يتلونه منذ أربعة عشر قرناً، ولا يزالون، فحفظ الله به اللغة العربية، وحفظ بذلك للغة العربية شرفها ومزيتها.

ولكن الأمثال - كما قلنا - هي من الكلام الفني الراقي الذي يصاغ حتى في بدء نشأته بألفاظ غالباً ما تكون جامعة، يكثر فيها المجاز والاستعارة، لذلك قد تخفى معاني بعض تلك الألفاظ ومجازاتها.

وقد يستمر ذلك على القرون حتى يصل إلينا.

ولذلك لا تكاد العامة تستعمل في كلامها الدارج المثل الفصيح، أو أصل المثل الدارج إذا كان وارداً في شعر فصيح، أو في نص أدبي راق، نظراً لاختلاف لفظه ما بين الفصحى القديمة والعامية الحديثة، وإن كان معناه - على وجه العموم - لم يتغير إلا ما اقتضاه الإعراب في الفصيح، وعدمه في العامي.

لذلك نورد أصله جازمين بأنه أصله رغم ذلك، وللقارئ الكريم أن يلاحظ الاختلاف الضروري، وفي بعض الأمثال يكون حتمياً بين الألفاظ.

ولكنه يدرك - رغم ذلك - كما يدرك غيره أنه هو ذلك المثل بعينه لم يتغير، فمثلاً قد يكون الفرق بين اللفظين النطق بحرف من حروف المثل بطريقة تختلف بين العامي والفصيح، كالمثل الشهير: (خير الأمور أوساطها)، فالعامة يقولون: (خير الأمور أوصاطها)، ويبدلون السين (صاداً).

ومع ذلك يعرف أي شخص يسمعه بأنه هو ذلك المثل بعينه.

وقد يبعد أصل المثل العامي عن لفظ المثل الفصيح بالفعل الطبيعي الذي أحدثته السنون في ألفاظ اللغة، أو عن طريق تطور استعماله، أو تغيره على السنين، فيعرف في عصر سابق بلفظ، ونعرفه في زمننا مستعملاً في الكلام الدارج بلفظ آخر، فنذكره رغم ذلك، لأن ذلك الاختلافلم يبتعد به كثيراً عن أن يكون أصلاً للمثل الدارج.

ويستطيع القارئ الكريم أن يلاحظه ويعرفه من المقارنة بين اللفظين.

على أن واسطتنا إلى معرفة أصول الأمثال الدارجة هي النقل من الكتب والمراجع التي حرصت على أن أذكرها، بل وأن أنص عليها باسم الكتاب، ورقم الصفحة فيه، وأحرص أيضاً على أن أذكر قائل الأصل الفصيح إذا كان ذلك ممكناً، بمعنى أنه تمكن معرفة القائل.

أما إذا لم يمكني ذلك فإنني أكتفي بذكر المرجع الذي أذكر في قائمة المراجع والمصادر في آخر المعجم؛ اسمه، واسم مؤلفه، ومكان طبعه وتاريخه، ليعلم منه زمنه، وبالتالي يعرف زمن ذلك النص الذي ورد فيه.

ولا يفوتني هنا أن أنبه إلى أننا ونحن ننقل من النصوص القديمة نواجه عقبة بالجزم بلفظ الأصل القديم للمثل، لكونه ذكر في أحد المراجع بلفظ، ونقل في مرجع آخر بلفظ آخر.

ولمعالجة ذلك فإنني أذكر الصيغتين مع ذكر المرجعين، لأن موطن الثقافة العربية القديمة التي ننقل منها هو واسع شاسع، يصل إلى غرب أوروبا وغربها الجنوبي في الأندلس وبلاد الغال، كما يصل إلى مشارف الصين شرقاً، وإلى أطراف سيبريا شمالاً وحدود الصحراء الإفريقية مع المنطقة الاستوائية جنوباً.

وهو بهذا الميدان الواسع قد واجه تيارات ثقافية عديدة، وأنماطاً في الحديث

كثيرة، فضلاً عن لغات أخرى بعضها قريب في الأصل من العربية كاللغات السامية، وبعضها بعيد عنها في الأصل والفصل، وهو الأكثر.

وقد حرصت في إيراد أصول الأمثال الدارجة على ذكر كل ما وقفت عليه من النصوص التي ورد فيها أصل المثل، حتى وإن كان أورده بعض المصنفين القدماء في الأمثال بما يتبادر معه إلى الذهن كون ذكره ذلك كافياً لمعرفة أنه مثل ذو أصل قديم، ولكنني أوردت كل النصوص التي استطعت الوصول إليها متعلقة به، لأن إيرادها يفيدنا إفادة، بل إفادات إضافية، فإذا ذكره أحد المؤلفين القدماء في الأمثال ولنفترض أنه أبو عبيد القاسم بن سلام، فإن معنى ذلك أنه معروف في القرن الثاني، لأن أبا عبيد عاش في القرن الثالث، ولكن إذا ذكره الميداني أيضاً، ولم ينص على أنه نقل ذلك من كتاب قديم، فإننا نفترض أن المثل معروف في زمنه، وهو القرن الخامس الهجري، ثم إذا ورد في شعر من العصر العباسي الأول، مثل أن يرد في شعر بشار بن برد أو أبي نواس عرفنا أنه قديم الاستعمال في العصر العباسي.

أما إذا ورد في أشعار أهل القرن الرابع، وهم الذين دونت أشعار الشعراء غير المشاهير منهم مع أشعار المشاهير، وأهم شخص فعل ذلك أبو منصور الثعالبي/ ، عرفنا أن المثل كان معروفاً لهم في ذلك الوقت.

وليس المراد من ذلك أنه معروف للعامة من الناس، فذلك أمر غامض، ولكن مجرد وجود المثل في شعر شاعر من أهل القرن الرابع لا يؤكد ذلك، وإنما يؤكد أن الأدباء والشعراء يعرفونه ويستعملونه في أشعارهم ورسائلهم الأدبية.

أما إذا انحدرنا إلى العصور الوسيطة التي تعرف بعهود المماليك؛ حيث كان السلاطين الذين كان أصلهم من المماليك، أو هم أنفسهم كانوا مماليك، زادنا ذلك معرفة بشيوع المثل عند أدباء ذلك العصر وشعرائه.

وقد حرصت - بل التزمت - أن أذكر المرجع لكل نص ذكرته في أصول هذه الأمثال كما سيلاحظه القارئ الكريم.

إن ثقافتنا الشعبية هي سليلة حضارة عربية راقية، حتى ما له طابع بدوي من الأمثال، فإنه بانتقاله من جيل إلى جيل، ومن قبيلة إلى قبيلة قد أصبح جزءاً من ثقافة الحضارة العربية القديمة، وكنزاً من كنوزها، لا يفنى على الدهر، ولا يخلَقُ من كثرة الترديد.

وليس الشعر كذلك، والدليل أننا لا نكاد نسمع من العامة من يتمثل حفظاً بأبيات الشعر الجاهلي، فضلاً عن أن ينشدها إنشاداً صحيحاً عن ظهر قلب.

أما الأمثال التي نبتت في العصر الجاهلي، وربما كان بعضها موجوداً قبله، واستمر حتى العصر الجاهلي الذي سبق ظهور الإسلام، فإنها باقية محفوظة الألفاظ، حتى وإن تغيرت بعض حروفها أو بعض أبنيتها بعض التغيير.

لذلك لا عجب أن تكون جملة صالحة من الأمثال التي تتمثل بها العامة في كلامها الدارج ذات أصول فصيحة، يضرب بعضها في قدمه إلى العصر الجاهلي، وبعضها إلى صدر الإسلام.

على حين نجد بعضها مما نشأ أو عُرف في العصور الإسلامية التي تلت ذلك، كالعصر العباسي، ومن ذلك أمثال المولدين التي ذكرها المؤلفون القدماء، ونصوا على أنها ليست من أمثال العرب العاربة، أو حتى من أمثال العرب في جاهليتهم القريبة، بل ولا من الأمثال التي نشأت في العصر الأول وما قرب منه من عصور انتشار الإسلام.

صعوبة استخراج أصول الأمثال الدارجة:

لا يدرك صعوبة العثور على الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة إلا من عانى ذلك.

وبخاصة إذا كان مثلي لا يقنع بالاقتصار على نص واحد، ولا يكتفي به إلا إذا لم يجد نصاً آخر غيره.

فكتب الأمثال المصنفة لذكرها وجمعها، وعلى رأسها «مجمع الأمثال» للميداني لم تذكر كل الأمثال بطبيعة الحال، لأن الزعم بأنها استوعبت كل الأمثال هو زعم مخالف للعقل، وإنما ذكرت أكثر الأمثال، أو جمهرة الأمثال كما سمى أبو هلال العسكري كتابه: «جمهرة الأمثال»، وقد سبق عصره عصر الميداني.

وقد أحسن الميداني - ما شاء الله له من الإحسان - في حشد تلك المجموعة الضخمة من الأمثال التي نقلها من مصادر سبقت عصره، وأضاف إليها طائفة من أمثال المولدين التي لم يسجلها قبله أحد، إلا ما ندر منها.

ولكن كتابه لم يرتب ترتيباً لغوياً حرفياً، يراعي التلفظ بالمثل، ويبدأ بالحرف الذي يبدأ به المثل، بل كان يرجع إلى الاشتقاق اللغوي للفظ، فمثلاً:

يذكر: (**أفتك من البرّاض**) وهو رجل فاتك، في حرف الفاء، و(**أفحش من كلب**) في حرف الفاء كذلك، لأن أصل الكلمة الأولى من (فتك)، والثانية (فحش).

وكذلك: (**أكثر من الصديق فإنك على العدو قادر**) في حرف الكاف، و(**استقدمت رحالتك**) في حرف القاف، و(**انقطع السلي في البطن**) في حرف القاف.

ولذلك لا يستطيع استخراج مثل بعينه منه إلاّ من كان ملماً بالاشتقاق اللغوي.

وقد ألف معاصره الإمام المشهور الزمخشري كتابه «المستقصى في الأمثال» ورتبه على الحرف الأول من المثل، فبرئ مما في كتاب الميداني من العيب ذلك،

ولكنه وإن سمى كتابه المستقصى، فإنه لم يستقصِ كل الأمثال التي أوردها الميداني، فالميداني أكثر استيعاباً للأمثال منه.

ولا عيب عند مراجعة كتاب الزمخشري إلاّ في كون المُراجع لا بد أن يكون عرف من قبل بالضبط لفظ المثل الذي يبحث عنه، حتى يستطيع أن يستخرجه من كتاب الزمخشري.

أما بالنسبة إليّ فإنني درستها كلها، واستخرجت أصول الأمثال التي ذكرتها، ولكنني لم أقنع بذلك، ولم أقتصر عليه، وإنما كنت أبحث عن الكتب الأخرى التي أوردت تلك الأمثال، كما كنت أبحث عن أمثال أخرى لم ترد في معاجم الأمثال ككتاب الميداني والزمخشري.

وكانت كتب التراث العربي الضخمة الواسعة بين كتابين في الأغلب، إما كتاب لم يطبع قط، وإما كتاب طبع طباعة سوقية رديئة خالية من الفهارس، فكان عليّ أن أقرأ كل تلك الكتب، أو أكثرها، إلى جانب الكتب المخطوطة أو طائفة منها.

ويعلم الله كم من مرة حاولت أن أعثر على أصل مثل دارج خُيِّل إليّ أنه ذو أصل قديم، فأنفق وقتاً ثميناً، وأبذل جهداً عظيماً، ثم أكتشف بعد ذلك أن ظني قد خدعني، وأنني لم أجد له أصلاً قديماً.

ومع ذلك أقول لنفسي معزياً لها على ذلك الجهد العظيم الذي بذلته بدون نتيجة: إنه لم يضع سدى، ولم يذهب عبثاً، لأنني أكون أثناء البحث قد استفدت فوائد علمية لا تتعلق بذلك المثل، بل ربما لا تتعلق بالأمثال عامة.

وفي بعض الأحيان أعثر على أمثال لم يذكرها أصحاب المعاجم، ودليلي على أنها أمثال قديمة إما بنص المرجع الذي رجعت إليه على ذلك، أي على أنها مثل من الأمثال، أو أن تكون باقية في الأمثال الدارجة عندنا، لذلك حكمت

عليها بأنها من الأمثال الدارجة التي لم تسجلها كتب الأمثال، منها المثل: (**تيس وعناق، عناق وتيس**)، وسوف نرى ذلك من ذكر المراجع التي وجدناه فيها.

ومنها أمثال مستوحاة من معاني آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية كريمة، ذكرتها في الفصل الخاص بها.

معنى المثل:

أكثر معاني الأمثال مطروقة في كثير من العصور، لأن المعاني تتعلق بالعواطف والمشاعر التي هي مشتركة بين أقوام كثيرة عاشت في دهور عديدة.

ولذلك لا أعتبر معنى المثل المذكور في الكتب أصلاً للمثل الدارج، ولو فعلت ذلك لطال الكلام من غير أن يكون فيه تنصيص على لفظ المثل أو ما يقرب من لفظه، ولكنني أذكر شواهد على معنى المثل في مواضع قليلة من أجل إيضاح معنى المثل الدارج، لا من أجل القول بأن ما أذكره هو أصل له.

ذلك أن القوالب والألفاظ الفصيحة معروفة للقارئ المثقف أكثر من القوالب اللغوية والألفاظ الموجودة في المثل الدارج.

كما أنني قد أذكر في بعض المواضع أن المثل الدارج معروف في بعض البلدان العربية، وإن كنت لا ألتزم بذلك في كل الأمثال، مع سهولة ذلك بالنسبة إلى الصعوبة الكبيرة في العثور على الأصول الفصيحة للأمثال.

وذلك من أجل إعطاء فكرة للقارئ الكريم عن كون ذلك المثل قد استمر استعماله من عصور قديمة حتى العهود الأخيرة.

إضافة إلى الفائدة من معرفة اشتراك عدد من الشعوب العربية في معرفة المثل العامي الدارج، وما يستنتج منه من وحدة في التفكير، أو على الأقل في ميدان التفكير الذي يدل عليه ذلك المثل.

أنواع الأمثال:

من أنواع الأمثال المذكورة في هذا المعجم: الحكمة، وهي خلاصة تجارب الشعب موضوعة في قالب مختصر، بل موجز يحتاج في بعض الأحيان إلى شرح لفرط إيجازه الذي قد يصل حتى إلى رمزيته.

وقد وضعت هكذا من أجل أن يقاس عليها ما يواجه الناس من مشكلات يمكن أن يستفيدوا في حلها مما جاء في تلك الحكمة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن يتأسوا بما توحيه تلك الحكمة إذا لم تمكنهم مواجهة تلك المشكلات بحلول مناسبة.

وقد كنت ألفت كتاباً بعنوان: «حكَم العوام» ، وهو كتاب مطبوع، ذكرت فيه حكَم العوام - جمع حكمة - ، مرتبة على حروف المعجم، وهي حكم كثيرة متنوعة، لذلك لا أراني بحاجة إلى الإطالة بذكر أنواع الحكم العامية الدارجة، وإنما أذكر نماذج منها هنا، لأنني تكلمت في مقدمة ذلك الكتاب المذكور عليها، وذكرت أنواعها.

من الحكم قولهم: **(آخرتها خرقة)**، وهي حكمة موجزة ذات دلالة عميقة، تعني أن آخر ما قد يملكه الإنسان هو الخرقة التي يكفن بها، ويدفن في قبره وهو لابسها. أما ما عدا ذلك من ماله أو جاهه، ووسائل قوته، وحتى زوجاته وأبنائه، وعقاراته وممتلكاته، فإنه سيخلف ذلك كله خلف ظهره، من دون أن يأخذ منه شيئاً.

وهذه رغم ما يوحي به لفظها من كونها إخبارية، أي تخبر عما سيقع للشخص الحي، وما هو واقع للميت، فإن المقصود منها هو تذكير الأحياء بأنه ينبغي لهم أن ينفقوا مما لديهم من أموال في سبيل البر والإحسان، وأن لا يبخلوا

على أنفسهم وذويهم بالمال الذي يملكونه، إلى دلالات أخرى كثيرة تفهم من هذه الجملة الموجزة التي هي حكمة من حكم العوام.

وهي كلمة سائرة على العصور، ولكن ليس بهذا اللفظ فقط، وإنما بكلمات أو جمل هي هي، مع اختلاف في لفظها يسير.

لغة الأمثال الدارجة:

لغة الأمثال الدارجة المذكورة في هذا المعجم هي اللغة العامية المحكية في قلب الجزيرة العربية، مما كان يطلق عليه لفظ (نجد)، وما التحق بها، ويمكن تحديدها من الجنوب إلى الشمال بأنها من مشارف الربع الخالي حتى الأطراف الجنوبية من الشام، ومن الغرب بسفوح جبال السروات الشرقية وامتدادها شرقاً حتى الخليج العربي.

على أن ذلك يدخله الاستثناء، وهو أنه يدخل لهجات بعض القبائل في الحجاز وأقصى الخليج من جهة الجنوب في هذه المنطقة، كما يخرج منها مدناً ومحافظات قريبة لها كمحافظة الطائف وما حولها.

وعلى أية حال فإن القول في الحدود اللغوية ليس كالقول في الحدود الجغرافية أو الإدارية، فاللغة لا تحجزها حواجز محددة، ولا تنفصل بفواصل قاطعة مانعة، وإنما ذلك على الأعم الأغلب.

وإنني لم أتوسع في شرح الألفاظ العامية لهذه الأمثال، فضلاً عن أن أبحث عن أصولها القديمة وجذورها اللغوية، لكوني فعلت ذلك في كتب عديدة، أغلبها من الكتب الضخمة، مثل: «معجم الألفاظ العامية» الذي قد يصل إلى اثنين وعشرين مجلداً، و «الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة» الذي يقع في (١٣) مجلداً، و «كلمات قضت» الذي طبعته دارة الملك عبد العزيز في الرياض في أربعة مجلدات، وذلك إلى جانب معاجم أخرى، مثل: «تكملة

المعجم اللغوي في جزيرة العرب» ، أو «معجم ما ليس في المعجم» ، إضافة إلى الكتب اللغوية المتخصصة مثل: «الكناية والمجاز في اللغة العامية» ، و «الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة» .

ويمكن لمن يريد من الإخوة القراء الكرام أن يطلع على ما يتعلق بلفظ عامي من ألفاظ هذه الأمثال أن يرجع إلى كتاب من هذه الكتب، أو إلى أكثر من كتاب منها، ليعرف ذلك .

توثيق الأمثال:

اعتاد الباحثون في النصوص القديمة، وحتى المعاصرة التي سبقت زمن الكاتب ولو لمدة يسيرة، بأن يطالبوه بتوثيق تلك النصوص، كأنهم يقولون: إن الطريقة العلميةً الحديثة تقتضي أن يذكر المصادر التي اعتمد عليها في إيراد تلك النصوص .

و هذه طريقة صحيحة إذا كان الإنسان ينقل مثل تلك النصوص عن غيره، ولم يعرفها بنفسه .

ولكن ليس منها إيرادنا لهذه الأمثال الدارجة، ذلك بأننا الآن بالنسبة إلى هذه الأمثال التي أوردتها في هذا المعجم مثل الذين يستعملون الأمثال العربية الفصيحة ممن عاشوا في العهد الجاهلي أو في صدر الإسلام، فهم لا يطالبون بإثبات المصادر التي أخذوها منها، لأنهم هم مصادرها، فهم عايشوها، أو كانوا ما زالوا يعايشونها في تلك العصور، فكيف يطلب منهم أن يوضحوا المصادر التي استقوها منها، وهي مصادر معلومة مجهولة بالنسبة إليهم، فهي معلومة على اعتبار أنهم عرفوا تلك الأمثال واستعملوها في كلامهم، وسمعوا الناس من بني قومهم يستعملونها ويتكلمون بها، ويستفيدون من التجارب التي تتضمنها، وهي مجهولة، لأنهم لا يعرفون - بالضبط - كيف انتقلت إليهم،

ولا ممن انتقلت، إلا ما كان من أمر أمثال منها محدودة العدد نسبت إلى بعض الشخصيات، أو قيل إن قائلها هو فلان بن فلان، وأنها سارت بعده مثلاً.

وذلك ليس مؤكد الصحة، ولا مبرأ من الانتحال، إذْ قد يقال: إنها منحولة، أو إن نسبتها إلى ذلك الشخص مركبة، ركّبها القصّاصون، أو المعنيون بالتراث، فتابعهم الناس على ذلك، ونسبوها إليه.

ونحن هنا نقول عن أنفسنا مثل ذلك، وهو أننا لم ننقل هذه الأمثال العامية الدارجة من كتب دونتها قبلنا، لا نعرفها إلا من تلك الكتب، وإنما تلقيناها تلقائياً، وصرنا نتلمس معانيها ومدلولاتها تلمساً من غيرنا ممن عاصرناه وعاصرنا، وعايشناها واقعاً وممارسة، وعرفنا مضاربها أكثر مما عرفنا أصولها. ورأينا كيف تستعمل، وفي أي موضع تستعمل عشرات المرات، بل آلاف المرات في بعض الأمثال من المتكلمين من بني قومنا، دون أن يقصدوا بذلك أن تسجل - مثلاً - أو أن يكون كلامهم مصدراً لغيرهم، ولذلك كان بعضهم يتمثل بأمثال لا يعرف أصلها، ولا يعرف معناها، وإنما يعرف مضربها، ولو سألته عن أصلها لما عرفه.

ولماذا نذهب بعيداً إلى حال أولئك القوم بالنسبة إلى بعض الأمثال؟ وأنا أخبر عن نفسي أنني أتكلم عشرات المرات بأمثال لا أعرف أصولها، ولا القصص التي نشأت منها، ومثلي في ذلك مثل سائر الناس.

ولذلك لم أستطع تسجيلها في كتاب الأمثال العامية كالمثل: (عمك أصم) لمن لا يسمع الضجة، أو لا يجدي لديه الكلام، ومثل: (انطل من عنطل)، وانطل: اسرق. أو لنقل: إن معناه (اسرق من عنطل)، فمن هو عنطل؟ وهل هو رجل أو حيوان.

ومثل قولهم: **(خلاه جليدان النطول)** فمن هو جليدان؟.

إلى عدد من هذه الأمثال التي جهدت في أن أعرف أصولها، أما مضاربها فإنني أعرفها وأستعملها فيها مثل سائر الناس.

وقد عرفت معاني كثير من الأمثال الغامضة بالنسبة إلى غير الباحثين من بني قومنا، وأوضحتها فيما كتبته من كتب في الأمثال كالأمثال العامية، و«معجم الألفاظ العامية» نتيجة للسعي الدؤوب المستمر عن ذلك، ولكن لا تزال توجد أمثال غامضة الأصول من جنس ما ذكرته، وإن كان عددها قليلاً.

وقد ذكرت في مقدمة كتاب «الأمثال العامية» أنني أول من ألف كتاباً في الأمثال العامية في نجد، ذكرت ذلك لأوضح للقارئ الكريم أنني لم أنقل الأمثال المذكورة فيه من أوراق لغيري، فضلاً عن أن أكون نقلتها من كتاب ألفه غيري.

ولذلك لا مجال للقول بأنه مطلوب مني أن أذكر المصادر المكتوبة التي نقلت منها هذه الأمثال.

وإنني أعتقد أن كوني عرفت هذه الأمثال معرفة معاناة، واستعملتها في الكلام المعتاد، وسمعت الناس يتكلمون بها ويستعملونها، هو أوثق وأفضل من الذين لم يسمعوها كذلك، ولا عايشوا استعمالها، وإنما نقلوها من أوراق مكتوبة، فربما يكون من كتبوها ليسوا مثلنا في درجة معايشتها، ومعرفتها معرفة حية في الاستعمال في الحياة اليومية، وعرفوا مضاربها من أفواه أهلها.

وأعتقد أن ولادتي ونشأتي في مدينة بريدة عاصمة منطقة القصيم، وكانت أكبر مدينة في نجد عندما بدأت أعقل الأمور، في عشر الستين من القرن الرابع عشر الهجري، ومعايشتي لطوائف الناس من أهلها، ومن الواردين عليها من الأعراب وغيرهم، ما يجعل نقلي لها - فضلاً عن الجزم باستعمالها - مبرراً موثقاً.

ولا أراني بحاجة إلى إيضاح هذه النقطة أكثر، فقد ذكرتها بما فيه الكفاية من الوضوح في مقدمة كتاب: «معجم الألفاظ العامية»، ويمكن الرجوع إليه في كيفية معرفتي بالألفاظ العامية التي ذكرتها في ذلك الكتاب الذي أسميته بالمعجم الكبير، لأنه يقع في نحو ٢٢ مجلداً، ولا يزال مخطوطاً.

ولكنني اكرر هنا ما قلته هناك، ولكن باختصار شديد، وهو أنني استهديت تسجيل هذه الأمثال العامية الدارجة مثلما فعلت في تسجيل الألفاظ العامية، بما كان فعله أسلافنا العظام من علماء اللغة الأجلاء، ومنهم - إن لم يكن على رأسهم - الإمام الثبت الحجة أبو منصور الأزهري، صاحب كتاب «تهذيب اللغة» الذي طبع في ١٥ مجلداً، من حيث إنهم كانوا يرون أن تسجيل الألفاظ اللغوية الفصيحة يحتاج إلى التوثيق، مثلما يحتاج تسجيل الأحكام والنصوص الواردة في كلام السلف الصالح من التابعين ومَن بعدهم، ذلك بأنهم يعرفون أن تسجيل معاني تلك الكلمات قد يكون معناه تسجيل معاني ألفاظ شرعية، أو لنقل: إنها ألفاظ وردت فيها أحكام شرعية، فهي تدل على معاني آيات كريمة، أو ألفاظ أحاديث نبوية، لذلك اعتنوا في توثيقها عن طريق معرفة أحوال من رووها، وهل هم من الثقات الذين يتأكدون مما يروون، أو ممن يتسامحون في مثل تلك الرواية.

على أنهم كانوا ينقلون معاني تلك الألفاظ عمن سبقهم، أما نحن، فإننا ننقلها عن أنفسنا - إن صح التعبير - فنحن أهلها، ونحن المتكلمون بها، ونحن الذين نعرف معانيها أكثر من غيرنا.

نماذج الأمثال:

رأيت أن أعرض على القارئ الكريم نماذج من الأمثال التي يستدل بها على موضوعاتها، أي على المعاني التي تدل عليها، ولم أشأ أن أتوسع في ذلك، لأن

هذه مهمة الذي يبحث في موضوعات هذه الأمثال، ودلالة كل مجموعة منها على معانٍ معينة.

وقد ذكرت في آخر كتابي «الأمثال العامية في نجد» المطبوع في خمس مجلدات معاني تلك الأمثال، أي رتبتها حسب الموضوعات، وفيها أمثال مشتركة ما بين ذلك الكتاب، ومعجمي هذا.

وإنما ركزت في هذا المعجم على البحث عن أصول هذه الأمثال، وتسجيلها، ووضعها بين يدي القارئ الكريم.

وهذه بعض النماذج التي أشرت إليها:

أمثال مستوحاة من القرآن الكريم:

الأمثال المستوحاة من الآيات القرآنية الكريمة مثل: (**ابن آدم ضعيف**)، و(**الله ألطف من خلقه**)، و(**الله ما يخلق خلق ويضيعه**)، و(**الحافظ الله**)، و(**حديد، وباس شديد**)، و(**الدنيا كبد**)، و(**الله خيّار حافظ**)، و(**الله خيار كافي**)، و(**الله ما يكلفنا ما لا نطيق**)، و(**الله لطيف بخلقه**)، و(**الله واعدٍ مع العسر يسرين**)، و(**الله يمهل ولا يغفل**)، و(**ما على العرج، حرج**).

أمثال مستوحاة من الحديث النبوي:

الأمثال المستوحاة من الحديث النبوي مثل: (**ارحَمْ ترْحَم**)، و(**الباقي، للساقي**)، و(**حوالينا ولا علينا**)، و(**الحيا كله خير**)، و(**الحيا من الايمان**)، و(**خير الامور أوصاطها**)، و(**الدال على الخير مثل فاعله**)، و(**الدية على العاقله**)، و(**ذباب: جناح دا، وجناح دوا**)، و(**رحم الله عبد سمح الى باع، سمح الى اشترى، سمح الى اخذ، سمح الى عطى**)، و(**الرزق على قدر النفقة**)، و(**الرفق كله خير**)، و(**السفر قطعة من العذاب**)، و(**الشباب شعبة من الجنون**)، و(**شهود الله بارضه**)، و(**صاحب الحق له مقاله**)، و(**طعام الواحد

يكفي الاثنين)، و(**العجلة من الشيطان)**، و(**قال: اعقل وأتوكل؟ قال: اعقل وتوكل)**، و(**لا حيا في الدين)**، و(**الله ارحم من خلقه)**، و(**الله يمهل ولا يهمل)**، و(**المريض مطعم مِسْقَى)**، و(**المسعَّر بالسما)**، و(**المعونة على قدر المونة)**، و(**من اشترى ولم يَرى فهو يالخيار حتى يرى)**، و(**من تاب تاب الله عليه)**.

الحكم والنصائح:

ومن الحكم: (**ابذر تحصد**)، أي ما فعلته سوف تحصل على نتيجته، فإذا فعلت خيراً، وهو ما عبروا عنه بقولهم: (ابذر)، ويريدون ما بذرته فإنك سوف تحصده، أي ستكون لك نتيجة عملك إنْ خيراً فخير، وإنْ شراً فشر.

وقولهم: (**اترك الشر يتركك**)، و(**اسلم تسلم**)، و(**الجزا من جنس العمل**)، و(**الجود من الماجود**)، و(**الحاسد محسود**)، و(**حَذَّر جبل، ولا تحذَّر طبع**).

و(**الحسد، أطلع آدم من الجنة**)، و(**حط العلم الردي على بالك**)، و(**حكي بالفايت قصور بالعقل**)، و(**خير المعاشرة، قل المقاشرة**)، و(**السم ما يوكل تجربه**)، و(**السماح، رباح**)، و(**الصبر مفتاح الفرج**)، و(**عز نفسك تجدها**)، و(**الكثر يغلب الشجاعه**)، و(**كف الشهوات نور بالمجالس**)، و(**ما تنفع الشكوى لمن لا يشيبها**)، و(**ما طايرات إلاَّ وهن وقوع**)، و(**من صبر قدر**).

وقولهم في النهي عن الزواج من الأقارب: (**ابعد اللحم عن اللحم لا يخيس**)، وعن موضع الخطر: (**ابعد عن العيب ذراع ونم**)، و(**ابعد عن الداب وشجرته**)، و(**الجار ولو جار**).

ومع ذلك قالوا في أحد أمثالهم: (خل النصايح، تخليك الفضايح)، وقالوا: (**ناصح البدو بالنار**) فيمن لا يقدِّر النصح، فضلاً عن كونه لا يقبله.

والحكم الإخبارية كقولهم: (**ابن آدم ماعون: الله اللي يحط به**)، و(**ابن آدم**

مدبر)، و(**ابن آدم ما يملا بطنه الا التراب**)، و(**الصدق عليه نور**)، و(**الغالب بالشر مغلوب**)، و(**الظالم نادم**).

التوكل والتفويض:

والحكم والأمثال الواردة بالتوكل، وإن لم تكن بهذا اللفظ، كقولهم: (**ابن آدم رزقه مثل ظلاله**)، و(**رزقك يتبعك**)، و(**رزقك مكتوب على جبينك**)، و(**اعبد ربك وتوكل عليه**)، و(**لا تخاف ولك رب**)، و(**ربٌ عوَّد الجميل ما يقطعه**)، و(**الله ما يخلي**)، و(**الله ألطف من خلقه**)، و(**الحذر، ما يرد القدر**)، و(**حسبنا الله ونعم الوكيل**)، و(**رضينا به رب، ورضينا به مدبر**)، و(**ما تحت الله قوي**)، و(**المقدر كاين**)، و(**المقسوم حاصل، والهم زيادة**).

أمثال مجازية:

والأمثال المجازية ذات الدلالات الرمزية كثيرة، منها قولهم: (**آكلها باردة**)، يضرب لمن يأتيه رزقه من غير تعب، فأكلها باردة يراد منه المعنى المجازي، أي أنه يحصل على طعامه، والمراد أيضاً ما يمكنه الحصول عليه مما يستفيد من دون تعب أو مشقة.

وقريب منه قولهم: (**غنيمة باردة**)، وقولهم في الشيء العام: (**غيمة بادة**) أي هي كالسحابة الواسعة، أو السحب المتصلة، التي أصاب مطرها بلاداً واسعة، أو بلادهم كافة.

و(**ثنى عليه وركه**) للشيء الحاصل الذي ضمن عدم ذهابه.

و(**عصا مكاسر**)، و(**علة باطنيه**)، و(**غره ميزانه**)، و(**غَنَّتْ رصاصته**)، و(**قريب مجمه**).

أمثال وصفية:

وهناك أمثال وصفية طريفة، ضربت للأشخاص، ولكن بأدوات أو آلات،

كقولهم لمن لا يحسن أن يعمل شيئاً: (**ابرة منخرمه**)، والإبرة المنخرمة التي انخرم موضع السلك منها، فصارت لا تخيطً شيئاً.

وعكسه قولهم: (**مخلب مجردة**) يقال للشخص الذي يعمل أعمالاً عديدة، وللأداة التي ينتفع بها في أكثر من عمل، و(**من حَمام الدار**)، و(**الموت الحمر**).

أمثال قصصية:

والأمثال التي أصلها قصص يصح أن نسميها بالأمثال القياسية، مثل: (**اجرب وطق ومات**)، و(**يورى لك من طول النخلة**)، و(**تف عليك حامضه**)، و(**حل الله الحجَّاج على ولده**)، و(**رميثاتي وجحيراتي احب اليّ من زغر العيينات**)، و(**يوم الحصايد، الهتك القصايد**).

وقد ذكرت قصصها في مواضعها.

أمثال في الاعتذار ونحوه:

والحكم التي تدل على وجوب الإغضاء عن بعض الأخطاء، أو الاعتذار بأعذار طبيعية، كقولهم: (**ابن آدم بشر**)، و(**نسي آدم ونسيت ذريته**)، و(**القلب ما هوب كتاب**)، و(**الذهن خوّان**)، و(**الحصان يعثر**)، و(**صاحب الحاجة عمى**)، و(**الصعب يرجع ذلول**)، و(**صديق مخسر عدو مبين**)، و(**صغير القوم خادمهم**).

والأمثال التي ترد بصيغة الأمر، ولكنها تدل على النهي، مثل:

(**اتبع البُوم يوديك الخراب**)، أو وردت على سبيل الإخبار، والمراد به النهي، مثل: (**من دليله البوم عِمِي**).

قولهم: (**يا حافر البير لا تقعره**)، والمثل الآخر: (**اكذب ولا تخاف**) هذا اخبار عن حال من يتكلم عند قوم بما لا يعرفونه، يراد منه أنه إذا كذب فإنه لا يخاف من أن يكتشفوا كذبه.

أمثال دينية:

والأمثال التي تدل على مفهوم ديني، مثل: **(الأجر، بصلاة الفجر)**، ومثل: **(البر سلف)**، الذي يراد به بر الوالدين. وكقولهم: **(حط الله بين عيونك)**، و**(اللي ما يخاف الله خف منه)**، و**(الاجر على قدر التعب)**، و**(الجمعة حجة الصعوك)**، و**(خادم الله مخدوم)**، و**(الله بيني وبينه)**.

أمثال في الحيوان:

الأمثال التي تدل على آرائهم في بعض الحيوان، مثل: **(ابوه حمار وامه حماره، منين تجيه الطهاره)**، و**(أخس من الكلب)**، و**(انجس من الفار)**، و**(انجس من السحاة)**، و**(اذل من الحمار)**، و**(أذهن من الغراب)**.

و**(اروغ من الثعلب)**، و**(الى أطريت الكلب فولم العصا)**، و**(الى غاب البس العب يافار)**.

و**(الى نبح الكلب حط بحلقه عظم)**، و**(انشط من الفيل)**، و**(البسّ الى حجر هاش)**، و**(بقرة ما يفهم)**، و**(ثور، في هور)**، و**(ثور معمم)**، و**(جاك الذيب، جاك وليده)**، و**(جراده: تاكل ولا تشبع)**، و**(جراد تهامي)**، و**(جراد قفصان)**، و**(الجراد له فزة)**، و**(الجراد ما يبيِّته خامل)**، و**(الجراد يرخِّص اللحم)**، و**(حلم الضبعة)**، و**(حمار القتّ: يشيله ولا يذوقه)**، و**(ذياب، عليها ثياب)**، و**(الذيب ما يسرح بالغنم)**، و**(رخمه: ما فيه خير)**، و**(ريحته ريحة ظربون)**، وفي الفأر: **(خراب السفينة)**، و**(ضب يأكل من جعوره)**، و**(ما اناب حية آكل من التراب)**.

أمثال في الحرف والصنائع:

والأمثال المتعلقة بالحرف والصنائع، كقولهم: **(أردا المعايش عيشة الحبال)**، و**(التجار، فجّار)**، و**(الحرفه، منحرفة)**، و**(الحركه، بركه)**، و**(حفار القبور يقول: يا فتاح، يا عليم)**، و**(صنعة ابوك، لا يغلبوك)**. و**(كلٌّ وصنعته)**.

وأمثال تفتي، أو تدل على الفتوى، وإن كانت من عوام لا يعتمد عليهم في الفتوى، فإن بعضها صحيح في الجملة، مثل قولهم: (**الى حلّت الضرورة حلت المحرّمات**)، و(**اذا مررت بزرع فانتقم**)، و(**اللي ما ياكلك كله**)، و(**الى حضر الما بطل العفور**)، و(**الى ضربت فاوجع**)، و(**دية الكلب ركعتين**)، و(**الراضي كالفاعل**)، و(**السكوت رضا**)، و(**الضامن غارم**)، و(**على اليد ما اخذت حتى توديه**)، و(**الغلط مردود**).

وبعضها فاسد، لا يمكن الأخذ به، ولكنهم جاؤوا به على المثل القديم: (**اذا لم تستح فاصنع ما شئت**)، منها: (**السرقة من السارق حلال**)، و(**السرقة من السارق تودي الجنه**)، و(**الى شفت عور، فاقلب حَجَر**)، و(**ذمة ما تَنْفَع الصديق ويش يبغى بها**).

أمثال في الفصول والأنواء:

من الأمثال ما هي متعلقة بالفصول والأنواء، مثل: (**الى طلع سهيل، تلمس التمر بالليل**)، و(**الى طلع سهيل، لا تامن السيل**)، و(**اطلعوا باللحاف، وادخلوا بالمهاف**)، و(**الى طلعت العقارب، ترى الخير قارب**).

و(**الى هبت جنوب، ابطح الغروب**)، و(**برد الصيف تلقّه، وبرد الشتا تَوَقّه**)، و(**رابعة رجب: غرة رمضان، فيها تنحرون**).

البيع والشراء:

وما يتعلق بالبيع والشراء والتعاقد، مثل: (**البيع زوال**)، و(**اشتر ولا تبيع**)، و(**اللي اوله شرط آخره نور**)، و(**اللي ما يخاطر ما يخسر ولا يربح**)، و(**الدراهم تجيب الدراهم**)، و(**عقار ما هوب ببلادك، ما هوب لك ولا لاولادك**)، و(**السلف، تلف**)، و(**الدين حيله، والوفا مروه**)، و(**كيس عطار، ما ياصل الدار**).

القرابة والأقارب:

وفيما يتعلق بالقرابة والقرائب: (**قريبك لا تقاربه، يلدغك بعقاربه**)، و(**الجد والد**)، و(**ما يلد مرتين إلاّ الجد**)، و(**جزا الوالدين على الله**)، و(**الخال تحت الوساده**) يقال في أثر الخال على ابن أخته في الشبه.

(**رضا الله من رضا الوالدين**)، و(**عمك من عمتك نعمته**)، و(**عيال عيالنا عيالنا، وعيال بناتنا لا**).

وفي العقل والجنون:

(**الجنون، فنون**)، و(**مجنون وطق عصا**)، و(**الجهل داء قاتل**)، و(**العقل شريف**)، و(**كل طويل، هبيل**)، و(**لو حرِّج على عقل ما شراَه الاّ عاقل**).

أمثال في الطب والتداوي:

(**آخر الطب الكي**)، و(**الضرس الى نزا، ما له الا المقلاع**)، و(**طب خرقا وافق عافيه**)، و(**طب ومنفعة**)، و(**العافية باطراف الجوع**)، و(**العافية شوي شوي**)، و(**العافية تجي مع مثل جب الابرة**)، و(**العين حق**)، و(**كل مجرب، خير من طبيب**)، و(**لاهمّ الاّ همّ الدين، ولا وجع الاّ وجع العين**).

أما ما جاء على صيغة التفضيل (أفعل):

فإنها كثيرة شغلت حيزاً من حرف الألف، بعضها مألوف، مثل: (**ابرد من الثلج**)، و(**أسرع من البرق**)، و(**أحلى من العسل**).

وبعضها غير مألوف، ويدل على معنى عميق، مثل: (**أدل من القطا**)، و(**ابعد من مصر**)، و(**أدل من اليد للاثم**)، و(**أثقل من أحد**) الذي هو جبل في المدينة المنورة.

ومن الأمثال التي جاءت على أفعل أمثال المبالغة، مثل قولهم: (**أبلد من الحمار**)، و(**أبغض علي من دم سنوني**).

أمثال اجتماعية:

الأمثال التي تقرر قاعدة من قواعد السلوك بين الناس، أو تدل على عرف جار، مثل: (**ما عقب العود، قعود**)، و(**من شاورك دخل في ذمتك**)، و(**كل اكل الجمال، وقم مع اول الرجال**)، و(**خلك الاول لو بحسن اللحى**)، و(**الاول لاعب، والتالي تاعب**)، و(**الناس بالناس، والكل بالله**)، و(**عليك بالجادة ولو طالت، وبنت العم ولو بارت**)، و(**مالك الا خشمك لو هو عوج**)، و(**ما مروه الأ بصبر**)، و(**المكاتبه نصف المواجهة**)، و(**الملك ما يعطى الا اللي يحمله**)، و(**من اكل تمرهم، يقوم بامرهم**)، و(**من اخذ رفيقه باول زله خلاه الزمان بلا رفيق**)، و(**من عصى والده، احذر تقاربه**).

وبعد فهذه نماذج من الأمثال المذكورة في هذا المعجم، وقد شرحتها كلها شرحاً، أرجو أن يكون وافياً، واستفرغت الجهد في بيان أصولها، فما على من يريد أن يطلع على حال مثل من هذه الأمثال إلا أن يرجع إلى ما ذكر فيه، ليتسنى له معرفة أصله ومضربه. والله المستعان.

المؤلف

باب الألف

١-(آخِر الطِّبِّ الكَيّ)

هو مَثَلٌ قَديم يُرْوَى بهذا اللفظ[١]، والمشهور: (آخر الدَّواء الكَيّ)[٢]، ويروى: (آخرُ الدَّاء العيَاء الْكَيُّ)[٣]، أي: أنَّهُ لا يُشْفَى إلاَّ بالكَيِّ. وقد أورد الزمخشريُّ لَه قصةً طَويلَةً أَضْرَبْنا عنْ ذكْرِها لطُولِها. وقال ابنُ الوَرْدِيِّ:

قُلْتُ يا هذي طَبِّبيني بوَصْلٍ
تُنْعِشيني فليس كالوصل شَيّ

فَلَوَتْ بالصدودِ قلبي وقالت:
هاكَ طِبِّي: آخِرُ الطِّبِّ كَيّ[٤]

قال أبو نواس:

يموتُ مني كلَّ يوم شَيُّ
والجسم مني ثابتٌ وحيُّ

والمرء يَبْلَى نشْرُه والطَّيُّ
وكم عسَى منْ أنْ يدوم الحيُّ

وآخرُ الداء العِياء الكَيُّ[٥]

ومن شعر شهاب الدين الخفاجي[٦]:

وآخِرُ طِبِّ الداء كَيٌّ، وَدَهْرُنا
يُقَدِّمُ كالخياط منهُ المَكاويا

ونقل الثعالبي عن إبراهيم بن مَيْمُون قال: يَنْبَغي للمرء أنْ يَبْنيَ أمْرَه مع عدوِّه على أرْبعَةِ أوْجهٍ: اللِّين، والبَذْلُ، والكَيْدُ، والمُكاشَفَةُ كالخُراجِ[٧] الذي أوَّلُ

(١) المستقصى للزمخشري ١/ ٣؛ واللسان ١٥/ ٢٣ (ك و ي).
(٢) جمهرة الأمثال، ص٢٤؛ والمستقصى ١/ ٥٩؛ والتمثيل، ص ١٨٠؛ وثمار القلوب، ص١٨٠ .
(٣) المستقصى ١/ ٣ .
(٤) ديوان ابن الوردي، ص٢٨٠ .
(٥) ديوان أبي نواس، ص٥٨٠ .
(٦) ديوانه ق ٧٠/ ب.
(٧) الخُراجُ - بالضم - القرحة.

علاجه التَّسْكينُ، فإنْ لم ينفعْ فالإنْضاجُ والتَّحْليلُ، فإنْ لم يَنْجَحْ فالبَطُّ، فإنْ لم يُغْنِ شَيئاً فالكَيُّ، وهو آخرُ الدواءِ عندَ العَرَبِ والعَجمِ[١].

وفي كتاب «الأدَب والمُرُوءة» لصالح بن جناح: لا تُقاتلنَّ أحداً تجدُ منْ قتاله بُدّاً، فإنما الحقُّ لِمَنْ غَلَبَ، ولا غالبَ إلاّ اللهُ، وإنَّ آخرَ الدَّواءِ الكَيُّ، فلا تجعلْهُ أوَّلاً[٢].

هذا والمثل معروف عند العامة في أكثر البلاد العربية[٣]، بل رُويَ المثل أثراً ذكره العجلونيُّ باللفظ النجدي، وقال: هو منْ كلام بعض الناس، وليس بحديث، والمُرادُ: أنه بعدَ انقطاعِ طُرُق الشِّفاء يُعالَجُ بالكَيِّ، ولذا حملَ العلماءُ قوله ﷺ: (وأنهَى أمَّتي عن الكي)[٤] عَما إذا وُجدَ طريق غيرُه مرجو للشِّفاء.

وقال المُلاَّ علي القاري في موضُوعاته الكبرى: والمشهورُ كما قال العَسْقلانيُّ في أمثلَة العرب: آخرُ الداء الكيُّ، والمعنى: آخرُ الشِّفَاءِ من الدَّاءِ الكَيُّ[٥].

وقال أبو عثمانَ الخالديُّ[٦]:

قُلْ لِمَنْ يشتـهي المديحَ ولـكن
دون مـعـروفِـه مِطَالٌ ولَـيُّ
سوفَ أهْجُوكَ بعد مدْحٍ وتحـ
ـريك وعَتب، آخرُ الدَّاءِ كَيُّ

ولكن قال الإمام ابن السِّكِّيت: تقول آخر الدواء الكيُّ. وبعضهم يقول: آخرُ الطِّبِّ الكَيُّ. ولا تقل: «آخرُ الداءِ الكَيُّ»[٧].

---

(١) برد الأكباد، ص١٢٩ .
(٢) رسائل البلغاء، ص ٣٩٨ .
(٣) راجع عن وجوده في مصر، أمثال المتكلمين، ص ٥٨ . والأمثال اليمانية ١/ ٥ .
(٤) رواه البخاري.
(٥) كشف الخفاء ١/ ١٥ .
(٦) ديوان الخالدين، ص ١٥١ .
(٧) تهذيب إصلاح المنطق، ص ٣١١ .

وتابعه ابنُ الجوزيِّ – رحمه الله – فقال: تقول آخر الدَّوَاءِ الكيُّ، والعامة تقول: «آخرُ الداء الكيُّ»[١].

وكانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تستعمله باللفظ النجدي[٢].

ومن أمثال المولدين: (مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الطِّلاءُ، أصْلَحَهُ الكَيُّ). نظمه الأحدب بقوله:

مَنْ لَمْ يكُنْ يُصْلِحُهُ الطِّلاءُ
أصْلَحَهُ الكَيُّ أيا أسْمَاءُ[٣]

***

٢- (آخرتها خرقة)

أي: آخر حاجة المرء إلى ماله خرقةٌ يكفَّن بها. يريدون أنه ما دام الأمر كذلك فكيفَ يشحُّ بماله، أو يضِنُّ به على نفسه، أو يُجهد نفسه في تحصيل ما لا ضرورة به إليه؟

يضرب في الزهد.

وقد رُوي ما يشبهه عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله– أنه كان كثيراً ما كان يتمثل بهذين البيتين:

وما تزوَّد مما كان يجمعه
إلاَّ حَنُوطاً غداة البينِ في خِرَقِ[٤]
وغير نفحة أعْواد تُشَدُّ لَهُ
وقَلَّ ذلك كم زادٍ لِمُنْطَلِقِ[٥]

---

(١) تقويم اللسان، ص١٢٧ .
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٦١ .
(٣) فرائد اللآل ٢/ ٢٨٨ .
(٤) الحنوط، الطيب الذي يوضع في كفن الميت.
(٥) روضة العقلاء، ص٢٢٠ .

وفي معناه قول أبي نواس(١):

دار سوءٍ لم يدُمْ فَرحٌ
لامرئٍ فيها ولا حَزَنُ
كلُّ حَيٍّ عِندَ مِيتَتِه
حَظُّهُ مِن مالِه الكَفَنُ

وقول ابن الخازن(٢):

عَنَتِ الدُّنيا لِطالبِها
واسْتَراحَ الزَّاهِدُ الفَطِنُ
كلُّ مَلْكٍ نالَ زُخْرُفَها
حَسْبُهُ مِمَّا حَوَى الكَفَنُ

وقال آخر(٣):

وانظرْ لِمَنْ مَلَكَ الدنيا بأجمَعها
هل راح منها بغير القُطْنِ والكَفَنِ؟

وقال الأحنف العكبري(٤):

ولم تَخَوَّفْتُ من الـ
ـفقر ولي ربٌّ غنيْ
والله لو عاملته
بالضر ما ضيعني

---

(١) ديوانه، ص٦١٥ .
(٢) وفيات الأعيان ١/ ٤٤٢ .
(٣) نزهة الأفكار ص٥٤ ، ولطائف المعارف للكردي، ص٥٠ .
(٤) ديوانه، ص ٥١٧ .

دنـيـــاي قـــد هــمْــتُ بــهـــا
والـــزاد مـــنـــهـــا كـــفــنـــي

***

٣- (آكلها باردة)

أي: إنه يأكل الغنيمةَ باردةً. يُضرَب لمن يأتيه رزقُه من غير تعب.

أصله من المجاز المستعمل عند العرب القدماء. قال الزمخشري: عيش بارد: ناعم، قال:

قـلـيـلـةُ لحـم الـنـاظـريـن يـزيـنُـهـا
شـبـابٌ ومـخـفـوضٌ من الـعـيـشِ باردُ[١]

وأنشد البديع الهمَذَاني[٢]:

أحِـــبُّـك يـاشـــمـسَ الـنـهـــار وبَـدْرَهُ
وإنْ لامـنـي فـيـك الـسُّـهَـا والـفَـراقِـدُ
وذاكَ لأنَّ الـفـــضـلَ عـنـدك بـاهـرٌ
ولَـيـسَ لأنَّ الـعـــيـشَ عـنـدكِ بـاردُ

وهو عند اللبنانيين بلفظ: «آكلها على بارد مستريح»[٣] وعند اليمانيين: «آكلها باردة مبردة»[٤].

***

(١) أساس البلاغة، ١/ ٣٩.
(٢) معجم الأدباء ٢/ ١٩٢.
(٣) أمثال فريحة، ص٦٤.
(٤) الأمثال اليمانية ١/ ٢٠٩.

٤ - (أبْخَلْ بَخِيل اللي يِبْخَل بجاهه)

أي: إن أبخل البخلاء من بخل ببذل جاهه لمن يحتاج إليه. يضرب في الحث على شفاعة ذوي الجاه لقضاء الحوائج. وهو عند البغداديين بلفظ: «ما بخيل إلا بخيل الجاه»[١].

وأصله مذكور في الأقوال والأشعار القديمة.

فقد كان يقال: «بذل الجاه أحد المالين»[٢]، وقيل: زكاة الشرف: الجاه[٣]. وقيل: «زكاة الجاه إغاثة اللهفان»[٤].

وقال الشاعر[٥]:

فُرِضتْ عليَّ زكاة ما مَلَكتْ يدي
وزكاةُ جاهي أنْ أعِينَ فأشْفَعا

وقال آخر[٦]:

ليس تخلو من زكاة نعمة
وزكاة الجاه رفد المستعين

وقال غيره[٧]:

ساعِدْ بجاهك مَنْ يَغْشاكَ مُفْتقرا
فالجَود بالجاه مثل الجود بالمال

***

(١) الأمثال البغدادية المقارنة، ٤/ ١١.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ورقة ١٣٨/ ب من المخطوطة.
(٣) ما يعول عليه، ق ٢٥٠/ أ.
(٤) كشف الخفاء، ١/ ٤٣٩.
(٥) محاضرات الراغب، ١/ ٢٧٢.
(٦) أساس الاقتباس، ص ٣٢.
(٧) قطر أنداء الديم، ص ٨٧.

٥- (ابذر تحصد)

أصله مثل عربي قديم ذكره الثعالبي والميداني بلفظ: «كما تزرع تحصد»[(١)] وقيل: «كل يحصد ما يزرع ويجزى بما يصنع»[(٢)]، و«زرع يومك حصاد غدك»[(٣)].

قال الشاعر[(٤)]:

إن الحـــيـــاة مـــزارع
فـــازرع بـهـــا مـــا شـئـت تحـصـد

وأنشد الراغب الأصفهاني[(٥)]:

بـــادر بمـــعــــروفـــك آفـــاتـــه
فـــبَنـيـــة الـدنـيـــا عـلـى القُـلـعـــة

وازرع زروعـــاً تـرتـضـي رَيْـعـــهـــا
يـــومـــاً، فـكـلٌ حـــاصـــدٌ زرعـــه

وأنشد ابن قتيبة لخالد بن معدان[(٦)]:

إذا أنـت لـم تـزرع وأبـصـرت حـاصـداً
نـدمت عـلـى الـتـفـريط في زمـن الـبـذر

وقال آخر[(٧)]:

مَنْ يـزرعِ الخـيـر يحـصـدْ مـا يُـسَـرُّ بـه
وزارع الـشـــر مـنـكـوس عـلـى الـرأس

---

(١) التمثيل والمحاضرة ص٢٧١، ومجمع الأمثال ٢/ ١٠٩.
(٢) أدب الدنيا والدين ص٦١.
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) جليس الأخيار، ص٣٠.
(٥) محاضرات الأدباء ١/ ٢٧٤.
(٦) عيون الأخبار ٢/ ٣٦٩.
(٧) عين الأدب والسياسة، ص٥٥.

أنشد الزوزني[١]:

لـن تـنـالـوا الخـيــر بـالـشـــر، ولا
يـــحـــصـــد الـــزارع إلاّ مـــا زرع

***

٦- (إبرة منخرمة)

أي: هو كالإبرة التي انخرم ثقبها، فلا تصلح للخياطة ولا لغيرها. يضرب للأخرق الذي لا ينتفع به في عمل من الأعمال.

وهو قديم الأصل، يدل على ذلك أنه كان معروفاً للعامة في الأندلس في القرن السادس الهجري بلفظ: «إبرَ بلا عين»[٢]، ولا تزال العامة في المغرب تقول: «يبرة بلا عين»[٣]، وهو في معنى المثل العربي: «كالحِلْسِ المُلْقَى»[٤]. والحِلس: الرداء يُجْعَل على ظهر الدابة تحت الرحل.

***

٧- (أبرد من الثلج)

يضرب لشديد البرودة.

وهو مثل قديم ذكره حمزة الأصفهاني[٥] والزّمخشري بلفظه[٦].

وذكر الميدانيللعرب قولهم: «أبرد من عِضرس»، وقال: هو الماء الجامد[٧].

---

(١) حماسة الظرفاء، ص ٣٩٠.
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٤٣.
(٣) مجلة البحث العلمي م٣، ٧/ ٢٠١.
(٤) شرح الحماسة للمرزوقي، ص٤٥.
(٥) الدرة الفاخرة، ص٧٦.
(٦) المستقصى ١/ ١٥.
(٧) مجمع الأمثال ١/ ١٢٣.

ومن الأمثال القديمة أيضاً: «أبرد من الثلج تحت الجليد»(١).

قال الشاعر(٢):

لأنت (أبرد من ثلج) على جَمَد
ومن خشاف على خيشوم مرزاب(٣)

وقال إبراهيم بن هلال الصابئ(٤):

لقد شان شأنَ الشعر قومٌ كلامهم
إذا نظموا شعراً من الثلج أبردُ
فيارب إن لم تهدهم لصوابه
فأضللهمُ عن وزن ما لم يجوِّدوا

***

٨- (أبْرَك السَّاعات، وأشْرَف الأوْقاتْ)

يقال في الترحيب، وفي الإجابة إلى المطلوب.

قال سعد الدين بن العربي(٥):

لَكَ واللهِ مَنْظَرٌ
قَلَّ فيه المشاركُ
إنَّ يوماً أراك فيـ
ـه ليومٌ مُباركُ

(١) الدرة الفاخرة ٢/ ٤٤٥.
(٢) ثمار القلوب، ص ٢٦٤.
(٣) جاء في حاشيته، الخشاف، الخصاف. والمرزاب، لغة في الميزاب.
(٤) معجم الأدباء ٢/ ٨٥.
(٥) فوات الوفيات ٢/ ١٩٩ (بولاق).

وقال أبو المجد التنوخي(١):

مـا زال يـخـدع قـلـبي سـحـرُ مـقلتـه
ويـسـتـقـيـد لـه حـتـى تملَّكَهُ
وإن يـومـاً أراه فـيـه أحْـسـبُـهُ
أسَـرَّ يـومـاً مـن الـدنـيـا وأبـركـهُ

وفي بعض المزدوجات(٢):

سـألـتـه مـن الـنـهـار كـم مـضـى
مِـنْ سـاعـةٍ فـلاح بـرقٌ أومـضـا
والابـتـسـام مـن عـلامـات الـرضـا
والـثـغـر سـال مـنـه مـعـسـول الـرضـا
وقـال: يـا مـولاي لـسـت أدري
لأنَّ سـاعـتـي لـدى الـسـاعـاتي
فـقـلـت: (هـذي أبـرك الـسـاعـات)
مُـشـاهـداً لِحُـسْـنِ تـلـك الـذات
فـإنـه مـن أعـظـم الـلـذات
فَـصِـرْتُ نَـشْـوانـاً بـغـيـر خَـمْـرِ

***

٩- **(أبرك ساعة انت فيها يا ابن آدم)**

أي: أن أحفل ساعات عمرك بالبركة هي الساعة التي أنت فيها، والمراد: فحاول أن تجعلها ساعة سعيدة، لأن ما مضى فات، وما لم يأت لست على يقين من بلوغه.

---

(١) الوافي بالوفيات ٣/ ٣٣٥ .
(٢) مجموع مزدوجات بديعية، ص ٣٧ .

يغرب في اهْتبال اللذة الحاضرة، واغتنام الفرصة السانحة. وأصله قديم، فمن الأمثال القَديمة: «دنياك ما أنت فيه»[١]. وروي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: «يا ابن آدم، لا تحمل هم يومك الذي لم يأت، على يومك الذي أنت فيه فإنه إنْ يُعْلَم من أجلك يأتك فيه رزقك»[٢].

وكانت العامة في الأندلس تقول: «مع ساعتك كن»[٣].

قال أبو العتاهية[٤]:

ليس فيما مضى والذي لم
يأت من لذة لمستحليها
إنما أنت طول عمرك ما عمـ
ـرت في الساعة التي أنت فيها

ولأبي الفتح البستي[٥]:

وما الدهر إلا ما مضى فهو فائت
وما سوف يأتي فهو غير مُفَضَّل
فحظُّك ما أنت فيه، فإنه
زمان الفتى من مجمل ومفصَّل

وقال آخر[٦]:

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

(١) التمثيل والمحاضرة، ورقة ١٠٤/ ب من المخطوطة، وص ٢٥٠، طبعة الحلبي. وفرائد الخرائد، ومجمع الأمثال ١/ ٢٨٥.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ورقة ١٠٤/ ب من المخطوطة وص ٢٥٠، (طبعة الحلبي).
(٣) حدائق الأزاهر، ص ٣٥٤.
(٤) ديوانه.
(٥) ديوانه، ص ٦٣.
(٦) نفح الطيب ١/ ١١٩. وحدائق الأزاهر، ص ٣٥٤.

وقال غيره[١]:

تمتّع من الدنيا بساعتك التي
ظفرتَ بها ما لم تَعُقْكَ العوائقُ
فما يومك الماضي عليك بعائد
ولا يومك الآتي به أنت واثق

ومن الشعر العامي النجدي قول راشد الخلاوي، من قدماء شعراء العامية في نجد:

وترى أبرك ساعات الفتى ما بْها الفتى
وما فات مات، وساعة الغيب غايبه
والعمر عدّه عارة وِلْد ساعة
الى فات هل تِعْطَى لْعُمْر يعاض به

***

١- (أبعَدْ مِنْ مَصْر)

يضرب للمكان البعيد، وما لا يمكن الحصول عليه.

وقد كانت مصر بعيدة عنهم في الأزمان القديمة بسبب طول الطريق إليها، وخوف السُّبُل. وهي - بعد - منتهى البلاد التي كانوا يسافرون إليها من جهة الغرب.

وهو قديم الأصل، فقد جاء في بعض الآثار: «مصر ما تبعد عن حبيب»[٢].

---

(١) الحماسة البصرية ٢/ ٤٣١.
(٢) تمييز الطيب من الخبيث، ص ١٩٠. وكشف الخفاء ٢/ ١٨٣، و١٩٦.

وقال بعض الشعراء عندما تولى مصرَ عَبدُ الله بنُ طاهر[١] :

يقول أناسٌ: إنَّ مصر بعيدة
وما بَعُدَتْ مِصْر وفيها ابن طاهر
وأبْعَدُ من مِصْرٍ رجالٌ تَرَاهُمُ
بحضرتنا معروفهم غير حاضر
عن الخير موتى، ما تبالي أزُرتهم
على طمعٍ أم زُرْتَ من في المقابر

وقال الشافعي[٢] :

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر
ومِنْ دونها أرض المهامه والقفرِ
فوالله ما أدْري ألِلفوز والغنى
أساق إليها أم أساقُ إلى قبري

وروى الشابشتي أن أبا العيناء اليمامي[٣] سأل صاعد بن مَخْلَد الوزير كتاباً يكتبه إلى مصر، فجعل يقول: إلى مصر يا أبا العيناء إلى مَصر؟ فقال أبو العيناء: وما استبعادُك - أعزَّك الله - لي مِصْرَ؟ والله لِمَا في صناديقك أبْعَدُ عليَّ مما في مصر[٤] .

***

١١- (ابعد اللحم عن اللحم لا يخيس)

يخيس: أي ينتن ويفسد: فصيحة. وقولهم: لا يخيس: أي لئلا يخيس، وبعضهم يقول: لا يرم، بمعناها.

(١) مروج الذهب ٤/ ٧٧ . ووفيات الأعيان ٢/ ٢٧٤ .
(٢) المحمدون من الشعراء، ص ١٣٩ .
(٣) أبو العيناء اليمامي ألفنا كتاباً عنه أسميناه، ((أخبار أبي العيناء اليمامي)) طبع في عام ١٣٩٨هـ.
(٤) الديارات، ص ٥٤ .

والمراد: ابعد اللحم عن اللحم، لئلا يلتصق بعضه ببعض فيتسبب ذلك في أن ينتن ويفسد. وقد استعاروا اللحم للتعبير عن لحم الأقارب إذ أن مرادهم: ابعد لحم القريب عن لحم قريبه، بأن لا يتزوج القريب من قريبته، لأن زواجهما ربما لا يكون موفقاً، فينتج عن ذلك فساد ما بينهما وأقاربهما من صلة القربى، ثم انقطاع الرحم، وذلك ما كنوا عنه بقولهم: لئلا يخيس.

يضرب في النهي عن التزاوج بين الأقارب.

وهو شيء قديم الذكر في أمثال العرب، فمن ذلك قولهم: «اغتربوا لا تُضْوُوا»[(١)]، أي: انكحوا في النساء الغرائب لئلا يولد لكم ولد ضاويٌّ، أي: هزيل.

و«النزائعَ لا القرائب»[(٢)]. والنزائع تعني النساء الغريبات.

ويقولون: «الغرائبَ لا القرائب»[(٣)]، و«النزائعُ أنجب»[(٤)]. و«ليس أضوى من القرائب، ولا أنجب من الغرائب»[(٥)].

ومن الشعر[(٦)]:

فتى لم تلده بنت عم قريبة
فَيَضْوَى، وقد يضوَى رديد القرائب

(١) البيان والتبيين ١/ ١٨٥ . والإمتاع والمؤانسة ١/ ٩٤ . ومحاضرات الراغب ١/ ١٥٩ . ومجمع الأمثال ٢/ ٣٠٥ .
(٢) فرائد الخرائد، ورقة ٩٦/ ب و. مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٥ .
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٥ .
(٤) ألف باء ١/ ٤٠٤ - ٤٠٥ . والمستقصى ١/ ٣٥٣ .
(٥) الإمتاع والمؤانسة ١/ ٩٤ .
(٦) مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٥ . ألف باء ١/ ٤٠٥ . والإمتاع والمؤانسة ١/ ٩٤ . ومحاضرات الراغب ١/ ١٥٩ . واللسان، مادة (ض و ى). والمعاني الكبير ١/ ٥٠٣ .

قال الأزهري: في الحديث: (اغتربوا لا تُضْوُوا). ومعناه: انكحوا في الغرائب، فإنَّ ولد الغريبة أنجب وأقوى، وأولاد القرائب أضعف وأضوى، ومنه قول الشاعر:

فتى لم تلده بنت عمٍّ قريبةٌ
فَيَضْوَى، وقد يضوَى رديد القرائب[1]

وقال جرير في ابنه بلال[2]:

إن بلالاً لم تشنه أمه
لم يتشابه خاله وعمه

وقال آخر[3]:

ولستُ بضاويٍّ تموج عظامه
ولادته في خالد بعد خالد
تردد حتى عمه خالُ أمه
إلى نسب أدنى من الشِّبْر واحد

وذكر ابن منظور قولهم: لا تنكحوا القرابة القريبة، فإن الولد يخلق ضاوياً. ونقل عن الأزهري أنه يقال: ضاويٌّ على فاعول إذا كان الولد نحيفاً، قليل الجسم[4].

وفي الإسلام نص أكثر الفقهاء أو كثير منهم على أن من صفات المرأة التي يستحب التزوج بها: أن تكون أجنبية من الرجل، أي: غير قريبة له.

(١) تهذيب اللغة ١٢/ ٩٥.
(٢) ديوانه، ص ٥٣٣. والمعاني الكبير ١/ ٥٠٣.
(٣) الإمتاع والمؤانسة ١/ ٩٤.
(٤) اللسان، مادة (ض و ى). والدرة الفاخرة، ص ٧٥.

هذا وقد أثبت العلم الحديث أن الزواج من غير الأقارب أفضل سبب لإنجاب أطفال أصح عقولاً وأجساماً، وأن الزواج من القريبة يعرض نسل الزوجين لأن يكون ضعيف التكوين الجسماني والعقلي، ولا سيما إذا تكرر الزواج بين الأقارب أكثر من جيل واحد.

***

١٢- (ابعد عن الداب وشجرته)

الداب - بتشديد الباء -: اسم عندهم للأفعى؛ خصوها به من بين سائر الدبيب والزواحف، وأصله في كون الحية تدب دبيباً إذا سارت، أي ليست من الحيوان الذي يسير على قوائم.

والمعنى: ابعد عن الأفعى وعن الشجرة التي توجد فيهايضرب في البعد عن مواطن الخطر، وكثيراً يضرب للأمر بالإبعاد عن منطقة نفوذ الرجل الظالم، أو المؤذي.

ويشبه أصله من الشعر العربي القديم[١]:

ولا تبعث الأفعى تداور رأسها

ودعها إذا ما غيبتها سَفاتُها

والسفاة: ما سفت الريح من التراب، أو التراب نفسه وإن لم تسفه الريح.

قال سليمان بن مشاري من شعراء العامة المجيدين:

مج عن الأمواج إن هاجت

وخل همتك المعبار[٢]

(١) معجم الشعراء للمرزباني ص٢٧١ . وهو في اللسان (س ف و) غير منسوب.
(٢) مج، أمر من ماج عن الشيء، إذاً تركه وابتعد عنه بسرعة، والمعبار، الطريق الموصل للنجاة.

خـل الـداب، وخـل شـجـرتـه
تـرى مـا لـنـهـوشـه قـاري[١]

***

١٣- (ابعِد عن العيب ذراع ونِمْ)

المعنى: كن بعيداً عن موضع العيب، أو حيث يحصل الضرر، أو يظن الخطر، بذراع، يعني ولو قليلاً، ثم نم آمناً، والمراد فتنام آمناً.

يضرب في الأمر بالاحتياط، والبعد عن مكامن الخطر، وقد ورد في معناه للعرب القدامى أشعار وأمثال، من ذلك قول الأفوه الأوْديّ من شعراء الجاهلية:

إنّ الـنَّـجـاةَ إذا مـا كـنـت ذا بَـصَـر
مـن إجَّـة الـشـر إبعـادٌ فـإبـعـادُ[٢]

ومن الأمثال العربية: «لا تكن أدنى العيرين إلى السهم»[٣]، قال صاحب «العقد الفريد»: أي. لا تكن أدنى أصحابك إلى موضع التلف، وكن ناحية أو وسطاً.

قال شاعر[٤]:

أنـهـاك أنـهـاك لا آلـوك مـعـذرةً
عن نـومـة بـين ناب الليـث والظُّفُـرِ[٥]

***

(١) نهوشه، جمع نهش، وهو مكان لدغ الحية.
(٢) الطرائف الأدبية، ص ١٠.
(٣) البخلاء للجاحظ، ص١٧١. العقد الفريد ٣/ ١١١. وجمهرة الأمثال، ص٢١٤. وخاص الخاص، ص١٤. والتمثيل والمحاضرة، ص٣٤٢. ومجمع الأمثال ٢/ ١٧٥. والمستقصى ٢/ ٢٨٥.
(٤) فاكهة الخلفاء، ص ١٥٧.
(٥) الظفر، هو ظفر الليث، وهو الأسد.

١٤- (أبعد من الثريا)

أصله مثل عربي قديم روي بلفظه[١]، وروي بلفظ: «أبعد من مناط الثريا»، ذكره الثعالبي وأنشد قول الشاعر:

وأبعد من هذا الذي قد أردته
مناطُ الثريا من يد المُتناولِ[٢]

ومثله: «أبعد من النجم»، والنجم: اسم من أسماء الثريا[٣] خصت به من بين سائر الكواكب[٤].

ومن الشعر قول أبي نواس[٥]:

ويا من كالثريا هو
بل أبعد في البعد

وقال الطرمّاح[٦]:

ومَنْ يلتمسْ من طيئ ترَةً له
تكن كالثريا عن يد المتناول[٧]

وقال أبو الأسود الدؤلي[٨]:

أراك متى تَهمِمْ يمينك مرةً
لتفعل خيراً تعتقبها شمالكا

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ورقة ١٠١/ب. وفرائد الفرائد، ورقة ١٨/ب.
(٢) ثمار القلوب، ص٥٢٥ .
(٣) جمهرة الأمثال، ص٦٤ . ومجمع الأمثال ١/ ١٢١ . والمزهر ٢/٩٣-٩٤ . والدرة الفاخرة، ص٧٦ .
(٤) الأنواء لابن قتيبة، ص٢٣-٢٤ . والمستقصى، ورقة ٣ .
(٥) ديوانه، ص ٧١٣ .
(٦) ديوانه، ٣٤٣ .
(٧) الترة، الثأر.
(٨) ديوانه، ص ٥٠ .

لسانك معسول، ونفسك بَشَّةٌ
وعند الثريا من صديقك مالكا

وقال آخر في بخيل[١]:

نوالُك دونه خَرْطَ القتاد
وخبزَك كالثريا في البعاد

ومن الشعر الغزلي[٢]:

ولما شكوت الحب قالت: أما ترى
مناط الثريا وهو منك بعيد؟
فقلت لها: إنَّ الثريا وإنْ نأتْ
يصوب مراراً نوؤُها فيجودُ

قال مسلم بن الوليد[٣]:

فما حَزَني أني أموتُ صبابةً
ولكن على من لا يحل لها قتلي
أحِبُّ التي صَدَّتْ وقالتلتربْها
دَعَيه، الثُّريَّا منه أقربُ منْ وصلي

ومن المقطوعات اللطيفة في الثريا قول كشاجم من أهل القرن الرابع[٤]:

ألاَ رُبَّ لَيْلٍ بتُّ أرعَى نُجُومَهُ
فلَمْ أغْتَمِضْ فيهِ ولا اللَّيْلُ غَمَّضَا
كأنَّ الثُّريَّا راحَةٌ تَشْبُرُ الدُّجَى
لِتَعْلَمَ طَالَ اللَّيْلُ أمْ لي تَعَرَّضَا؟

(١) ديوان المعاني ١/ ٢٠٣ .
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٢٣٤ (الحلبي). وكتاب الزهرة ١/ ٤٦ .
(٣) كتاب الزهرة ٢/ ٣١ .
(٤) ديوانه، ص٤٥٣ .

فَأَعْجِبْ بِلَيْلٍ بَيْنَ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ
يُقَاسُ بِشِبْرٍ كيفَ يُرْجَى لَهُ انْقِضَا!

***

١٥- (إبعِدْها عني، وخذ حقَّها مني)

هذا على لسان حال النخلة، يريدون أنها تقول للفلاح: أبْعِدِ النخلةَ الأخرى عني، وخذ ثمرتها التي تعطيها لك مني أنا.

يقال في النهي عن تقارب غرس الأشجار، كقولهم: «ما عند عرق لعرق صداقة»، وسيأتي إن شاء الله.

وهو قديم الأصل، ذكره الثعالبي والراغب بلفظ: «تقول النخلة لجارتها: أبْعِدي عني ظِلَّكِ، أحمل حملي وحملَكِ»[١].

قال ابن قتيبة: كانت العرب تقول عن الأشياء: قالت نخلة لأخرى: أبعدي ظلي عن ظلك، أحمل حملي وحملك[٢].

وقيل: «الحرب الخفيُّ: أن تُقرِّب النخلة من النخلة». ذكره الثعالبي من أمثال الفلاحين[٣].

ولهذا السبب انتقد الأصمعي المَرَّار بن سعيد الفَقْعَسيَّ في قوله يصف نخلاً:

كأنَّ فروعها في كل ريح
عذارَى بالذوائب ينتصينا[٤]

ضربن العرق في ينبوع عين
طلبن معينَه حتى روينا

---

(١) التمثيل والمحاضرة ص١٦٥. ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٦١.
(٢) الشعر والشعراء ص٦٨٠.
(٣) خاص الخاص، ص٦٤.
(٤) ينتصين، أي، يأخذ بعضها بناصية بعض ويتجاذبان.

بناتُ الدهر لا يخشين مَحْلاً
إذا لم تبق سائمة بقينا

وقال - أي الأصمعي - : لم يكن له علم بالنخل، لأنه إذا تباعد النخل كان أجود له وأصلح لثمره(١) .

وذكر ابن ناقياء أصله عن الفرس فقال: في مثل للفرس: تقول النخلة لأختها: تباعدي عني، وأنا أحمل حملك وحملي(٢) .

وقال: يقال من أراد النخل والأرض فليغرس على عشرين ذراعاً وأنشد لأحدهم:

جادت على غرس طبيب ماهر
عشرين عشرين بذرع وافر
ترى لها بعد إبار الآبر
مآزراً تطوى على مآزر(٣)

ولا تزال العامة في تونس تقول: الشجرة تقول لأختها: بعد ظلك على ظلي، نجيب حملك وحملي(٤) .

قال الأزهري: من المَحْق الخفيِّ: النَّخْل المُقَارَبُ بينه في الغرس.

ثم قال: وكل شيء أبطلته حتى لا يبقى منه شيء فقد محقته(٥) .

***

(١) الشعر والشعراء ص٦٧٩-٦٨٠ . والمفضليات، ص٧٣ .
(٢) الجمان، ص١٠٣ .
(٣) الجمان، ص١٠٢ . والإبار، التأبير، وهو تلقيح النخل.
(٤) منتخبات الخميري، ص١٥٤ .
(٥) تهذيب اللغة ٤/ ٨٣-٨٤ .

١٦- (أبغَضْ عليّ من دمّ سنُوني)

السنون: جمع غير فصيح لكلمة (سن).

أي: هو أبغض إليّ من الدم الذي يخرج من أسناني، لأنه مع كراهته وقذارته لا يمكن توقي ملامسته للفم.

يضرب للبغيض.

وقد وجدت له أصلاً عند العرب القدماء من ضربهم المثل ببغض الأرض للدم، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي مريم الحنفي قاتل أخيه زيد بن الخطاب رضي الله عنه: والله لا يحبك قلبي أبداً حتى تُحبَّ الأرضُ الدمَ المسفوح[1].

ومن الأمثال القديمة: «فلان لا تحبه الناس حتى تحب الأرض الدم»، أورده الراغب الأصبهاني وقال: ذلك لأن الأرض لا تشرب الدم[2].

***

١٧- (أبلد من الحمار)

أصله مثل عربي قديم: «أجهل من حمار»[3].

قال ياقوت الرومي: قال أحد الشعراء في هجاء الصاحب بن عباد يذم سجعه وخَطِّه وعقله[4].

متلقب كافي الكفاة، وإنما
هو في الحقيقة كافرُ الكفار

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٣٧٦. و٢/ ٨٩. و٣/ ٦٠. والحيوان ٣/ ١٣٦. وأدب الدنيا والدين، ص٨٩.
(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ١٤.
(٣) جمهرة الأمثال، ص٧٦. وفرائد الفرائد، ورقة ٢٧/ ١. والحيوان ٢/ ٩٩، و٢٥٥. وراجع لجهل الحمار الحيوان أيضاً ٢/ ٧٥، و٢٥٨. و٤/ ٣٨.
(٤) معجم الأدباء ٦/ ٢٢٠.

السـجع سـجع مُـهَـوَّس، والخـطُّ
خط مُنَقْرَسٍ والعقل عقلُ حمار

***

١٨- (إبليس الاباليس)

الأباليس: جمع إبليس، وبعضهم يقول: إبليس الأبالسة.

يقال للموغل في الشَّرِّ، والبالغ النهاية في الخبث.

وهو قديم الاستعمال، ممن ذكره الثعالبي، واستشهد بقول جرير:

إنِّي لَيُلْقِي عليَّ الشِّعرَ مُكْتَهلٌ
من الشياطين؛ إبليسُ الأباليسِ[1]

***

١٩- (إبليس حريص)

أي: حريص على إغْواء بني آدم، وجَرِّهم إلى معاصي الله بكافة الحيل.

يقال عند رؤية شخص يُلِحُّ في طلب المعاصي والأذى، يراد أنه مدفوع من إبليس إلى ذلك.

وقد روي في هذا المعنى أثر لفظه: إبليس طَلاَّع رَصَّاد صَيَّاد[2].

***

٢٠- (إبليس ما مات)

يقال عند رؤية فعل الشر.

(١) ثمار القلوب، ص ٥٤.
(٢) كشف الخفاء ١/ ٣٤.

أي: لا عجب أن يفعل ذلك، لأن إبليس الذي يغري الناس يفعل الشر حيٌّ لم يمت.

جاء في شعر للإمام ابن حزم رحمه الله[١]:

لا تتبع النفسَ الهوَى
ودع التعرُّضَ للمِحَن
إبليسُ حَيٌّ لمْ يُمتْ
والعينُ بابٌ للفَتَن

وكانت العامة في الأندلس تقول: «حتى يموت إبليس»[٢].

ولا يزال التونسيون يقولون: «إبليس حي»[٣]، والبغداديون يقولون: «إبليس مو ميّت»[٤]. أما السودانيون فإنهم يقولون: «إبليس ما غاب عن حد»[٥].

ومن الشعر العامي النجدي قول عبد الله بن سبيل[٦]:

راعي الهوى كذاب، وابليس ما مات
دوّر عشيرك من فريقك وغادِ[٧]

***

٢١- (إبليس يعرف ربه)

يضرب للشخص الذي يستخفُّ بمن دونه، ويتعالى على من هم أضعف منه، عندما يستخذي أمام شخص معين أكثر منه مقدرة، وأقوى شكيمة.

---

(١) طوق الحمامة، ص١٢٧.
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص١٩٦.
(٣) منتخبات الخميري، ص١٦١.
(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ١/ ٥٢.
(٥) أمثال العوام، ص١١٧. والأمثال السودانية، ص ٦.
(٦) ديوان النبط ١/ ٢١٠.
(٧) راعي، صاحب. دوّر، من الدوران، أي، ابحث. غاد، خلف، بمعنى وراء.

وقد يضرب لمن يأتي المنكر عناداً، وإن كان يعرف تحريمه وحَظْرَه.

وأصله للعامة في بغداد في القرن الخامس بلفظ: «الشيطان يدري من ربه، ولكن يخزي نفسه[1].

ولا يزال موجوداً لدى العامة في مصر بلفظه مع زيادة: لكن بيخابث[2].

ويشبهه من الشعر القديم قول الخُبْز أرُزِّي الشاعر[3]:

وفـرعـونُ يـعـرف مَـنْ رَبُّـهُ
ولـكـن طـغـيـانَـه سـوَّفَـه

***

٢٢- (ابن آدم بشر)

يراد أنه ليس مَلَكاً مُطَهَّراً.

يقال في الاعتذار عن وجود العيب في الكريم من الناس، وأصله مستوحى من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾. [الفرقان: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ...﴾ [المائدة: ١٨].

وقال مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠].

***

٢٣- (ابن آدم رزقه مثل ظلاله)

وبعضهم يزيد فيه: يتبعه.

أي: ما كتب للمرء من رزق فإنه يتبعه كما يتبعه ظله، والمراد لا يخطئه.

(١) أمثال الطالقاني، حرف الألف.
(٢) أمثال المتكلمين، ص٧٩.
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ٣٢١.

يقال في الأمر بعدم الإفراط في طلب الرزق.

وقد ورد معناه في الحديث؛ حيث روي بسند ضعيف عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت).

قال العجلوني: رواه أبو نعيم، وفي سنده ضَعْفٌ، ولابن عساكر عن أبي الدَّرْداء: (لو أن عبداً هرب من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت)(١).

ومن الشعر(٢):

المرء يسعى ويسعى الرزق يطلبه
فربما اختلفا في السعي والطلبِ
حتى إذا قدَّرَ الرحمنُ جمعَهما
للاتِّفاق أتاه الرزق عن كَثَبِ

***

٢٤- (ابن آدم ضعيف)

مستوحى من القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**﴾ [الروم: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿**الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا...**﴾ [الأنفال: ٦٦].

***

٢٥- (ابن آدم ماعون: الله اللي يحطّ به)

الماعون: الإناء، واللي: الذي، يحط: يضع. والمعنى: أن ابن آدم كالإناء يضع الله فيه ما يشاء له من الخُلُقِ، إنْ حَسَناً فحَسَنٌ، وإنْ رديئاً فرديءٌ. يضرب في تفاوت أخلاق الناس.

---

(١) كشف الخفاء ٢/ ١٥٣.

(٢) نثر النعم، ص٨١، طبع دمشق.

وقد ورد ما يشير إلى أصله في بعض الآثار، فروي: (إنَّ لله تعالى آنيةً من أهل الأرض، وآنيةُ ربِّكم قلوبُ عباده الصالحين، وأحبُّها إليه ألينُها لعباده)، وهو حديث ضعيف[١].

***

٢٦- (ابْنَ آدَمْ ما يَمْلا بَطْنه إلاَّ التْرَابْ)

يضرب لعدم القناعة.

أصله حديث نبوي صحيح لفظه: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى إليهما ثالثاً، ولا يملأ جوفَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ، ويتوب الله على من تاب)[٢].

***

٢٧- (ابن آدم مولود مصلوخ)

مصلوخ: مسلوخ، والمراد: عُرْيان، كأنهم أخذوا ذلك من الشبه بين تجرد الإنسان من ثيابه، وتجريد الحيوان من جلده إذا سُلِخَ.

أي: أن ابن آدم ولد عُرياناً، والمراد: لا يملك من متاع الدنيا شيئاً.

يضرب للأمر بالإنفاق، وعدم الشُّح بالمال.

وقد ورد أصله في حديث لفظه: أن النبي ﷺ قال مخاطباً لاثنين: (لا تيأسا من الرزق ما تَهَزْهَزَتْ رؤوسكما، فإن الإنسان تلده أمه أحْمَرَ، ليس عليه شيء، ثم يرزقه الله)[٣].

---

(١) الجامع الصغير ١/ ٩٥.

(٢) متفق عليه.

(٣) شرح الجامع الصغير للعزيزي ٣/ ٤٣٠. وقال، رواه الإمام أحمد وابن ماجه وابن حبان عن حبة. وأورده العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٢٣٠ ولم يعزه ولم يخرجه.

ومن الشعر(١):

سقطتَ إلى الدنيا وحيداً مُجَرَّداً
وتمضي عن الدنيا وأنت وحيدُ

وقال آخر(٢):

تجرد من الدنيا، فإنك إنما
سقطتَ إلى الدنيا وأنت مُجَرَّدُ

***

٢٨- (ابن آدم مْدَبَّرْ)

وبعضهم ينطقه: ابن آدم في دبْره، ويريدون بكلمة «دبره» ما يرادف: تدبير، أي مصدر دَبَّر يُدَبِّر، والمراد: أنه لا يخرج عن تدبير الله له.

يضرب في الإيمان بالقضاء والقدر. وقد جاء في معناه من الشعر قول ابن الرومي(٣):

أبى الله تدبيرَ ابنِ آدم نفسَه
وأنّى يكون العبد إلاّ مُدَبَّرا

***

٢٩- (أبوه خْمار، وأمه خْماره، منين تجيه الطهارة؟)

منين: من أين. وتجيه: تجيئه.

يضرب للئيم الأصل من الناس، وخبيث المعدن من الأشياء.

---

(١) جليس الأخيار، ص ٦٩.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص١٧٣. وزهر الآداب، ص٨٣٠. وعين الآداب والسياسة، ص١٩٨.
(٣) زهر الآداب، ص٩٣١.

قال ابن رشيق في البغل[1] :

أوصـــيـك بـالـبــغـل شـــرّاً
فـــإنــه ابــن الحـــمــــار

لا يــصــلــح الـبــغــل إلاّ
لـــلـــكـــدّ والأســـفـــار

وفي معناه قول عامر بن الطفيل[2] :

أبـوك أبـو سَـوْءٍ، وخـالُـك مـثـلُـه
وهـل تـشـبـهـنْ إلا أباك وخـالَـكا

وقول آخر[3] :

إذا نـكـحـت بـنـتُ الـزنـا ولـدَ الـزنـا
فـــلا شــــر إلاّ دونَ مـــا يـلـداِن

ومثله[4] :

أبـــوك أبـــوك، وأنـــت ابـــنـــه
فـــبـئـسَ الـبُـنَـيُّ، وبـئـس الأبُ

وأمـــك ســـوداء نُـــوبـيَّـــةٌ
كـــأنّ أنـــامـلـهـــا الحـــنـظـــبُ

وتقول العامة في لبنان : «بصله وأمه ثوم، منين تجيه الريحة الطيبة»[5] .

***

(١) النتف، ص٣٦ .
(٢) ديوانه، ص٨٨ .
(٣) المنتحل، ص١٤٥ . والمحاضرات والمناظرات، ورقة ٢٩/ ب .
(٤) الدرة الفاخرة، ص٢٢٧ ؛ لحسّان .
(٥) أمثال فريحة ١/ ٧٣ .

٣٠- (أبوها الصَّايغ وطوقها من ذهب)

يضرب لمن توفرت له شروط ما يريد. وهو في معنى المثل القديم: «من يكون أبوه حذّاء تَجُدْ نعلاه»[(١)].

قال الشاعر[(٢)]:

مـن يـكـن الـقــاضي أبـاه فَـلْـيَـبـتْ
فـي راحـة مـن خـصـمـه لا يـلـتـفـت

وهو عند المصريين بلفظ: «ابن السايغ اشتهى على أبوه خاتم»[(٣)].

***

٣١- (أبيَض كِنَّه الشّطُوطْ)

كنّه: كأنه. والشطوط - جمع شط -: وهو أحد الجانبين من شحم سنام البعير.

وكلمة «الشط» من المجاز الفصيح، قال الزمخشري: أخذ شطي السنام، أي: شقيه[(٤)].

يضرب للناصع البياض.

ذكر ابن الكلبي: أن حاتماً الطائي عقر ناقة له في سنة جَدْب، وأطعم أضيافه قسمها، وبعث إلى عياله بقسمها الآخر، وقال من أبيات[(٥)]:

فـقـلـت لأصـبـاهٍ صـغـار ونـسـوة
بـشـهـبـاءَ مـن لـيل الـثـلاثـين قَـرَّتِ[(٦)]

(١) المستقصى ٢/ ٢٦٤. ومجمع الأمثال ٢/ ٢٥٦.
(٢) بهجة المجالس ١/ ٣٦٨.
(٣) أمثال تيمور، ص٦.
(٤) أساس البلاغة ١/ ٣٢٢.
(٥) ديوان حاتم الطائي، ص٣٢.
(٦) أصباه، جمع صبي. الشهباء، المجدبة لا خضرة فيها، وسيأتي قولهم، (شهبة شتا) في حرف الشين، وليلة الثلاثين أشد الليالي ظلمة. وقرت، من القر أي، البرد.

عـلـيكـم مـن الـشَّـطَّـيْـن كـل وَرِيَّـة
إذا الـنـارُ مَـسَّـت جـانـبـيـهـا ارْمَـعَلَّـت[(١)]

***

٣٢- (أبين من الصبح)

من البيان أي: الظهور والوضوح. وهل أوضح من الصبح؟

وهذا قديم للعرب، فمن أمثالهم: «أبْيَنُ من وَضَحِ الصُّبْح»[(٢)]، و«أبين من فَلَق الصبح»[(٣)]، و«أبين من عَمُودِ الصبح»[(٤)]، و«أبين من فَرَق الصبح»[(٥)].

قال الأحوص[(٦)]:

ومـا أُثْـنِ مـن خـيـر عـلـيـك فـإنـه
هـو الحق مـعـروف كـمـا عُـرِف الفَـجْـر

ويقال أيضاً: «أشهر من الصبح»[(٧)]، و«أشهر من فرق الصبح»[(٨)].

***

٣٣- (أبين من الشمس)

أبين: من البيان، وهو الظهور والوضوح.

يضرب لما لا يحتاج إلى إيضاح.

وهو قديم الأصل، فقد كان يقال: «أشهر من الشمس»[(٩)].

---

(١) الورية، السمينة. وارمعلت، سال دسمها.
(٢) جمهرة الأمثال، ص٦٧ . والمستقصى، ١/ ٣٢ .
(٣) جمهرة الأمثال، ص٦٧ . وثمار القولب، ص ٥١٩، ومجمع الأمثال، ١/ ١٢٥ .
(٤) ثمار القوب، ص ٥١٩ .
(٥) مجمع الأمثال، ١/ ١٢٥ . وأساس البلاغة، مادة (ف ر ق).
(٦) محاضرات الراغب، ١/ ١٨٣ .
(٧) الدرة الفاخرة، ص٢٣٥ .
(٨) المصدر السابق نفسه.
(٩) التمثيل والمحاضرة، ص٢٢٦ . ونهاية الأرب ٣/ ٤٧ .

و«ليس على الشرق طخاءٌ يحجب» والشرق: اسم للشمس[١].

قال الأحوص[٢]:

وإذا سألت عن الكرام، فإنني
كالشمس لا تخفى بكل مكان

وقال ابن رشيق[٣]:

أحلامهم تزن الجبال، وفضلُهم
كالشمس لا تخفى بكل مكان

وقال آخر[٤]:

وقد شاع ذكري في البلاد فَمَنْ لهم
بإخفاء شمس ضوؤها متكاملُ؟

قال الأحْوص[٥]:

وما أثْنِ من خير عليك فإنه
هو الحق معروف كما عُرف الفَجْرُ

ويقال أيضاً: «أشهر من الصبح»[٦]، و«أشهر منفَرَق الصبح»[٧].

***

(١) مجمع الأمثال ٢/ ١٥٧.
(٢) ألف باء ١/ ٤٦٠. مجمع الأمثال ٢/ ٢٥٦.
(٣) النتف، ص٧٥.
(٤) ألف باء ١/ ٤٦١.
(٥) محاضرات الراغب ١/ ١٨٣.
(٦) الدرة الفاخرة، ص٢٣٥.
(٧) المصدر السابق نفسه.

٣٤ (اتْبَع البُوم يْوَدِّيك الخراب)

أصله المثل القديم: «مَنْ كان دليلَه البومُ كان مأواه الخرابُ» ذكره الراغب الأصبهاني من أمثال العامة في زمنه[(١)]. وقبله ذكره ابن مطهر الأزدي[(٢)].

قال الثعالبي: البُومُ يُضْرَب به المثل في النَّكَد والشُّؤْمِ، لأنه يأوي إلى الخراب، وإياه عنى أبو الطيب بقوله في المصراع الثانيَ:

خير الطيور على القصور وشرها
تأوى الخراب وتسكن الناووسا[(٣)]

وقال الشاعر في الشيب:

أيا بومةً قد عشّشت فوق هامتي
على الرغم مني حين طار غُرابُها
رأيتِ ذهاب العمر مني فَزُرْتني
ومأْوَاك من كل الديار خرابُها[(٤)]

يضرب في الاسترشاد بالضَّالِّ أو الجاهل.

ويشبهه من الأمثال القديمة «من يمشي إثْرَ الغراب، سيرجع إلى الخراب»[(٥)].

قال الشاعر[(٦)]:

ومَنْ يكنِ الغراب له دليلاً
فما غير الخراب له مصيرُ

ومن يكن الغراب له دليلاً
يمر به على جيف الكلاب

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٣١٧.
(٢) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص١٥ بلفظ الراغب.
(٣) ثمار القلوب، ص ٣٨٩.
(٤) هز القحوف، ص١٥٧.
(٥) مختصر ربيع الأبرار، ص٧١.
(٦) التمثيل والمحاضرة، ص٣٦٩. وزهر الآداب، ورقة ٢٥٠/ ب.

ويروى: «من كان دليله الغراب، رضي بالمنزل الخراب»[١].

***

٣٥- (اتبَعْ خَشْمِكْ)

خَشْمك: أنفك، والخيشوم في الفصحى، أعلى الأنف، ثم نقلت العامة الكلمة إلى الأنف كله.

يقال لمن زعم أنه انفرد بشمٍّ رائحة طعام أو نحوه.

وأصل التعبير قديم، فقد أنشد ابن قتيبة لبعضهم:

وجاء كمثل الرَّأْلِ يَتْبَعُ أنْفَهُ
لِعَقْبَيْهِ من وقعِ الصخور قَعَاقِعُ

وقال: أحسب هذا البيت لبعض المحدثين، والرَّأْلُ يشمّ ريحَ أبيه وأمِّه، والسَّبع والإنسانِ، من مكان بعيد.

وأراد بقوله: يتبعُ أنفَه أنه يستروح الشيءَ، فيتبع الرائحة[٢].

أقول: معلوم أن الرأل هو ولد النعامة.

***

٣٦- (اترك الترّك يتركونك)

يضرب في النهي عن إثارة ذوي الخصام والشغب.

وأصله حديث نبوي رواه أبو داود وحسنه الزُّرْقانيُّ، ولفظه: أن النبي ﷺ قال: (اتركوا التُّرْك ما تركوكم)[٣].

---

(١) ريحانة الألباء ٢/ ٣٦٢.
(٢) المعاني الكبير، ٣٤٢.
(٣) الجامع الصغير ١/ ٨؛ وتنزيه الشريعة ٢/ ٣٢؛ وكشف الخفاء ١/ ٣٨.

وذكر الجاحظ خبراً لفظه: «تاركوا الترك ما تركوكم»(١).

وأنشد المحبي(٢):

من الرأي تركُ التُّرْكِ إني بلوتُهم
فلم أرهم في الخير يوماً ولا الشَّرِّ

***

٣٧- (اترك الشر يتركك)

أصله مثل عربي قديم ذكره الميداني والزمخشري بلفظه، وقال الزمخشري: «أي إنما يصيب الشر المتعرّضَ له» (٣).

وذكره قبلهما العسكري بلفظ: «اترك الشَّرَّ كيما يتركك»، وقال: كيما: لغة في (كما)(٤).

وقيل: «كُفَّ عَنِ الشرِّ، يكفّ الشرُّ عنك»(٥).

وروى الجاحظ عن علي بن سُلَيم قال: قال: حاتم طيئٍ لعَدِيٍّ ابنه: أي بُنَيَّ، إنْ رأيت أن الشر يتركك إنْ تركته فاتركه(٦).

وقال عَدِيٌّ بن زيد(٧):

إذا ما رأيت الشرَّ يبعث أهلَه
وقام جناة الشرِّ بالشر فاقعُدِ

(١) رسائل الجاحظ ١/ ٧٦، نشر عبد السلام هارون.
(٢) خلاصة الأثر ٤/ ٨٢.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ١٤٥ والمستقصى ١/ ٣٥.
(٤) جمهرة الأمثال، ص٤٦.
(٥) كشف الخفاء ٢/ ١١٤.
(٦) البيان والتبيين ٢/ ١٤٥.
(٧) نهاية الأرب ٣/ ٦٢، وهو في التمثيل للثعالبي، ص١٧٣ لطرفة بن العبد.

وقال صالح بن جناح[١] :

لقد أسمع القول الذي كاد كلما
يذكرنيه الدهر قلبي يَصْدع
فأبدي لمن أبداه مني بشاشةً
كأنيَ مسرور بما منه أسمع
وما ذاك من عُجْبٍ به غير أنني
أرى أنَّ ترك الشر للشر أقطَعُ

وروى الحافظ ابن عبد البر قال : سعى إلى الإسكندر بعض رجاله برجل من أصحابه فقال له : أتحب أن أقبل قوله فيك؟ قال : لا ، قال : فكُفَّ إذاً عن الشر ليكفَّ الشرُّ عنك[٢] .

وهو موجود بلفظه في اليمن[٣] .

قال هُدْبَة بن خَشْرَم[٤] :

ولستُ بِمِفْراحٍ إذا الدَّهْرُ سَرَّني
ولا جازِعٍ من صَرْفه المُتَقَلِّبِ
ولست بباغي الشَّرِّ والشَّرُّ تاركي
ولكن متى أُحْمَلْ على الشَّرِّ أرْكَبِ

***

٣٨- (أثقل من أحُد)

أي : أثقل من جبل أُحُدٍ ، وهو جبل في المدينة المنورة مشهور ، يقع إلى الشمال منها .

---

(١) رسائل البلغاء ، ص ٣٨٦-٣٨٧ .
(٢) بهجة المجالس ٢/ ٢٠١ .
(٣) الأمثال اليمانية ١/ ٢٧ .
(٤) الحماسة البصرية ١/ ١١٥ .

وهذا المثل قديم بلفظه[(١)].

قال أبو نواس[(٢)]:

لي صاحبٌ أثقل من أحْد
قرينَه ما عاش في جَهْدِ
علامة البغض على وجهه
بينة مذ حلّ في المهدِ

وقال القاضي عبد العزيز الجرجاني[(٣)]:

وصرتُ في ثقل أحْدٍ عنده ورأى
في طاعتي رأيَ أهلِ الرَّفْض في عُمَرِ

ومن أمثال العرب أيضاً: «أثقل من جبل»[(٤)]. و«أثقل من طود»[(٥)]، وهو الجبل.

وقال شاعر[(٦)]:

مطلعي أثقل في أعينهم
وعلى أنفسهم من أُحُدِ
لو رأوني وسط بحر لم يكن
أحَدٌ يأخذ منهم بيدي

---

(١) ثمار القلوب، ص٤٤٣؛ والميداني ١/١٦٣؛ والمستقصى ١/٤١؛ وفرائد الفرائد، ورقة ٢٣/ب.
(٢) ديوانه، ص٥٣٦.
(٣) خاص الخاص، ص؛ وما يعول عليه، ورقة ١٥٠/ب.
(٤) العقد الفريد ٣/ ٧٤.
(٥) جمهرة الأمثال، ص٧٧. ومن أراد المزيد من شواهد هذا المثل وغيره، مما يتعلق بالثقل والثقال، فعليه بكتابنا ((كتاب الثقلاء))، فهو أجمع كتاب في هذا الباب، وهوكتاب مطبوع.
(٦) نفح الطيب ٢/ ٣٤٩.

وقال أبو علي بن شاور[(١)]:

وجاهلٍ فيه ثِقْلٌ معْ جهالته
فما يفيد سوى الإبرام إذ يفِدُ
قد زاد في الثقل حتى ما يوازنه
في ثقله أحَدٌ حتى ولا أُحُدُ

بل ورد في حديث عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل: (عبد الله أثقل في الميزان من أُحُد) أخرجه الإمام أحمد بسند حسن[(٢)].

***

٣٩- **(أجْرَب وطِقّ ومات)**

أي: هو بعيرٌ أجْرَبُ، ضُرِب فمات.

يضرب لنهاية الاختصار.

ذكروا في أصله أن أعرابيين كانا في سفر، وكان زادهما قليلاً، فأراد أحدهما أن يستأثر بالنصيب الأوفر منه، فسأل صاحبه حين ابتدأ بالأكل: ماذا خلف لك أبوك بعد موته من الماشية؟ فأخذ يعدد عليه ما خلفه له أبوه من الإبل والغنم، وكيف أن بعضها أغار عليه الأعداء فأخذوه، وبعضها نما وزاد، ثم أتت سنة فأهلكته، ولم ينته من أجوبته، وأحاديثه، حتى كان الطعام قد انتهى، ولم يأخذ منه بلغةً، ففطن لحيلة صاحبه الذي كان منصتاً إليه، يجيبه بهزِّ رأسه فقط.

قالوا: فلما كان في المرة التالية، وجلسا على الطعام، أراد أن يجازي صاحبه من جنس عمله، فسأله: وأنت ماذا خلف لك أبوك من المواشي؟ فأجابه: هذا

---

(١) إتحاف النبلاء، ص١١ (مخطوط).
(٢) الإصابة ٢/ ٣٦٢.

مسرعاً: «أجرب وطق ومات»، واندفع يأكل، فذهب قوله هذا مثلاً، يريد أن أباه ترك له بعيراً أجرب، فضَرِبَ، فمات.

وإذا بحثنا عن أصل المثل في الأدب العربي القديم، وجدنا ما يشبهه، فقد ذكر ابن الجوزي أن مُزَبِّداً[١] تغدَّى معه أعرابي، فقال له مزبد: كيف مات أبوك؟ فأخذ يحدثه بحاله، وأخذ مزبد يمضي في أكله، فلما فطن الأعرابي قطع الحديث وقال له: أنت كيف مات أبوك؟ فأجاب مزبد: فجأة، ثم أخذ يأكل[٢].

وحكى الحصري قال: قعد عُبَاديٌّ[٣] وأعرابي يأكلان، فقال العُبَادي للأعرابي: كيف مات أبوك؟ - ليشغله بالكلام عن الأكل - فقال الأعرابي: أصابه كذا وكذا، فأخذ في حديث طويل والعبادي يأكل، ثم قال الأعرابي: وأنت كيف مات أبوك؟ ليشغله بالكلام عن الأكل، فقال: أتّخم فمات[٤].

ومعنى أتخم: أصابته التخمة.

والمثل موجود عند العامة في مصر، ولكن بصيغة أخرى، فقد ذكره العلامة أحمد تيمور بلفظ: «أبوك خلف لك إيه؟ قال: جَدْي ومات»[٥]، وقال عن مضربه: يضرب فيمن يصيب القليل ثم يذهب منه، فيكون كمن لم يصب شيئاً، وربما كان هذا وَهْماً منه، فقد سألت كثيراً من المصريين عنه فقالوا في مضربه كقول النجديين.

***

(١) مُزَبِّد - بضم الميم وفتح الزاي بعدها ياء موحدة مشدّدة مكسورة ثم دال -، رجل من أهل المدينة مشهور بالفكاهة والنوادر.
(٢) الظراف والمتماجنين، ص ٥٩-٦٠، (القدسي).
(٣) العبادي - بضم العين وتخفيف الباء -، نسبة إلى حي من أحياء العرب يقال لهم العباديون.
(٤) جمع الجواهر، ص٢٩١-٢٩٢.
(٥) الأمثال العامية، ص٨.

٤٠ - (الاجْر، بِصَلاةِ الفَجْر)

مستوحى من الحديث النبوي الشريف: (أثقل الصلاة على المنافقين صلاتا العشاء والفجر، ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوهما ولو حَبْواً).

والحديث الآخر: (أسْفِروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر)[١].

***

٤١- (الأجر على قدر التعب)

أصله من الحديث النبوي الكريم، وهو أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها بعد اعتمارها: (إن لك من الأجر على قَدْرِ نَصَبِكِ ونَفَقَتِكِ)[٢].

والنصب: التعب كما هو معروف.

وأنشد الشهاب الخفاجي من نظمه[٣]:

عـــابـد الـلـهِ أمـــرؤٌ مـنـتـظـرٌ
فــــرَجـــاً مـنــه إذْ أدَّاهُ حـــقَّـــه

فـــإذا زاد انــتــظـاراً زاد أجـــراً
وكــذا الأجــر عـلـى قــدر المشــقـه

وقال بعضهم[٤]:

قـل لابـن داوودَ، والأنـبـاءُ سـائـرةٌ
لا يُـدركُ الأجــرَ إلاَّ مَـنْ لـه عـــمـل

(١) الجامع الصغير ١/ ٤١؛ وكشف الخفاء ١/ ١٢١.
(٢) الجامع الصغير ١/ ٩٦؛ وانظر كشف الخفاء ١/ ٤١.
(٣) طراز المجالس، ص٢٣٣.
(٤) جليس الأخيار، ص١١٣.

وقال الجاحظ : على قدر المشقة تكون المثوبة ، وتَعْظُم عند الله المنزلة ، وتقعُ له في قلوب الناس المحبة(١) .

***

٤٢- (أجر وعافية)

هذا دعاء للمريض بأن يجمع الله له بين حصول الأجر بسبب مرضه ، وبين العافية من المرض .

يقوله الزائر له .

وهو قديم الأصل ، قال مروان بن أبي حَفْصَةَ الشاعرُ ، يخاطب عمرَو بنَ مَسْعَدَةَ ، وقد قارب الشفاءَ من مرضه(٢) :

صَحَّ الجسم يا عمرو
لك التمْحيصُ والأجْرُ
ولله علينا الحمدُ
والمِنَّةُ والشُّكْرُ

ومن الشعر أيضاً قول أحدهم فيمن أصيب بِحُمَّى(٣) :

أقول لحُمَّاهُ وقد طال أمرها
أرَدْت ويأبى الله أن يكسف البدرا
فقالت : معاذ الله لكن أتيتُهُ
بحالين قد أوضحتُ بينهما العُذْرا
أبَشِّرُهُ بَعْدي بطول حياته
صحيحاً كما يَهْوَى وألْبِسُهُ الأجرا

(١) رسائل الجاحظ ١/ ٢٩٥ (نشر عبد السلام هارون) .
(٢) الأغاني ١٠/ ٩٣ .
(٣) المنتحل ، ص٢٧٦ .

وقال كُلْثومُ بنُ عَمْرو العتَّابي[(١)]:

فإن تكُ حُمَّى الغِبِّ شَفَّكَ غِبُّها
فعُقْباكَ منها أنْ يطولَ لك العُمْرُ
وَقَيْنَاكَ لو نُعْطي الهوى فيك والمُنَى
وكانت بنا الشكوى وكان لك الأجْرُ

وقال مسلم بن الوليد (صريع الغواني) في هذا المعنى[(٢)]:

يا ليت عِلَّتَهُ لي، غيرَ أنَّ لَهُ
أجْرَ المريضِ وأني غيرُ مأجور

***

٤٣- (الاجَل حِصْنٌ حصين)

أي أن أجل الإنسان إذا لم يَحِنْ مَوْتُهُ كالحِصْنِ المنيع له، يَرُدُّ عنه من يُريدُ قَتْلَه.

وهو مثل قديم ذكره العجلوني في كشف الخفاء بلفظ: (العمر حصن حصين)، ونقل عن نَجْمِ الدين الغَزِّي قال: لا يعرف في المرفوع[(٣)]، ولكن روى أبو نعيم عن يحيي بن أبي كثير، والعسكريُّ أنه قيل لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألا نَحْرُسُكَ؟ فقال: حَرَسُ المرءِ أجَلُهُ. اهـ.[(٤)].

وروى الجاحظ في البيان والتبيين عن ابن الأعرابي:

أرى الناسَ يبنُونَ الحصُونَ، وإنَّما
غَوابرُ آجال الرِّجال حُصُونُها[(٥)]

(١) المنتحل، ص ٢٨٠.
(٢) الأغاني ١/ ٩٤؛ ومعجم الأدباء ٥/ ١٩٧.
(٣) أي ليس مرفوعاً أو منسوباً للنبي ﷺ.
(٤) ٢/ ٦٩.
(٥) ٢/ ١٧٩. وغوابر، أي بقايا.

ومن الأمثال العربية القديمة أيضاً: «أَحْرَزَ امْرأً أجَلُهُ»، قال الزمخشري والميداني: يقال: إنه أصدق مثل قالته العرب[١].

وذكر الميداني أن علياً رضي الله عنه قيل له: أتَلْقَى عدوَّكَ حاسراً؟ فتمثل به.

ومن أمثالهم أيضاً: «أحرس من الأجل»[٢]، و«نِعْمَ المِجَنُّ أجَلٌ مُسْتَأخِرٌ»[٣]، والمِجَنُّ: الترس، أي ما يستتر به المقاتل.

وسئل ابن الحسين في أي الجنن - أي الستر - تُحِبُّ أن تَلْقَى عدوَّك؟ فقال: في أجَلٍ مُسْتأخر[٤].

وقيل لأحدهم: لواحْتَرَسْتَ؟. فقال: كفى بالأجل حارساً[٥].

***

٤٤- (اجَلّ من الحَرْش)

هذا مثل شائع في ناحية إقليم الوشم وما حوله.

يتمثل به الناس، ولا يعرفون أصله، وإنما يعرفون مضربه الذي يأتون به لشيء أشدَّ مما يعرفونه في الإيذاء، أو حتى في الأثر له.

وهو مثل قديم يتبين معناه مما ذكره المتقدمون.

قال الجاحظ: ومما يضيفون إلى هذه الضِّباب[٦] من الكلام، ما رواه الأصمعي في تفسير المثل وهو قولهم: «هذا أجلُّ من الحَرْش» أن الضَّبَّ قال لابنه: إذا سمعتَ صوت الحَرْش فلا تخرُجَنَّ. قال: والحَرْش تحريك اليد عند

---

(١) المستقصى ١/ ٦٣؛ والميداني ١/ ٢٢٤.
(٢) المستقصى، ورقة ١٥؛ والميداني ١/ ٢٣٨.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٣٠٤، عن علي رضي الله عنه.
(٤) محاضرات الراغب ٢/ ٧٠.
(٥) المصدر السابق نفسه.
(٦) جمع ضَبٍّ.

جُحْر الضَّبِّ، فيخرج ويَرى أنه حَيَّةٌ، قال فسمع الحسْل[١] صوت الحَفْر، فقال للضَّبِّ: يا أبت، هذا هو الحَرْشُ؟ قال: يا بُنَيَّ، هذاأجَلُّ من الحَرْشِ، فأرسلها مثلاً[٢].

وقال أبو بكر بن الأنباري: قولهم: هذا أجل من الحرش: الحرش: التحريض، من قولهم: حرشت بين الرجلين، وأصل الحرش في صيد الضّباب، أن يجاء بحيَّة إلى باب الضّبَ، فتتحرك، فإذا سمع الضبُّ حركتها، خرج ليقاتلها، فاصطيدَ.

وكانت العرب تتحدث في أول الزمان، أن الضبَّ قال لابنه: احذر الحَرشَ يا بُنيَّ. فبينا هما ذات يوم مجتمعان، سمعا صوت محفار حافر، يحفر عنهما ليصطادهما، فقال الحسل - وهو ابن الضب - لأبيه: يا أبه، هذا الحرش؟ فقال له الضب: يا بني، هذا أجلّ من الحرش.

ثم ضربوا هذا مثلاً لكل من كان يخشى شيئاً، فوقع فيما هو أشد منه[٣].

***

٤٥- (أحدٌ يبقِلُ واحدٌ يتمنّى الشّنين)

يبقل: أي يصنع البقل، ويريدون به في هذا المكان: الأقط، وهو اسم للأقط في بعض أنحاء نجد، وبعضها لا يزال يسميه الأقط، وليست هذه التسمية - أي البقل - للأقط فصيحة، ولعلهم أخذوها من كون الأقط يواتيهم عندما تبقل ماشيتهم، أي تأكل البقل، وهو الربيع، أو لعلهم فعلوا ذلك لأن الأقط عند بعضهم يخلط ببعض بقول الأرض كالبروق ونحوه، فغلبوا عليه اسمه.

---

(١) الحسل: ولد الضب.
(٢) كتاب الحيوان، ٦/ ١٣٢-١٣٣.
(٣) الزاهر ٢/ ٩٥-٩٦.

وبعضهم يقول: «أحد ياقط واحد يتمنى الشنين»، وياقط: يَصْنع الأقط، والشنين: اللبن الذي شيب بماء كثير: فصيحة.

والمراد من المثل: أن بعض الناس يكون عنده لبن كثير، بحيث يزيد عما يحتاجه في الشرب، حتى يصنع منه الأقط، وبعضهم لا يستطيع الحصول على شيء من اللبن، حتى إنه ليتمنى أن يحصل ولو على قليل من اللبن الذي شيب بأكثر منه ماءً.

يضرب لتفاوت الحظوظ في الأرزاق.

وفي معناه قول صالح بن عبد القدوس[1]:

عجباً للناس في أرزاقهم
ذاك عطشانٌ، وهذا قد غرق

وقال آخر[2]:

والرزق كالغيث بين الناس منقَسم
هذا غَريقٌ، وهذا يشتهي المطرا

وقال غيره[3]:

تفرَّقَ الناس في أرزاقهم فرَقاً
فَلابسٌ من ثراء المال، أو عاري
كذا المعايش في الدنيا وساكنها
مقَسومةٌ بين أدعاثٍ وأوعار[4]

(١) روضة العقلاء، ص ١٢٢ .
(٢) البخلاء، ص٢١٠ .
(٣) زهر الآداب، ص٧٠٩ .
(٤) الأدعاث، جمع دعث، وهو ما وطئ من الأرض بالأقدام، حتى أصبح صالحاً للسير عليه، أي، ما يقابل الأوعار، جمع وعر من الأرض، ولا تزال كلمة دعث للأرض اللينة موجودة في عامية البادية في نجد.

ولسابق البربري(١):

مـا الـنـاسُ إلاَّ عـامـلان، فـعـاملٌ
قـد مـات مـن عـطـش، وآخـر يـغـرق

***

٤٦- (أحَرّ منَ الجَمْرْ)

قديم بهذا اللفظ، ذكره الزمخشري والميداني، وأنشد الأول لقيس المجنون:

إذا بان مَـنْ تَـهْـوَى وأسـلـمـك الـعـزا
فـفُـرْقـةُ من تَـهْـوَى (أحَـرُّ مِـنَ الجـمـر)(٢)

وقال أبو العُمَيْثَل:

أتيتُ ابنةَ الـسـهـميِّ زينبَ عن عُفْر
ونـحـن حَـرَامٌ مُـسْيَ عـاشِـرة الـعَـشْـرِ

فـكـلـمـتُـهـا ثـنـتـين كـالـثـلـج مـنـهـمـا
وأخـرى عـلـى لـوحٍ (أحـرَّ مـن الجـمـر)

قال ثعلب: الأولى الباردة كلام السلام، والأخرى الحارة كلام الوداع(٣).

وقال أحمد بن أبي فنن(٤):

ألاَ رُبَّ هـمّ يمـنـع الـنـوم دونـه
أقـامَ كـقـبـض الـراحـتـين عـلـى الجـمـر

بَـسَـطتُ لـه وجـهـي لأكْـبتَ حـاسـداً
وأبديتُ عـن نـابٍ ضـحـوك وعـن ثـغـر

---

(١) بهجة المجالس ١/ ١٩١.

(٢) المستقصى ١/ ٦٣؛ والميداني ١/ ٢٣٦؛ والبيت وحده في الموشى، ص٢١٩ غير منسوب.

(٣) نور القبس، ص٤٧؛ والبيتان في المستقصى عند ذكر المثل.

(٤) المنتحل، ص١٦٧.

وقال آخر[١]:

فلما دنا وقت الفراق، وفي الحشا
لفُرْقتها لَذْعٌ أحَرُّ من الجمر
أسالت على الخدين دمعاً لو أنه
من الدر عِقداً كان ذُخراً من الذخر

ومن شعر ماني الموسوس[٢]:

زعموا أن من تشاغل بالـ
ـلذات عمن يحبه يَتَسَلَّى
إنَّ نار الهوى (أحرُّ من الـ
ـجمر) على قلب عاشق يَتَقَلَّى

وللأمير نصر بن أحمد[٣]:

يُعَزِّي المُعَزِّي ثم يمضي لشأنه
ويبقَى المُعزَّى في أحَرَّ من الجمر

***

٤٧- (أحر من جمر الغضا)

يضرب لشدة الحرارة.

وأصله قديم، قال الثعالبي: يضرب المثل بنار الغَضَا لأنها أحر نار الجمر، والغَضَا من بين سائر العيدان لا يصلح إلا للوقود، فكأنه خُلِق للنار لا غير[٤].

---

(١) معجم الأدباء ١٥/ ١٦٠.
(٢) الوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٦. (ريتر).
(٣) نفح الأزهار، ص٦، وهما في نور القبس، ١٩٩ من إنشاء ابن عائشة.
(٤) ثمار القلوب، ص٤٦٢.

وقال الأزهري: يقال نار غاضية: أي عظيمة، أخِذَ من نار الغضا، وهو من أجود الوقود عند العرب[١].

ومن الأمثال القديمة: «عليك بالرضا، ولوقلبت على جمر الغضا»[٢].

وقال ابن عَرَفَة المُهَلَّبي[٣]:

تشكو الفراقَ وأنت تُزْمِع رحلة
هلاَّ أقمتَ ولو على جمر الغضا

فالآن خذ بالصبر، أو مُتْ حسرةً
فعسى ترد لك النوى ما قد مضى

وقال أحدهم في الشكوى من كونه اضطر إلى أن يكون بائع ناطف، وهو نوع من الحلوى[٤]:

ما كنت بائعَ ناطفٍ فيما مضى
لكن قضت لي ذاك أسباب القضا

وإذا المُعيلُ تعذرت طَلَباته
رام المعاشَ ولو على جَمْر الغضا[٥]

وقال البحتري[٦]:

لا تَهْتَبِل إغْضاءتي إذْ كنتُ قد
أغضيتُ مشتملاً على جمر الغضا

---

(١) اللسان، مادة (غ، ض، ي).
(٢) شرح نهج البلاغة ١٨/ ٩٢.
(٣) نور القبس، ص٣٤٥.
(٤) معجم الأدباء ٩/ ١٣٧.
(٥) المعيل، ذو العيال.
(٦) كتاب الزهرة ١/ ١٣٥.

وسَكَتُّ إلاَّ أن أعرِّض قائلاً
قَوْلاً، وصَرَّحَ جُهْدَه مَنْ عَرَّضا

***

٤٨- (احصدْ هَوَا، وغَمِّرْ مَاش)

هوا: هواء - بالمد - حذفوا الهمزة منها كعادتهم في حذف الهمزة من أواخر الكلمات في لهجتهم العامية.

وغَمِّرْ - بصيغة الأمر - معناها: اجمع نبات القمح اليابس بعد حصاده، وهو من قولهم في كلامهم العامي لما يحمله المرء بين يديه من الزرع الحصيد واليابس: (غِمْر).

وأصله فصيح، قال ابن منظور: الغمير: النبت الأخضر الذي غمره اليبيس، يذهبون إلى اشتقاقه. وقال ابو عبيدة: الغمير: الرطبة والقَتُّ اليابس[1].

وكلمة (ماش) منحوتة من كلمتي: (ما، شيء).

يضرب لما لا حاصل له، قال الشاعر في مثله[2]:

قد بلوناك بحمد الله إنْ أغْنَى البلاءُ
فإذا مواعيدك والريح سواءُ

وقال آخر[3]:

ومواعيده الرياح فهل أنـ
ـت بكَفَّيْك قابضٌ للرياح؟

---

(١) اللسان، ٥/ ٣١، مادة (غ م ر).
(٢) نثر النظم، ص ٣٥ .
(٣) طبقات الشعراء لابن المعتز، ص ٦١ .

وقال آخر(١):

كَمْ مِنْ صديقٍ صادق الظاهر
مُتَّفِقِ الأولِ والآخر

أطمعني في مِثْله مُطْمِعٌ
مِنْ خَاطِري، لا كان مِنْ خَاطِرِ

حتى إذا ما قلتُ: فَازَتْ يَدي
بمثله فوزَ يدِ القامِرِ(٢)

وَجَدْتُ في كَفيَ منه كما
قَدْ مُلِئَتْ منه يدُ الزَّامِرِ

وقوله: قد ملئت منه يد الزامر، أي: هواءٌ، هو شبيه بما جاء في المثل العامي من حصاد الهواءِ، وأخذه باليد.

قال أحدهم في معناه:

خرجنا بُكْرةً سَحَراً بليل
عشاءً بعد ما انتصف النهار

فصدنا أرنباً وبنات آوى
أخَذنا الذئب وانفلت الحمار(٣)

هذا كقول أحدهم:

رجعنا لم نصد شيئاً
وما كان لنا أُفْلِتْ

(١) رسالة الصداقة والصديق، ١٩٤ .
(٢) القامر، الفائز في القمار.
(٣) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٩٥ .

فلم يكتف بأن انفلت منه حماره، وإنما انفلتت منه بنات أفكاره، فصاغ هذا الشعر الذي لا يخرج من كامل الشعور.

ومثله في السخف قول شاعر آخر، قال أبو محمد الزوزني: أنشدني الحسن ابن إسماعيل الخطيب(١):

أبصرتها فوق سطح بيت
في قعر بئر على رُواقِ
تَسْجُرُ تنورَها بريحٍ
وتخبز الماء للرفاقِ
فقلت: قلبي بكم رَهينٌ
يسيل من ركبتي بُصاقي
قالت: فإن كنت لي محباً
فَصِحْ صياحَ الحمار: قاقِ

***

٤٩- **(احفظوا هدومكم)**

الهدوم: جمع هدم عند أهل البدو من العامة، وهو عند أكثر أهل الحضر منهم، جمع لا مفرد له من لفظه، ويريدون به: ثياب المرء، أو مجموع لباسه، والهِدم في الفصحى - بكسر الهاء -: الثوب البالي، جمعه: أهدام.

يقال هذا المثل عندما يُظهِر شخصٌ التقى والصلاحَ، وهو معروف بخلاف ذلك، وإنما فعل ما فعل ليتوصل إلى بلوغ حاجته.

(١) حماسة الظرفاء، ص ٤٥٨ .

ورد أصل التعبير اللفظي في قول السَّرَيِّ الرَّفَّاء[١] :

بَكَرَتْ عليك مُغِيرةُ الأعراب
فاحفظ ثيابك يا أبا الخَطّاب

وقال آخر[٢] :

فقلت لما عانيت من سوء حاله :
أقوم وإلاَّ لَفَّ بعضَ ثيابي

وقال الأحنف العكبري[٣] :

لولا مخافةُ ظالم من ظالم
لغدا عليك جميع هذا العالَمِ

فاحفظ ثيابك من صديق وامق
بل كحِّل عَينك من فقيه عالم[٤]

***

٥- (أحلى من العسل)

قديم بهذا اللفظ[٥] .

قال ابن مَيَّادة[٦] :

أنا ابن مَيَّادة لبَّاس الحلل
أمَرُّ مِنْ مُرٍّ وأحلى من عسل

---

(١) ديوانه، ص٤١؛ ومعاهد التنصيص، ص٤٩٩ (بولاق).
(٢) تلخيص مجمع الآداب ٤/ ٨٦٠ .
(٣) ديوانه، ص٥٠٠ .
(٤) دامق، محب.
(٥) جمهرة الأمثال، ص١٠٤؛ والمستقصى ١/ ٧٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٢٨؛ وراجع الحيوان٥/ ٤٣٠ .
(٦) الأغاني ٢/ ٣٢٧ (دار الكتب).

وقال آخر[1] :

أهلاً وسهلاً بطيف مرتحلِ
آنسني بالعناق والقُبَلِ
وصار يهدي إلى فمي فمُه
أحلى من السلسبيل والعسل

وقال ابن الحجاج الماجن من شعراء القرن الرابع[2] :

أبا الحسينِ، الزمانُ ذو دُوَل
أسبابها عند علّةِ العِلَلِ
والعيش كالصّاب في مرارته
طوراً، وطوراً(أحلى من العسلِ)

قال كُشاجِم[3] :

إنِّي فَزِعْتُ إلَى صَبْرِي فأنْقَذَني
مِنْ سُوءِ فِعْلِكَ بي إذْ قَصَّرَتْ حِيَلي
والصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ في كُلِّ نائبَةٍ
لكِنْ عَوَاقِبُهُ أحْلَى مِنَ العَسَلِ

وقال الأحنف العكبري[4] :

وأقول قولاً في جوانبه
رمز الحقيقة وهو كالمثل

(١) تلخيص مجمع الآداب ٤/ ٧٨٥ .
(٢) يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٩ .
(٣) ديوانه، ص٤٦٠ .
(٤) ديوانه، ص٤٢٥ .

لـــولا المـــرارةُ فـــي المـــذاق لمـــا
عَـــرَفَ المـــذاقُ حـــلاوة الـعـــســـل

وقال غيره في الصبر(١):

اِصبر قليلاً وكن بالله معتصماً
لا تَعجَلَنَّ، فإنَّ العجز في العجل

الصبُر مثل اسمه، في كل نائبة
لكنْ عواقبُه أحْلَى مِنَ العَسَل

***

٥١- (أحلى من المطر)

أي: أعذب من ماء المطر.

أصله المثل العربي القديم: «أعذب من ماءِ البارق».

أي: السحاب البارق(٢).

ومن الأمثال العربية القديمة أيضاً: «أعذب من ماء غادية».

أي سحابة غادية من الغدو(٣).

السحابة الغادية هي التي تنشأ في الغداة، وهي أول اليوم جمعها: غَوادٍ، بخلاف السارية، وجمعها سوار، فهي التي تنشأ في الليل.

***

(١) نزهة الأفكار، ص١٩.
(٢) مقاييس اللغة، ١/ ٢٢٣؛ وثمار القلوب، ص٤٤٦؛ والمستقصى ١/ ٢٣٩؛ والميداني ١/ ٥١١.
(٣) المصادر المذكورة عدا مقاييس اللغة.

٥٢ - (اِحلِبْ من جمَل)

وهو شبيه بالمثل القديم: «أخفق حالب التيس»[١].

قال شاعر[٢]:

وإن مــن يــرتجـي نــداك كَــمَــنْ
يحـلـب تـيـسـاً مـن شـهـوة الـلـبن

وقال البُحْتُريُّ:

أيـا صـالحـاً لا يَجْـزِكَ الله صـالحـاً
فإنَّكَ مـثل التـيس أخفق من حـالبه[٣]

ويقرب منه في المعنى المثل العربي: «أدرَّها وإنْ أبَتْ»[٤].

وإنْ كان المثل العامي أمعن في المبالغة، لأن الجمل ليس محلاً للحلب أصلاً.

ويرادفه من الأمثال العامية قول المصريين: «أقول: ثور. يقول: احلبه»[٥].

ولا يزال المغاربة يقولون: «أبا احلبه لي، وليدي: ثور»، أي: يا أبي احلبه لي، يا بني إنه ثور»[٦].

ويشبهه قول أبي العتاهية[٧]:

أصـبـحـت لا تعـرف الجـمـيـل، ولا
تـفــرِّق بـين الـقــبـيـح والحــسـن

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص٣٤٧.
(٢) البخلاء للخطيب البغدادي، ص١٠٨؛ وثمار القلوب، ص٣٠٤؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢٦٨.
(٣) ديوانه؛ وثمار القلوب، ص٣٠٤.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٢٧٦.
(٥) الأمثال الاجتماعية والفكاهية، ص٢٤.
(٦) الأمثال المغربية باللغة العامية، ص١٢.
(٧) المنتحل، ص١٦١.

وإنَّ مَنْ باتَ يرتجيكَ كمن
يحلب تيساً من شهوة اللبن

وقال الأحنف العكبري[1]:

سكنت بأرضهم وغذوت نفسي
بآمال مضيَّعة شعاع
رجوت بها الغِنى وهدمت عمري
فكنت كحالب تيساً لراعي

وبعضهم يستعمله بلفظ: «أقول تيس، يقول: احلبه، ماعليّ من تياسته».

***

٥٣- (اِحلِبْ، واركَبْ)

أصله في الناقة التي تحلب. ينادي عليها بائعها قائلاً: اشتَرْها واحلب لبنها، واركب ظهرها.

يضرب للشيء ينتفع به من جهتين.

قال ابن قتيبة: حَجَّت أعرابية على ناقة لها، فقيل لها: أين زادك ؟قالت: ما معي إلا ما في ضرعها[2].

قال الإمام ابن منظور صاحب لسان العرب: يقال ناقة حَلْبَانة ... ذات لبن، كما قالوا: ركبانة ... قال الشاعر يصف ناقةً:

أكْرِمْ لنا بناقةٍ ألُوفِ
حَلْبانةٍ ركْبانةٍ صَفُوفِ
تَخْلِطُ بينَ وَبَرٍ وَصُوفِ

---

(١) ديوانه، ص٣٢٦.
(٢) عيون الأخبار ٣/ ١٨٦.

قوله: ركبانة: تصلح للركوب، وقوله: صَفُوف: أي تصفّ أقداحاً من لبنها إذا حُلِبَت، لكثرة ذلك اللبن(١).

***

٥٤- (أحلّ من الفَقْع)

أحلّ: أفعل تفضيل من الحل، ضد الحرمة. والفقع: الكمأة التي توجد في الربيع في الصحراء، فصيح كما ينطقونه، قال الراعي النميري(٢):

بلاد يَبزّ الفقعُ فيها قناعَه
كما ابيضّ شيخ من رفاعةَ أجلحُ

يضرب المثل للشيء المؤكد حله؛ بحيث لا يتطرق إلى حله الشك، وذلك لأن الفقع ينبت على مطر الوسمي في الصحراء، فيجنى من الأرض، ولا يلحقه حق من حقوق الآدميين، فهو إذن مثل الكلأ المباح للجميع.

على أنه يمكن أن يكون لأصل المثل علاقة بما ورد في بعض الآثار من مدح الكمأة والترغيب فيها، ومن ذلك الحديث: (الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسير هذا الحديث: كل مارزقه الله العبد عَفْواً بغير كسب منه ولا علاج، فهو مَنٌّ منَ الله تعالى، لأنه لم يَشُبْهُ كسبُ العبد، ولم يكدره تعب العمل، فهو مَنٌّ مَحْضٌ... إلى أن قال: وشبه الكماة بالمن المنزل من السماء، لأنه يجمع من غير تعب ولا كلفة، ولا زرع بذر ولا سقي(٣).

والعرب يضربون المثل في الحل بماء الفرات، ولبن الأم، فيقولون: أحلّ من ماء الفرات، ومن لبن الأم(٤).

---

(١) اللسان، مادة (ح ل ب).
(٢) المصدر السابق نفسه، مادة (ف ق ع).
(٣) زاد المعاد ٣/ ١٨٢.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٢٣٩.

نظمه الأحدب بقوله(١) :

أحـل مـن مـاء الـفـرات ومـن
لـبنَ الأم ريقـه الـعـذب الـهـني

***

٥٥- (اختلاف الاثنين من بخت الثالث)

البخت: الحظ، وهي كلمة مولَّدة، ولا أصل لها في العربية، والمراد بها هنا: الحظ الحسن.

ويعني المثل: إذا اختلف رجلان، بينهما وبين رجل ثالث عداوة أو خصومة، فإن اختلافهما من الحظ الحسن لذلك الرجل، لأنه في صالحه.

وهذا المعنى جاء في المثل المولَّد: «إذا تخاصم اللصان ظهرت السرقة»(٢).

ومن الشعر(٣):

وتـشـتُّـتُ الأعـداء فـي آرائـهـم
سـبـب لجـمـع خـواطر الأحـبـاب

وقال ابن الحجاج(٤):

قـد وقـع الـصـلـح عـلـى غَـلَّـتـي
فـاقـتـسـمـوهـا كـارةً كـاره
لا يُـدْبـر الـبـقَّـالُ إلاَّ إذَا
تـصـالـح الـسِّـنَّـوْرُ والـفـاره

---

(١) فرائد اللآل ١/ ١٨٨ .
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٢٢٤ (طبع الحلبي)؛ وفرائد الخرائد، ورقة ١٥/ ب؛ والميداني ١/ ٩١ .
(٣) فاكهة الخلفاء، ص٦ .
(٤) نديم الأديب، ص١٢٣ .

ويقول المصريون في أمثالهم العامية: «خناق الحمّارة يسعد الركاب»[١].

***

٥٦- (أخسّ مِنَ الكَلْب)

أخس: من الخسة والدناءة، وذلك لأن الكلب عندهم يأكل فضلات الطعام ونفاياته، بل يأكل الجيف ونحوها، ومع ذلك يُنْهَرُ ويُضْرَبُ فيذلُّ ويَخْضَعُ.

يضرب للذليل. وهو قديم الأصل، فقد ذكر الجاحظ قول العرب في الذَّمِّ: «اخْسَ كما يقال للكلب»[٢].

وقال شاعر في الهجاء[٣]:

كلما قلتُ، وَيْك للكلب: إخْسَا
لحظتني عيناك لحظَةَ تُهْمَهْ
أتُراني أظُنُّ أنَّك كلبٌ
أنت عندي مِن أبعد الناس هِمَّه

وقال المؤيد التكريتي[٤]:

غَدَوْتَ بِخَزْيٍ فيك بعد فضيحة
ووجه هشيمٍ بالدماء خضيبِ
أقول وحالُ الكلب يَفْضُلُ حالتي
لعمري هذا ما جناه قضيبي

(١) الأمثال العامية، ص٢١٨.
(٢) البخلاء، ص١٤٧.
(٣) المحاسن والمساوئ، ص١٧٥.
(٤) الجامع المختصر، ص١٠٩٩.

وللشيخ حسن البدري الحجازي من قصيدة(١):

إذا كنت في خير تمنوا لك الرَّدَى
لإرثك مَيْتاً، أو لنهبة ناهب
وإن كنت ذا فقر فأنت لديهمُ
أخسّ خسيس من أخس الأكالب

قال كشاجم(٢):

اخسأ، لحاكَ اللهُ كلبَ دناءة
كلباً يَروح على النباح ويغتدي
يهدي المدائح للئام فإن هجا
فهجاؤه أبداً لأهل السُّؤْدَدِ

نقل ياقوت الحموي عن القاضي أبي القاسم التنوخي أنه رأى في طريقه كلباً رابضاً، فقال له: اخْسَأْ خسئاً اخسأ. فلم يبرح الكلب فقال: اخسأ، فعاد عنه ومضى(٣).

وقال إبراهيم بن هلال الصابئ يهجو(٤):

أيها النابح الذي يتصدى
بقبيح يقوله لجوابي
لا تؤمل أني أقول لك: اخْسا
لست أسخو بها لكل الكلاب

---

(١) تاريخ الجبرتي ١/ ٧٦.
(٢) ديوانه، ص١٢٢.
(٣) معجم الأدباء ١٤/ ١٢٤.
(٤) المصدر السابق نفسه ٢/ ٨٤.

قال الإمام أبو بكر بن الأنباري: قولهم للهرة: اخْسَي معناه: تباعدي، قال الفراء: يقال: خَسَأتُ الكلبَ فانخسأ، أراد: طردته وباعدته. قال الله تعالى﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [الآية ٦٥]، معناه: مطرودين مبعدين. وأنشد أبو عبيدة:

كالكلب إن قيل اخسأ انخَسأ

وأنشد أبو عبيدة أيضاً:

فاخسأ إليكَ فلا كُليباً نلته
والعَامِريْنِ ولا بني ذُبْيانِ[١]

***

٥٧- (أخَفّ من الرِّيْش)

ذكره الزمخشري بلفظ: «أخَفُّ مِنْ ريشة»[٢]. ويقال: «أخَفُّ من ريش الحواصل»[٣].

قال قعنب بن أم صاحب من أبيات[٤]:

شبه العصافير أحلاماً ومقدرة
لا يوزنون بزفِّ الريش ما وزنوا[٥]
جهلاً علينا، وجبناً عن عدوِّهمُ
لبئست الخلتان: الجَهْلُ والجُبُنُ

---

(١) الزاهر، ٢/ ٤٣.
(٢) المستقصى ١/ ١٠٤.
(٣) العقد الفريد ٣/ ١٠.
(٤) الصداقة والصديق، ص٢٧٦.
(٥) زفّ الريش، صغير الريش.

وقال أبان بن عبد الحميد اللاحقي[١]:

شاعر مُفْلِقٌ (أخَفُّ من الرْ
ريشة مما يكون تحت الجناح

***

٥٨- (اخلقه واخلق له)

كلا الفعلين بصيغة الدعاء، أي: اللهم اخلقه واخلق له من يناسبه ويماثله، ومعناه الخبر، أي: قد خلقه الله وخلق له من يناسبه ويشاكله.

يضربون المثل للشخصين ينسجم كل منهما مع صاحبه، ويماثله في طباعه، حتى لكأنما خلق كل منهما ليكون صديقاً أو قريناً للآخر.

ولعل لأصله قرابة بقول أبي العتاهية[٢]:

يا رب أنت خلقتني
وخلقتَ لي، وخلقت منّي
ما لي بشكرك طاقة
يا سيدي، إن لم تعنّي

وتقول العرب في أمثالها: «بُغيتُ لك، ووُجِدْتَ لي»[٣].

قال الميداني: يضرب للمؤتلفين المتوافقين.

***

٥٩- (اخوان، و على الخير أعوان)

يقال في التآخي والمناصرة.

(١) نثر النظم، ص١٢.
(٢) الإيجاز والإعجاز، ص٤٢؛ وخاص الخاص، ص٨٧.
(٣) المستقصى ٢/ ١١؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٠٤.

وأصله مستوحى من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقال في آية أخرى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾[المائدة: ٢].

***

٦٠- (أخوك الصّعلوك، يفقرك ولا يغتني)

يغتني: يستغني.

يقال في مساعدة الفقير سيئ الحظ، ومن لا يحسن التصرف في المال.

وقد ورد في كلام ابن عرب شاه ما يشبه أن يكون أصلاً له قال: فسار مع أبي الفضيل، كما قيل: فأفقرني فيمن أحب ولا استغنى(١).

ولا يزال يستعمل عند العامة في بغداد بلفظ: «أخوك الفقري يفقرك وهو فقري»(٢).

وفي الشام بصيغة: «خيك الفقير فقرك وما استغنى»(٣).

***

٦١- (أدَقّ مِن الدّمُوعْ)

أدق: من الدقيق التي معناها: ما طُحن أو دُقّ دقّاً شديداً حتى أصبح كالرماد ونحوه.

يضرب للدقيق الناعم.

الظاهر أن أصله المثل المولّد: «أصْفَى من الدَّمْعة»(٤). ويقال: «أصفى من دَمع العاشقة المُرْهاء»(٥)، و«أرَقُّ من دمعة العاشق»(٦)، وَ: «أرَقُّ من دمع مُحِب»(٧).

---

(١) فاكهة الخلفاء، ص٩٦.

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة ١/ ٨٧.

(٣) أمثال العوام، ص٢٣.

(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٢٩؛ والدرة الفاخرة، ص٢٦٣؛ والمستقصى ١/ ٢٠٩.

(٥) التمثيل والمحاضرة، ص١٢٣. والمرهاءُ، التي ليس في عينيها كحل.

(٦) الدرة الفاخرة، ص٢٠٩.

(٧) المصدر نفسه.

ومن الشعر[١]:

وكأس سبتها التَّجْر من أرض بابل
كرقة ماء الدمع في الأعين النُّجْل[٢]
إذا شجَّها الساقي حسبت حُبَابَها
عيون الدمام تحت أجنحة النحل

***

٦٢- (أدق من السِّلْكِ)

فصيح ذكره الزمخشري بلفظ: «أدَقُّ من الخَيْطِ»[٣]. وهو عند اليمانيين: «أدقّ مِنْ خَيْطِ الإبرَةِ»[٤].

***

٦٣- (أدق من الشّعرَه)

فصيح ذكره الزمخشري بلفظ: «أدَقُّ من الشّعَر»[٥]، وفي الحديث في وصف الصراط: هو أدق من الشَّعْرةِ، وأحدّ مَن السيف[٦].

***

٦٤- (أدق من الكحلِ)

قديم ذكره الزمخشري بلفظه[٧].

***

(١) البصائر والذخائر ٤/ ٢٢١.
(٢) التجر، التجّار.
(٣) المستقصى ١/ ١١٨.
(٤) الأمثال اليمانية ١/ ٥٨.
(٥) المستقصى ١/ ١١٧.
(٦) انظر، صحيح مسلم، الحديث رقم ٣٠٢.
(٧) المستقصى ١/ ١١٧.

٦٥- (أدق من الدقيق)

هذا مثل قديم، ذكره الزمخشري بلفظه، وقال: أي من الطحين، أو الشيء الدقيق[١].

وذكره الميداني بلفظ: «أدق من الطحين»[٢].

قال الحطيئة يهجو أمه[٣]:

وقد سُوِّسْتِ أمرَ بنيك حتى
تركتِهم أدقَّ من الطحين

***

٦٦- (أدق من سلك العنكبوت)

سلك العنكبوت: الخيط الذي يخرج منها وتتدلى به، يضرب للدقيق.

وأصله مثل عربي قديم ذكره الميداني والزمخشري بلفظ: «أدق من خيط باطل».

وذكرا في تفسيره قولين:

أحدهما: أنه الهباء، يكون في ضوء الشمس، فيدخل من الكوة في البيت.

والثاني: أنه الخيط الذي يخرج من العنكبوت، وتسميه العامة في زمن الميداني: «مخاط الشيطان».

قال الميداني: وهذا القول أجود[٤].

قال الزمخشري: وكان يلقب به مروان بن الحكم لطوله واضطرابه.

---

(١) المستقصى ١/ ١١٧.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٢٨٤؛ وهو كذلك فيما يعول عليه، ق٢٠٦/ب.
(٣) ديوانه، ص٢٧٨؛ والأغاني ٢/ ٣٤ من قصيدة؛ والميداني والمحبي عند ذكر المثل.
(٤) مجمع الأمثال، ١/ ٢٨٣.

قال الشاعر:

لحَى الله قوماً مَلَّكُوا خيطَ باطل

على الناس يعطي من يشاء ويمنع[١]

كما أن العنكبوت لهذا السبب يضرب بها المثل في دقة الغَزْل، يقال: «أغزل من عنكبوت»[٢].

قال أحدهم في وصف امرأة:

إنــــهـــا طــبٌ بـــإخـــرا

ج خَـــبـــيَّـــاتِ الـبـــيـــوتْ

وتَجُرُّ الجمل الصَّعْـــ

ـــــبَ بخيط العنكبوت[٣]

***

٦٧- **(أدق من ضراط النمل)**

يضرب للشيء الدقيق، أو غير المحسوس.

وهو أبلغ من المثل العربي: «أخفى من الذرّة»[٤]، ومعلوم أن الذر هو صغار النمل.

والمثل العربي الآخر: «أقصر من زب نملة»[٥].

---

(١) المستقصى ١/ ١١٨؛ والبيت في ثمار القلوب، ص٥٩٩.
(٢) حياة الحيوان / ٢/ ١٦٦.
(٣) حماسة الظرفاء، ص ٤٥٤.
(٤) المستقصى ١/ ١٠٤.
(٥) مجمع الأمثال ١/ ٧٤؛ والمستقصى ١/ ٢٨٣.

قال أبو عَوْن بن أبي النجم الكاتب يهجو رجلاً اسمه حاتم بن الفرج بالبخل من قصيدة(١):

لحـــاتمٍ فــي بــخــلــه فــطــنــةٌ
أدقُّ حِــسّــاً مــن خــطــى الــنــمــل

فـــحـــاتم الجـــود أخـــو طــيـئٍ
كـــان، وهـــذا حـــاتم الــبـــخـــل

***

٦٨- **(أدل من القطا)**

أدل: أفعل تفضيل من الدلالة بمعنى الهداية، والقطا: الطائر المعروف واحده قطاة. أي: أهدى من القطا. يضرب للخريت.

وهو مثل عربي قديم بلفظ: «أهدى من القطا»(٢).

قال الطِّرِمَّاح يهجو تميماً(٣):

تميم بطُرْق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكتْ سبل المكارم ضَلَّتِ

---

(١) معجم الأدباء ١/ ٢٣٧ .

(٢) الحيوان ١/ ٢٢٠؛ ٥/ ٧٢؛ ٢/ ١٠؛ والبخلاء، ص٤٠؛ وعيون الأخبار ٢/ ٧٢؛ والإمتاع والمؤانسة ٢/ ١٠٥؛ وثمار القلوب، ص٣٨٢؛ ومعجم الشعراء للمرزباني، ص٤٦٨؛ ومروج الذهب ٤/ ٣٢٩؛ وحكاية أبي القاسم البغدادي، ص١٣٨؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٣٧٣؛ وشرح المقامات للشريشي ٢/ ٢٠٣؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٧٥؛ وفرائد الخرائد، ورقة ١٠٢/ب؛ والفخري، ص١٦؛ والكنز المدفون، ص٢٢٧ (الحلبي)؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٧٠ (طبع الحلو)؛ وحياة الحيوان ٢/ ٢٥٤ .

(٣) العقد الفريد ١/ ١٤٥؛ ونور القبس، ص٢٠٩؛ والشعر والشعراء، ص٥٦٨؛ ونهاية الأرب ٣/ ٢٧٨؛ والكشكول، ص١٩٥؛ وغرر الخصائص، ص١٢٦؛ وديوان المعاني ١/ ١٧٥؛ والصناعتين، ص٣٦١؛ ومعاهد التنصيص، ص٦١٠(بولاق)؛ والتمثيل، ص٦٧؛ ووفيات الأعيان ٥/ ١٠٦؛ وديوان الطرماح، ص٥٩ .

وقال ابن لنكك البصري في الهجو[١]:

تعستم جميعاً من وجوه لبلدة
تكنَّفهم جهل ولؤم فأفرطا

أراكم تعيبون اللئام وإنني
أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا

ولأبي علي السهواجي في المدح[٢]:

كرام المساعي في اكتساب محامد
وأهدى إلى طرق المعالي من القطا

وأبوابهم معمورة بعُفاتهم
وأيديهم لا تستريح من العطا

ولأبي الحسن اللحام في الهجو[٣]:

لسان إلى البهتان أهدى من القطا
وكف عن العدوان أعدى من الفهد

وقال آخر[٤]:

والناس أهدى في القبيح من القطا
وأضل في الحسنى من الغِرْبانِ

ويقال: «أهدى من القطا الكُدْر إلى الغُدْر»[٥].

والكدر: جمع كُدْرية: نوع من القطا، والغُدْر - جمع غدير -: وهو الماء المجتمع في الصحراء.

---

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٣٥٠ (طبع دمشق)؛ وخاص الخاص، ص١١٢ .
(٢) معجم الأدباء ١٠/ ١٦١ .
(٣) يتيمة الدهر ٤/ ٤١ (طبع دمشق). وأعدى، أسرع عَدْواً من الفهد الذي هو الحيوان المعروف.
(٤) حياة الحيوان ٢/ ٢٥٤ .
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص٣٧٠ (طبع الحلبي).

وإلى المثل يشير أبو الأسود الدؤلي في قوله[١] :

وصحراء سختيت يحار بها القطا
ويرتد فيها الطرف أو يتقصب[٢]

قطعتُ إذا كان السراب كأنه
سحاب على أعجازه مُتَنَصِّبُ[٣]

وقال أحدهم في الهجاء[٤] :

فلو كان في يوم الوليمة في لَظَى
لجاءت به ريح الجرادق والقِدْر

أيخفى عليه وهو (أهدى من القطا)؟
ومن مومياءٍ في العروق إلى الكَسْر

قال الأزهري: ويقال أيضاً: إنه لأدلُّ من قطاة ... لأنها ترد الماء ليلاً من الفلاة البعيدة[٥] .

وهذا هو لفظ المثل العامي دون زيادة أو نقص، مما يدل على قدم أصله بهذا اللفظ، وأن الذين سجلوه بلفظ أهدى من القطا. سجلوه بالمعنى أو بما سمعوه من لهجات بعض القبائل.

***

٦٩- (أدل من اليد للفم)

أدل: من الدلالة، ومعناها: أهدى.

(١) ديوانه، ص ٣٢ .
(٢) السختيت، الأملس، ويتقصب، كناية عن ارتداد الطرف.
(٣) المتنصب، المرتفع.
(٤) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص١٥ .
(٥) التهذيب ٩/ ٢٤١ .

أصل المثل العربي القديم: «أهدى من اليد للفم»[١].

ويروى: «أهدى من يد الإنسان إلى فيه»[٢].

ومن الأمثال القديمة أيضاً: «أقصد من اليد إلى الفم»[٣].

قال زهير بن أبي سُلْمَى:

بَكَرْنَ بُكوراً واستَحَرْنَ بسَحْرة
فهن ووادي الرَّسِّ كاليد للفم

قال ابن منظور في تفسير البيت: المعنى: أنهن لا يجاوزن الوادي، ولا يخطئنه كما لا تجاوز اليد الفم ولا تخطئه[٤].

وقال الحادرة[٥]:

تركتَ رفيق رحلك قد تراه
وأنت لفيك في الظلماء هادي

***

٧- (أذْرَقْ مِنْ صَافِرَهْ)

أذرق: أجْبَنُ: كأنهم نظروا فيها إلى أن الجبان يَذرق من شدة خوفه.

أصله مثل عربي قديم لفظه: «أجْبَنُ مِنْ صَافر»، قال الزمخشري: لأن الصفير في بُغَاث[٦] الطير دون سِباعها، وقيل: هو طائر يتعلق من الشجر

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٢٧٥؛ والمستقصى ١/ ٤٤٢؛ والدرة الفاخرة ١/ ٤٢٩؛ وفرائد الخرائد، ق١٢٦/ب؛ والميداني ٢/ ٣٧٣.
(٢) المستقصى ١/ ٤٤٣؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٤٢٩.
(٣) المستقصى ١/ ٢٨٣؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٥٠/أ؛ والميداني ٢/ ٧٤.
(٤) اللسان، مادة (ر س س)؛ وقد ذكرت الرَّسَّ بتوسع في (معجم بلاد القصيم)، حرف الراء.
(٥) الأغاني ٢/ ٢٧٠ (دار الكتب).
(٦) بغات الطير، صغارها.

برجليه وينكس رأسه، ويصفر طول الليل لئلا ينام فيؤخذ، وقيل: هو فاعل بمعنى مفعول، أي: إذا صُفر به هرب. وقيل: هو الذي يصفر بالمراة عند الريبة. وجبنه لخوفه من أن يُظْهَر عليه(١).

وهناك مثل آخر ربما كان أصلاً للمثل العامي لفظه: «أجْبَنُ منْ صفْرد»(٢)، وقالوا: إنه طائر من خشاش الطير أعظم من العصفور، وهو أجبن الطير كله، وحكي عن أبي عبيد أنه قال: المثل مولد.

قال ابن الرومي(٣):

وفـــارس أجْـبنُ مـــن صِــــفْـــرد
يـحـــول أو يـغُـــور مِـنْ صَــفْـــرَهْ

لـو صـاح فـي الـلـيـل بـه صـائـح
لـكـانـت الأرض لـه طَـفْـــرهْ(٤)

يـرحـمـه الـرحـمـن مِـنْ جُـبْـنـه
فـيَـرزق الجـنـد بـه الـنُّـصْـرَهْ

وقال الرَّسِّي في الغزل(٥):

أقـــول لــه حـين عـــانـقـتــه
وأحـشـــايَ مـن خـيـفـةٍ تـرعـدُ

أنـا اللَّـيْـثُ - يا سيـدي - في الـوغَـى
ولـكـنـنـي فـي الـهـوى صِـفْـرِدُ

---

(١) الدرة الفاخرة، ص١١١؛ والمحاسن والمساوئ، ص٤٨٦؛ والمستقصى١/ ٤٤؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٩٣.
(٢) جمهرة الأمثال، ص٨٤؛ وعيون الأخبار ٢/ ٧٢؛ والمستقصى ١/ ٤٥؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٩٣؛ وحياة الحيوان ٢/ ٦٤.
(٣) نهاية الأرب ٣/ ٣٥٠.
(٤) طفرة، قفزة واسعة.
(٥) دمية القصر ١/ ١٥٢.

قال الإمام أبو بكر بن الأنباري: قولهم: «هو أجْبَنُ من صافر»، قال المفضّل بن محمدالضَّبِّي: الصافر: الرجل الذي يصفر للفاجرة، فهو يَخَاف كل شيء، ويفزع من كل شيء، قال ذو الرمة:

أرجو لكم أن تكونوا في إخائكُمُ
كَلْباً كورهاءَ تَقْلي كلَّ صفَّار

لما أجابتْ صفيراً كان آتيها
من قابسٍ شَيَّطَ الوجعاء بالنار

قصة الصفار

قالوا: معنى هذا أن امرأة كان يصفر لها رجل للفجور فتأتيه إذا سمعت صفيره، ففطن زوجها لذلك، فصفر لها فجاءته، وهي ترى أنه ذلك الرجل، فشيّطها[1] بميس[2] معه، فلما صفر لها ذلك الرجل كما كان يصفر قالت: قد قَلَيْنا كلَّ صفَّار، أي: قد قلينا كل زانٍ وعففنا.

وقال الأصمعي في قولهم: «أجبن من صافر»: الصافر: ما يصفر من الطير، وقال: إنما وُصِفَ بالجبن لأنه ليس من الجوارح، [والجوارح] الكواسب الصوائد لأهلها. وقالَ أبو عبيدة: يقال: فلان جارحة أهله، أي: كاسبُهم. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة، الآية ٧٩]، وَيقال: قد جرح الرجل، إذا كسب. وكذلك قد جرح الفرس. قال الشاعر [يصف فرساً]:

ويسبِقُ مطروداً ويلحقُ طارداً
ويخرجُ من غَمِّ المضيق ويجرح[3]

***

(١) شيطها: كواها.
(٢) كذا فيه، وصوابها: ميسم، وهو الحديدة التي تحمى في النار، ثم يكوى بها، وسيأتي في (و س م).
(٣) الزاهر، ص ٢٦٧ .

٧١- (اذكر الله يذكرك)

مستوحى من الآية الكريمة: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٣].

قال ابن عسران[١]:

فَسَلِ الإلهَ ولُذْ به لا تنسه
فالله يذكر عبده إذْ يذكره

وفي الحديث: قال الله تعالى: لايذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملأ من الملائكة.

ويروى: قال الله تعالى: عبدي، إذا ذكرتني خالياً ذكرتُك خالياً، وإنْ ذكرتني في ملأ ذكرتُك في ملأ خيرٍ منهم[٢].

يقال المثل للإسكات، يراد: اشتغل بذكر الله عن ذكر الناس، أو عما تريد أن تقوله من كلام غير مرضٍ.

***

٧٢- (أذَلّ مِنِ ابْلِيس يَوْم عَرَفه)

وبعضهم يقول: «أخزى منَ إبليس» إلخ.

أصله مستوحى من الحديث: (ما رُؤي الشيطان يوماً هو فيه أصْغَر ولا أدْحَرَ ولا أحقر ولا أغْيَظَ منه في يوم عَرَفَةَ، وما ذاك إلا لما رأى من تَنَزُّلِ الرحمة، وتجاوز اللهِ عن الذنوب العظام)[٣].

وفي حديث آخر رواه ابن ماجه عن العباس بن مرداس أن النبي ﷺ دعا لأمته يوم عرفة بالمغفرة فأجيب، وقال: (إنَّ عَدُوَّ الله إبليسَ لَمَّا عَلِمَ أنَّ الله عز

(١) شرح المقامات للشريشي ٣/ ١١٦.
(٢) الجامع الصغير ٢/ ٨٤.
(٣) موطأ الإمام مالك مع شرحه للزرقاني ٢/ ٣٩ (طبعة عبد الحميد حنفي).

وجل قد استجاب دعائي، وغفر لأمتي، أخذ التراب، وجعل يَحْثُوه على رأسه، ويدعو بالويل والثبور)[١].

***

٧٣- (أذل من الحمار)

قال المُتَلَمِّس من مشْهُور شعره في رواية الصَّفَديِّ[٢]:

إنَّ الهَوَانَ حِمارُ البيت يألَفُهُ
وَالحُرُّ يُنكِره والفيل والأسدُ
ولا يُقيمُ بدار الذُّلِّ يألَفُهَا
إلا الذَّليلانِ عَيْرُ الحَيِّ والوَتَدُ
هذا عَلى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ برُمَّته
وَذَا يُشَجُّ فلا يَرْثي له أحَدُ

وقال ابن منظور: من أمثالهم: «فلان أذلُّ من العَيْر». فبعضهم يجعله الحمار الأهلي، وبعضهم يجعله الوَتَد، وقول شَمر:

لو كنتَ عَيْراً كنتَ عَيْرَ مَذَلَّةٍ
أو كُنْتَ عَظْماً كُنْتَ كَسْرَ قَبيح

أراد بالعَيْر الحمارَ، وبكسر القبيح: طرفَ عظم المرفق الذي لا لحم عليه.

قال: ومنه قولهم: فلان أذَلُّ منَ العَيْرِ[٣].

ويقال: أذلُّ من حمار مُقَيَّد[٤].

***

(١) سنن ابن ماجه ٢/ ١٠٠٢.
(٢) الغيث المسجم ٢/ ٦٧.
(٣) اللسان ٤/ ٦٢، مادة (ع ي ر).
(٤) الدرة الفاخرة، ص٢٠٣.

٧٤- (الاذيّه طَبْع)

معناه: إن إرادة الأذى للناس طَبْعٌ في بعض المخلوقات.

يضرب لمن يؤذي غيره حُبّاً في الإيذاء، وليس لكونه يجر لنفسه نفعاً بذلك.

قال الشاعر[١]:

جـمـيـعُ مَـا يَفْـعَـلُـهُ كُـلْـفَـةٌ
إلاَّ أذاهُ فـهـو بـالـطَّـبْـعِ

مَـنْ حـلَّ مِـنَّـا بِـفِـنَـاءِ لـه
حَـلَّ بـوادٍ غَـيـرِ ذي زَرْعِ

ومن الأمثال العامية المصرية: «قالوا للغُراب: ليه بتسرق الصابون؟ قال: الأذية طبع»[٢].

٧٥- (أذل من الكلب)

أذل: من الذلة.

يضرب للاستخْذاء، وهو قريب من المثل العربي: «أصبر على الهوان من كلب»[٣].

***

٧٦- (أذهن من الحايمة)

أذهن: أفعل تفضيل، معناه: أحد ذهناً وأشد دهاء.

والحايمة: يريدون بها الطير التي تحوم في السماء، ويخصصون المثل لجوارح الطير.

---

(١) معاهد التنصيص، ص٥٦٤ (بولاق).
(٢) أمثال تيمور، ص٣٩٤.
(٣) الحيوان ١/ ٢٢٠.

والمعنى: أحد ذهناً من الطير الحائمة التي لا تقع في الأرض لحذرها وقوتها.

والظاهر أنه مأخوذ من المثل العربي القديم: «هو كالطائر الحذر»[١].

قال ابن عباس - وذكر عمر رضي الله عنه -: كان كالطائر الحذر.

قال الجاحظ: فشبه عزم عمر، وتخوفه من الخطأ، وحذره من الخدع بالطائر[٢].

٧٧- (أذهن من العقاب)

يضرب للداهية.

وأصله عند العرب من قولهم في أمثالهم: «أحزم من فرخ العقاب»[٣].

قالوا: لأن وكره يكون في عرض الجبل، فلو تحرك من مخبئه إذا اقبل عليه أبواه لهوى إلى الحضيض، فهو - على صغره - يعرف أن الصواب في ترك الحركة، فلا يتحرك.

يروى: «أحكم من فرخ العقاب»، حكى الأصبهاني عن الأصمعي أنه سمع أعرابياً يقول: كان سنان بن حارثة أحكم من فرخ عقاب، فقلت: وما حكمه؟ فقال: يخرج من بيضته على راس نيق[٤]، فلا يتحرك حتى يقي ريشه، ولو تحرك سقط[٥].

***

٧٨- (أذهن من الغراب)

يضرب للحذر.

---

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٢٩٧.

(٢) الحيوان ٧/ ٥٨.

(٣) المصدر نفسه ٧/ ١٠، و٢٤؛ وثمار القلوب، ص٣٦٠؛ والمستقصى ١/ ٦٥؛ ومجمع الأمثال ١/ ٢٣٠؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٦٥؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٩٧؛ وفرائد الخرائد، ق٣٠/ ب.

(٤) النيق، الجبل.

(٥) الدرة الفاخرة، ص١٦٣.

وأصله المثل العربي القديم: «احذر من غراب»[١].

قال الشاعر[٢]:

يحذر ما قضاه خالقه
وليس ينجو الغراب من حذَره

***

٧٩- (أذهن من ولد الغراب)

يقولون: إن الغراب حين حضرته الوفاة أخذ يوصي ابنه، فكان مماقال له: يا بني، إذا رأيت ابن آدم ينحني إلى الأرض فسارع إلى الطيرانوالابتعاد عنه، لأنه سوف يلتقط منها حصاة يرجمك بها، فرد عليه الولدقائلاً: بل الأحزم -يا أبت- أن أطير قبل ذلك، لأنه ربما كانت الحصاة في مخلاته.

أصل هذا المثل وقصته عند العرب قديم، وقد وردت على وجهين:

أحدهما: أن الغراب قال لابنه: يا بني، إذا رميتَ فَتَلَوَّصْ، أي: تَلَوَّ، فقال الابن: يا أبت، إني أتلوص قبل أن أُرْمَى[٣].

والثاني: أن الغراب أراد ابنه أن يطير لأنه رأى رجلاً قد فَوَّق سهماً ليرميه[٤]، فقال له الأب: اتئد[٥] حتى تعلم ما يريد الرجل، فقال: يا أبت، الحذر قبل إرسال السهم[٦].

***

(١) الأمالي ٢/ ١١؛ والحيوان ٧/ ١٠، و٤/ ٥٠؛ وجمهرة الأمثال، ص١٠٢؛ وثمار القلوب، ص٣٦٥؛ وفصل المقال، ص٣٨٧؛ والفاخر، ص٢٤؛ والمستقصى ١/ ٦٢؛ ومجمع الأمثال ١/ ٢٣٦؛ والمزهر ١/ ٥٠٢؛ وما يعول عليه، ورقة١٠٧/ ب؛ والعقد٣/ ٩ (التجارية)؛ والدرة الفاخرة، ص١٥٦.
(٢) ثمار القلوب، ص٣٦٥.
(٣) جمهرة الأمثال، والدرة الفاخرة، ومجمع الأمثال عند ذكر المثل.
(٤) فوق السهم، أي، صوّبه.
(٥) اتئد، من التؤدة، أي، لا تعجل.
(٦) عيون الأخبار ٢/ ٧٢؛ وشرح المقامات للشربشي ٤/ ٢٤٨.

٨٠- **(اربط حمارك)**

يقال لمن وجد مكاناً يلائمه، أو وصل إلى موضع كان يسعى للوصول إليه.

وأصله مثل عربي قديم ذكره الميداني بلفظ: «أكْرِمتَ فارتَبطْ»، وقال: يضرب لمن وجد مراده، فيقال له ضنَّ به[١].

وذكره الزمخشري والثعالبي بلفظ: «استكْرِمْتَ فاربط»[٢].

نظمه الأحدب فقال:

أكــرمـت فــاربـط لـدى الحـمـيـد
سـامـي الـنـدى والـذهـب الـنـضـيـد[٣]

وهو موجود عند العامة في اليمن بلفظ: «اربط حمارك لا زيله».

والأزيلة: الأرض المعشبة[٤].

***

٨١- **(اِرْحَمْ تِرْحَمْ)**

مأخوذ من حديث رواه الإمام أحمد، وأبو داوود، والترمذي عن عبد الله ابن عمرو بن العاص بلفظ: (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

ثم أصبح بعد ذلك مثلاً شائعاً، ذكره ابن عبد ربه بلفظه: أي: «ارحم تُرْحَمْ»[٥].

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٨٧.
(٢) المستقصى ١/ ١٥٨؛ والتمثيل والمحاضرة، ورقة ٢٢٠/أ؛ واللسان، مادة (ر ب ط).
(٣) فرائد اللآل ٢/ ١١٠.
(٤) الأمثال اليمانية ١/ ١١٠.
(٥) العقد الفريد ٣/ ٧٧.

وقيل: أصله في التوراة، فقد روي عن وهب بن منبه قال: مكتوب في الكتب القديمة: «إن كنتم تريدون رحمتي، فارحموا عبادي»[(١)].

وسوف يأتي المثل الآخر: «اللي ما يَرْحَمْ ما يرْحَم» إن شاء الله.

قال شمس الدين بن الكماخي[(٢)]:

من رحمة الله فلا تَيْأسَنْ
إنْ كنتَ في العالم ذا مَرْحَمَه
فمن يكن في الناس ذا مرحمة
حقٌّ على الرحمن أن يرحمه

ومن نظم الحافظ ابن حجر[(٣)]:

إن من يرحم أهل الأرض قد
آن أن يرحمه من في السما
فارحمِ الخلق جميعاً إنما
يَرْحَمُ الرحمن منا الرُّحَمَا

***

٨٢- (أرخص من التراب)

هو مثل قديم بهذا اللفظ[(٤)].

***

(١) الإمتاع والمؤانسة ٢/ ١٣٠ .
(٢) الضوء اللامع ١/ ١٦١ .
(٣) كشف الخفاء ١/ ١١٠ .
(٤) جمهرة الأمثال، ص١١٣؛ والمستقصى ١/ ١٣٩؛ والدرة الفاخرة، ص٢٠٩؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٢٩؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٤٦/أ.

٨٣- (أردا المعايش عيشة الحبال)

أردا: من الرداءة، والحبّال - بصيغة المبالغة -: الشخص الذي يعيش على نصب الحبالة للطيور ونحوها، أي: يتكسب بصيدها.

والمعنى: أسوأ الحرف حرفة الصيد بالحبالة؛ لأنها غير مضمونة النجاح، فالصيد يقع في الحبالة، وربما لا يقع، بل ربما لا يأتي صيد أصلاً.

ثم إن بعضهم يكره هذه المهنة تَحَرُّجاً وتأثُّماً، لأنه ربما وقعت في الحُبالة أنثى من الطير لها أفراخ تموت جوعاً وعطشاً بموتها.

وتروي عامتهم قصصاً كثيرة عن العقوبات التي تحل بالصيادين جراء صيدهم أمهات ذات أولاد تموت بموتها.

وسوف يأتي في حرف (القاف) قولهم: «قطاع العيش، ونتاف الريش، به يعيش أو ما يعيش».

أما عن أصل ذلك عند العرب، فإن القانص - على وجه العموم - معروف عندهم بأنه يظل فقيراً ولا يستغني، كما ذكر ذلك الجاحظ في كتاب الحيوان[١].

ومن الأمثال القديمة في هذا المعنى قول عوام بغداد في القرن الرابع: «مثل غلام الحبّال كل يوم إلى ورا»[٢].

وذكر المحبي أن غلام الحبال يكنى به عن المتخلف، لأنه يرجع إلى وراء[٣].

والظاهر أن مصدره كنايات الجرجاني[٤].

---

(١) ٤/ ٤٣٦.
(٢) أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني، (حرف الميم).
(٣) ما يعول عليه، ق٣٣٢/ ب.
(٤) كنايات الأدباء، ص١٢٥.

قال الجرجاني في الكنايات: يكنون عن الشيء اللازم بتزويج النصارى، لأن النصراني لا يُطَلِّق، وعن المخالف بغلام الحَبَّال، لأنه يرجع إلى وراء[١].

***

٨٤- (أرْدَا مِنَ الزنَاد الْعَمَى)

أردا: أردأ - بالهمزة -، والزِّناد: هو الذي تُقْتَدَحُ به النار. والعمى: الأعمى. ومرادهم بالزناد الأعمى: الذي لا يوري ناراً.

أي: هو أقل نفعاً من الزناد الذي لا يقتدح به.

يضرب لمن لا ينتفع منه.

أصله كان معروفاً للعرب القدماء، فمن أمثالهم: «لئن انتحيتُ عليك فإني أراك يَتخَرمُ زَنْدُك». قال الميداني: وذلك أنَّ الزند إذا تَخَرَّمَ لَمْ يُور به القادحُ. وتَخَرُّمَهُ أن تظهر فيه خروق. أراد أنه لا خير فيه، كالزند المُخَرَّم لا نار فيه[٢].

قال أبو المطهر الأزدي من أهل القرن السادس في الذَّمِّ: «هو حجة لا تُرْوي، و(زَنْدٌ) لا يُوري، قالَبُ جهل مستور بثوب، يعثر في عنان جهله، ويتساقط في ذيول خُرْقِه»[٣].

***

٨٥- (أرسل مع الطيور الطايرة)

أي: أرسله مع الطيور الطائرة، والضمير فيه لما يطلب تعجيله مثل الكتاب ونحوه.

يضرب المثل لاستعجال إرسال الشيء.

(١) كتابات الأدباء، ص١٣٥.
(٢) مجمع الأمثال، ٢/ ١٥٦.
(٣) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص١١٥.

وأصله مأخوذ من كون الرسائل المستعجلة في القديم تعلق في أرجل الحمام الزاجل وتطير بها، أو من سرعة الطيور على وجه العموم، بالنسبة إلى سرعة الأشياء الأخرى التي يمكن الإرسال بوساطتها في ذلك الوقت.

وفي معناه قول الشاعر[١]:

فأجدوا السيرَ بل إنْ قدرتم
أنْ تطيروا مع الرياح فطيروا

أنشد الإمام أبو بكر بن داود من أهل القرن الثالث لأحدهم[٢]:

وإن امرءاً في بلدةٍ نصفُ قلبه
ونصفٌ بأخرى غيرِها لَصَبُورُ

وَدِدْتُ من الشوق المُبَرِّح أنني
أُعارُ جناحَيْ طائرٍ فأطيرُ

***

٨٦- (الأرض تعاف المطر)

يضرب للشيء المرغوب فيه، يكثر حتى يُمَلّ.

ومعناه: أن الأرض تعاف المطر إذا كثر حتى تجاوز الحد، مع أن المعروف أن الأرض لا تشبع من المطر.

كما قيل: «أربع لا تشبع من أربعة: عين من نَظَر، وأُذُنٌ من خَبَر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر»[٣].

***

(١) المستطرف ١/ ١٥١ (بولاق)؛ وبهجة المجالس ١/ ٨١٩؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢٠٧؛ والوافي ٣/ ٣٠١.

(٢) كتاب الزهرة ١/ ١٩٩.

(٣) برد الأكباد للثعالبي، ص١٣٢؛ وبهجة المجالس ٢/ ١٣٥.

٨٧- (أرض الله واسعة)

يضرب في البعد عن مواطن الذل.

وهو مثل قديم[١]، والظاهر أنه مستوحى من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[سورة الزمر: ١٠] وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾[النساء: ٩٧].

ومن أمثال العرب في معناه: «في الأرض للحر الكريم منادح»، ومنادح: جمع مندوحة أي سعة[٢].

قال الشاعر[٣]:

النـاس في الـدين والـدنيـا ذوو دَرَجٍ
والمـال مَـا بـين مـوفـور ومُـخْـتَـلَجِ

من ضـاق عنك فأرض الله واسعـة
فـي كـل ضـيـق وهَـمٍّ وجـهُ مُنْفَـرَجِ

وقال آخر[٤]:

هَـوِّنْ عليـكَ فـأرضُ اللـه واسـعـة
والشيء يغنيك في الدنيا عن الشيء

وقال شاعر آخر[٥]:

إذا مـــا ذل إنـــســـان بـــدار
فـــمُـــرْهُ بـالـرحـيـل عـلـى بِـدار

(١) ثمار القلوب، ص٤٠٦.
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٢٥.
(٣) هما في ديوان أبي العتاهية، ص٦١؛ والفرج بعد الشدة، ص٤٤٢؛ والأرج في الفرج، ص١٨٥.
(٤) المنازل والديار ١/ ٣٦٠.
(٥) تلخيص صحيح الآداب ٤/ ٦٤٤.

فـأرض الـلـه واسـعـةٌ فـضـاءً
وفـي أكـنـافـهـا دار بـدار

وأنشد الثعالبي لسعيد بن محمد الطبري[1]:

سـأغْنَـى بالـهَـبـيـد وباللَّـبـيـد
وبالـفَـكَـوات عـن قـصـر مَـشِـيـدِ
فـأرض الـلـه واسـعـة أمـامـي
إذا ضـاق الـفـضـاء عـلـى الـبـلـيـد

ومن القصيدة الزينبية المنسوبة لصالح بن عبد القدوس:

وإذا رأيـت الـرزق عَـزَّ بـبـلـدة
وخـشـيـت فـيـهـا أن يضـيـق المذهـب
فـارحل فـأرض الله واسعـة الفـضـا
طـولاً وعـرضـاً شـرقـهـا والمغـرب[2]

***

٨٨- (الارض حَبْلَى تلِدْ غِلمان)

هذا من أمثال البادية في شرقي نجد، يريدون: أن الأرض عندهم في تلك الصحراء الواسعة كثيراً ما يفاجئهم فيها من لا يظنون وجوده، وقد يكون عدواً يقاتلهم، أو سارقاً يُخَاتلهم.

يضرب في النهي عن الجهر في الحديث وقت الخوف، وفي هذا المعنى من الأمثال القديمة: قول المولَّدين: «للحيطان آذان»[3].

---

(١) ثمار القلوب، ص١٥-١٦ . وقال الهبيد، الحنظل، واللبيد: الجوالق، أي استغنى بالحنظل ومرعى البر عن استصحاب الزاد.
(٢) الكنز المدفون، ص٤٦٦ . ونزهة الأفكار، ص ٨٤ .
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٩٠؛ وفاكهة الخلفاء، ص٧٣؛ وما يعول عليه، ورقة ٣٧/ أ.

قال الشاعر[١]:

إيّاك يدري حديثاً بيننا أحَدٌ

فهم يقولون: للحيطان آذانُ

وقال آخر وهو الطريفي الأبيوردي[٢]:

سرّ الفتى من دمه إنْ فشا

فأوْلِه حِفْظاً وإتقانا

واحرص على السر بإخفائه

فإن للحيطان آذانا

وقال الحاكمي الخوارزمي[٣]:

ولا تَفُهْ بكلام لستَ تأمنه

فربما كان للحيطان آذان

ومن شعر شهاب الدين الخفاجي[٤]:

أطوف بالبيت أبثُّ الذي

في القلب والأحباب قد بانوا

أقبّل الجدران أشكو الهوى

إذ قيل للحيطان آذان

***

(١) جليس الأخيار، ص٤٥ .
(٢) ما يعول عليه، ورقة ٣٧/أ؛ وثمار القلوب، ص٢٦٨ .
(٣) الوافي بالوفيات ٤/ ١٨٥ (ريتر).
(٤) ديوانه، ورقة ١٣٨/أ.

٨٩- **(الأرض حَمَّالَه التّقلاَتْ)**

أي: أن الأرض حَمَّالةٌ للأشياء الثقيلة.

وأصله مثل قديم ذكره العسكري والزمخشري بلفظ: «أحْمَلُ منَ الأرضِ»(١).
وذكره الميداني بلفظ: «أحْمَلُ من الأرض، ذاتِ الطُّولِ والعرضِ»(٢).

يضرب المثل العامي للأمر بالجلوس على الأرض.

***

٩٠- **(أرْكِبْ حُرّ وَلاَ توَصّيه)**

أرْكبْ: أمر من قولهم: أركبَ الأميرُ أو الزعيمُ الرجلَ، إذا أرسله راكباً في سفارة أو نحوها. والحُرُّ: الرجل النبيل العاقل.

والظاهر أن أصله من المثل العربي: «أرسل حكيماً ولا توصهِ»(٣).

قال الزبير بن عبد المطلب(٤):

إذا كنت في حاجة مرسلاً
فأرسِلْ حكيماً ولا تُوصِهِ
وإنْ باب أمر عليك الْتَوَى
فشاور لبيباً ولا تَعْصِهِ

(١) جمهرة الأمثال، ص٥٩؛ والمستقصى ١/ ٨٧.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٢٣٩؛ وهو في التمثيل، ص٢٥٢؛ والدرة الفاخرة، ص٧٩.
(٣) العقد الفريد ٣/١٢٦؛ وجمهرة الأمثال، ص٢٤؛ والمستقصى ١/ ١٤٠؛ وأساس الاقتباس، ص٣٦؛ وفرائد الخرائد، ورقة٤٤/ب.
(٤) تذكرة ابن حمدون، ص٨٧؛ وأساس الاقتباس، ٣٦؛ وجمهرة الأمثال، ص٢٤؛ وهو كذلك في شرح المقامات للشربشي ٢/ ٩٨؛ ومجموعة المعاني، ص١٣؛ وعين الأدب والسياسة، ص٢٣٨؛ ونضرة الإغريض، ص٢٥٢.

وقال ابن فارس اللغوي(١) :

إذا كنت في حاجة مُرْسلاً
وأنتَ بها كَلِفٌ مُغْرَمُ

فأرسل حكيماً ولا توصه
وذاك الحكيم هو الدرهم

ونقل البيهقي أن أبا الأسود سمع رجلاً ينشد :

إذا كنت في حاجة مرسلاً
فأرسل حكيماً ولا توصه

فقال : قد أساء القول ، أيعلم الغيب؟ إذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه؟ ، ألا قال :

إذا أرسلتَ في أمر رسولا
فأفهمه وأرسله أديبا

ولا تترك وصيته لشيء
وإنْ هو كان ذا عقل أريبا

وإنْ ضيَّعتَ ذاك فلا تَلُمْه
على أن لم يكن علم الغيوبا(٢)

وقال آخر(٣) :

تخير إذا ما كنت في الأمر مُرْسلاً
فمُبَلِغ آراء الرجال رسولُها

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٠١ ؛ وبغية الوعاة، ص١٥٣ ؛ ومعجم الأدباء ٤/ ٩٣ ؛ وإنباه الرواة ٢/ ١٧٠ .
(٢) المحاسن والمساوئ، ص١٥٦ .
(٣) المنتحل، ص١٩٢ .

ورَوِّ وفكر في الكتاب، فإنما
بأطراف أقلام الرجال عقولُها

***

٩١- (اركَبْ رجلَيك)

يقال - على سبيل الإغاظة - لِمَنْ تعلل بعدم وجود مركوب إيثاراً للكسل.

كأن لأصله علاقة بقول المتنبي:

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بمَيْسورعيشه
ومركوبه رجلاه والثوب جلده

وقال شاعر[1]:

إذا ما خانني يوماً جَوادي
جعلتُ الأرضَ لي فَرساً وَثيقا

وكتب الإمام الكسائي إلى الخليفة هارون الرشيد وهو يؤدب ولده محمداً الأمين من قصيدة[2]:

قل للخليفة ما تقول لِمَنْ
أمسَى إليك بحرمةٍ يُدلي
ما زلت مُذ صار الأمين معي
عبدي يدي ومطيتي رجلي

وقال شاعر[3]:

إذا عزّ الكراء ركبت رجلي
وأحملها إذا رخص الكراءُ

(١) محاضرات الراغب، ٢/ ٣١٩ .
(٢) معجم الأدباء، ١٣/ ١٩٠ .
(٣) حماسة الظرفاء، ص ٣٩٧ .

ومـــا إن ذاك مـن بــخـل ولــكـن
أضــرَّ بمـالـنـا مـنـا الـســخــاءُ

فـمـا الـدنـيـا بـبـاقـيـة لحي
ومــا حـيٌّ لـه فـيـهـا لـقـاء[1]

***

٩٢- (أرنب تُلاقِي العصا)

أي: هو كالأرنب التي تلاقي العصا.

يضرب لمن يتعرض بنفسه للأشياء التي تؤذيه.

وهو من قولهم: إن الأرنب البَرِّيَّة إذا حذفها الصائد بعصاه فإنها تهرب منه إلى جهة العصا، وليس إلى الجهة التي تبعدها منها.

أما أصل المثل عند العرب فهو معروف، فقد كان من عاداتهم - في القديم- اصطياد الأرنب بحذفها بالعصا، ففي الأمثال العربية: «حَذَفَه بالقول، كما تُحذف الأرنب بالعصا». ذكره الجاحظ[2].

وحكى عن العُتْبيِّ قوله عن أعرابي: وكان إذا خرست الألسن عن الصواب، حَذَفَ بالقول كما تُحْذَف الأرنب بالعصا[3].

ويقال: «حذفته بالعصا كما تحذف الأرنب»[4].

وسئل أعرابي عن راعٍ له فقال: هو السارحُ الآخر، والرائح الباكر، والحالب العاصر، والحاذف الكاسِر. فقوله: الحاذف الكاسِر: أي الذي يحذف الأرنب بالعصا فيكسر رجليها[5].

---

(١) كذا فيه، ولعلها: بقاء.
(٢) البيان والتبيين ٢/ ٥٦.
(٣) المصدر نفسه ٢/ ٥٧.
(٤) الحيوان ٦/ ٢٥٣.
(٥) البيان والتبيين ٢/ ٧٣.

وقال الأزهري: رأيت رعيان العرب يحذفون الأرانب بعصيهم إذا عَدَتْ، ودرمت[١] بين أيديهم، فربما أصابت العصا قوائمها، فيصيدونها، ويذبحونها[٢].

والمثل عند السودانيين بلفظ: الأرنب والعصا[٣].

***

٩٣- (الأرواح جنود مجندة)

هذا من أمثال طلبة العلم، والذين يحضرون حلَق الذكر منهم، وهم المثقفون في العصور السالفة، لذا ينطقون به بما يقرب من اللَفظ الفصيح.

يقال في تآلف شخصين أو أشخاص لا تجمع بينهما جامعة مادية ظاهرة.

وهو مستوحىً من الحديث: (الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف)[٤].

نظم معناه أبو نواس، فقال:

إن القلوب لأجْنادٌ مُجَنَّدَةٌ
لله في الأرض بالأهواء تختلف
فما تناكر منها فهو مختلف
وما تعارف منها فهو مؤتلف[٥]

(١) درمت، أي قاربت خطوها.
(٢) نقله عنه في اللسان، مادة (ح ذ ف).
(٣) الأمثال السودانية، ص٤١.
(٤) رواه البخاري في الصحيح عن عائشة، وأحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه، وأبو داود عن أبي هريرة، والطبراني في الكبير عن ابن مسعود.
(٥) ديوانه.

وقال كشاجم[1]:

اعـذر أخـاك فـمـا عـلـيـه جـنـاح
لا غَـــرْوَ أن تـتـــآلـف الأرواحُ
جـسـمـانِ أَلِّفَ بـالـهـوى رُوحـاهـمـا
ممـا يمـازجـه، وأخـرى راحُ

***

٩٤- **(أروغ من ثعلب)**

هذا مثل عربي قديم شائع[2].

يضرب للماكر.

قال طَرَفَةُ بن العبد[3]:

كـل خـلـيـل كـنـت خـالـلـتـه
لا تـرك الـلـه لـه واضـحـه
كـلـهـم «أروغ مـن ثـعـلـب»
مـا أشـبـه الـلـيـلـة بـالـبـارحـة

(١) ديوانه، ص ٧٩.

(٢) الحيوان ١/ ٢٢٠؛ و٦/ ٣٠٢؛ و٧/ ١٠؛ والأمثال لأبي فيد، ص٤٩؛ وعيون الأخبار ٢/ ٧٢؛ وجمهرة الأمثال، ص١٦؛ والإمتاع والمؤانسة ٢/ ١٠٥؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٢٥٨ (الحلبي)؛ وثمار القلوب، ص٣٢٢؛ ومحاضرات الراغب ٣/ ٣٠٣؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٢٩؛ وحياة الحيوان ١/ ١٧٩؛ وغرر الخصائص، ص٧،٩٨؛ والكنز المدفون، ص٢٢٧؛ وزهر الأكم، ورقة ١٤٦/أ.

(٣) الشعر والشعراء، ص١٤٧؛ وفصل المقال، ص١٩٠؛ وبهجة المجالس ١/ ٦٥٤؛ وجمهرة الأمثال، ص١١٣؛ والمضنون به على غير أهله، ص٨٢؛ والصداقة، ص٤٦٢؛ وطراز المجالس، ص ١٠٤؛ والفاخر، ص٣٥٤؛ ونهاية الأرب ٣/ ٦٠؛ وبعض المصادر التي ذكرت المثل. وقوله، لا ترك الله له واضحة؛ الواضحة، السن البيضاء، أي لا ترك الله له سناً.

وقال آخر[١]:

وأكـــذب أحـــدوثـةً مـن أســـيـــر
وأروغ يـــومـــاً مـــن الـــثـــعـــلـــب

وقال النابغة الجعدي[٢]:

وبـعـض الأخـــلاء عـنـد الـبـــلاء
والجـــــهـــــد أروغ مـــن ثـــعـــلـــب

وقال دريد بن الصمة[٣]:

ومُـرة قـد أخـرجـتُـهـم، فـتـركـتـهـم
يـروغـون بـالـصـلـعـاءِ روغ الـثـعـالـب

ومن أمثال العرب أيضاً: «أروغ من ثعالة»[٤]، وثعالة اسم من أسماء الثعلب.

ويقال: «أروغ من ذنب الثعلب»[٥].

قال الشاعر[٦]:

الـــدهـــر يـــلـــعـــب بـــالـــفـــتـــى
والـــدهـــر أروغ مـــن ثـــعـــالـــة

---

(١) المستقصى ١/ ١٤٥.

(٢) كتاب الأمثال لأبي فيد، ص٥٠؛ والمستقصى، ورقة ٣١؛ وديوانه؛ وشرح المضنون به، ص٨٢؛ وفرائد الخرائد، ص٤٦/أ.

(٣) الأصمعيات، ص١١٣؛ والحيوان ٦/ ٣٠٣؛ ومعجم البلدان ٥/ ٣٨١ (القاهرة).

(٤) جمهرة الأمثال، ص١١٣؛ والدرة الفاخرة، ص٢٠٩؛ والمستقصى ١/ ١٤٥؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٤٦/أ.

(٥) فرائد الخرائد، ورقة ٤٦/أ؛ والمستقصى ١/ ١٤٥.

(٦) البيان والتبيين ٣/ ٣٧؛ والمستقصى ١/ ١٤٥.

وذكر القفطي أن محمد بن الحسن بن علي الملقب أعجوبة الفَلَك قال يهجو ابن الحُصَين:

ابنَ الحُصَين بفضلكم سُبُّوهُ
قد خاب قاصده ومَنْ يرجوه

يعطيك عن طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ أبوه[1]

يشير إلى كنية الثعلب: وهي أبو الحصين.

وقال صالح بن عبد القدوس[2]:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وقال آخر[3]:

خيرُ الصديق مَنِ الصدوقُ مقالُه
وكذاك شَرُّهُمُ المَنُونُ الأكذَبُ

فإذا غدوت له تريد تجارةً
بالوعد راغ منك كما يروغ الثعلب

ومن كلام أبي العيناء لأعرابي وقد سأله: ما تقول في صالح بن شيرازاد؟ قال: يتغدّى بخروف، ويتعشى بفصيل، ويثب على فريسته وثبة النَّمِرِ، ويروغ من خصمه رَوَغَانَ الثعلب[4].

---

(١) المحمدون من الشعراء، ص٣٩٢.
(٢) من قصيدته الزينبية المشهورة.
(٣) الصداقة والصديق، ص٤٦٢.
(٤) ثمار القلوب، ص٣١٩.

وقال سُراقة البارقي في المدح[١]:

وكـان هـيـوباً لـلفـواحش كـلـهـا
ولـيـس لأبـطـال الـرجـال بـهـائـب

ولـم يـك ممـن يمـلأ الـروعُ صـدره
إذا راغ أهـل الخِـبِّ روغ الـثـعـالـب[٢]

***

٩٥- (أزيَن من القمَر)

المراد بالزَّيْن هنا: زَيْنُ الخِلْقَةْ، أي: الجمال، والمثل قديم بلفظ: «أحسن من القمر»[٣].

***

٩٦- (إسأل ربَّكْ العافية)

يقال في النهي عن الشماتة بالمُبْتَلَى.

وهو في الأصل مُسْتَوْحَىً من الحديث، فقد روي (أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: أيُّ الدعاء أفضلُ؟ فقال: سَلْ ربَّكَ العافية)[٤].

قال منصور الفقيه[٥]:

رأيـتُ الـبـلاءَ كـقَـطْـرِ الـسـمـاء
ومـا تُـنْـبِـتُ الأرض مِـنْ نـامـيـة

فـلا تـسـألَـنَّ إذا مـا سـألـتَ
إلـهـك شـيـئـاً سـوى الـعـافـيـة

---

(١) التاج المكلل، ص٣١٩؛ ونفح الطيب ٢/ ٣٥٣؛ ديوانه، ص٨٧.
(٢) الخب - بالكسر -، الخداع.
(٣) الميَداني ١/ ٢٣٨.
(٤) ذخائر المواريث ١/ ٢٦. وهو في سنن الترمذي وابن ماجه.
(٥) بهجة المجالس ١/ ٣٨٤.

وقال آخر(١):

فـإذا رأيتَ أخـا الـبلـيـة، فـاسـتـعـذْ
بـالـلّـه مـن شَـرِّ الـبـلاءِ الـنـازلِ

ولكن قال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون أن يَسألوا الله العافية بحضرة المبتلَى(٢).

ومن الأمثال القديمة: «لا تلم أخاك، واحْمَدْ ربّاً عافاك»(٣).

وقال شاعر(٤):

فـإذا سَـمِـعْـتَ بـعـاشـق
فـاسْـألْ دَوَامَ الـعـافـيـة

وقال الراغب الأصفهاني: اشترى رجلٌ من طَيِّئ عَنْزاً بثمانية دراهم من ابن عم له يقال له حُمَيْد، فلم يَحْمَدْها، فقال:

لـقـد لـقـيـتُ مـن حُـمَـيْـد داهـيـهْ
مِـنْ أعْـوَرِ الـعَـيْـنِ مَـشْـومِ الـنَّـاصِـيَـهْ
قـد بـاعَـنـي الـغُـولَ بـأرْض خـالـيـهْ
أعْـجَـبـنـي ضَـرْعٌ لـهـا كـالـدَّالِـيَـهْ
فـقـلـتُ: مـا هـذا بـجـد غـالـيـهْ
لـيـت الـسِّـبـاعَ لـقـيَـتْـهَـا عَـادِيَـهْ
أسـألُ رَبَّ الـنـاسِ مـنـهـا الـعـافـيـهْ(٥)

***

(١) بهجة المجالس ١/ ٣٨٥.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٨٥.
(٣) المستقصى ٢/ ٢٥٩؛ والميداني ٢/ ١٦٦.
(٤) جليس الأخيار، ص٨٣.
(٥) محاضرات الأدباء ٢/ ٢٩٤.

٩٧- **(استراح وأراح)**

أي: قد استراح من الألم، أو الأذى.

يضرب للميت الذي كان يؤرقه مرضه فيتعب ذويه معه، كما يُضرب لكل من كف عن أذى كان يلحقه بنفسه وبمن حوله.

وأصله حديث صحيح أن النبي ﷺ قال لجنازة مُرَّ بها عليه: (مستريحٌ، ومستراحٌ منه)[١].

نظمه بعضهم فقال[٢]:

يموت مَنْ في الأنام طُراًّ
من طَيِّبٍ كان ومن خَبيثِ

فمستريح، ومستراح
منه، كما جاء في الحديث

وينسب لعبد الله بن حنيف[٣]:

قد أرحنا، واسترحنا
من غدوٍّ ورواحِ

واتصالٍ بلئيمٍ
أو كريمٍ ذي سماحِ

بعفافٍ وكفافٍ
وقنوعٍ وصلاحِ

(١) متفق عليه.
(٢) التاج المكلل، ص٣١٩؛ ونفح الطيب ٢/ ٣٥٣.
(٣) الكشكول، ص٨٠.

وجـعـلـنـا الـيـأس مـفـتـاحـاً
لأبـــوابِ الـــنـــجـــاحِ

وقيل: «من حسن خُلُقُه، استراح وأراح»[١].

***

٩٨- (استرح، وأرح)

وهذا بصيغة الأمر لكثير الحركة، شديد الإيذاء، ومن شواهده ما ذكره الوطواط أن يوسف بن خالد قال لعمرو بن عبيد: ما تقول في دجاجة ذبحت من قفائها؟ قال: أحْسنْ، قال: من قفاءها ؟، قال: أصْلحْ، قال من قفاؤها؟، قال عمرو: ما عناك بهَذا، قل: من قفاها واسترح وأرح[٢].

وقيل سأل الأصمعي حاجة فألح فيها، فقال:

أرحـنـي واسـتـرح مـنـي، فـإنـي
ثـقـيـلٌ مـحـمـلي، ذربٌ لـسـانـي[٣]

ومن الشعر[٤]:

إذا قـلـت فـي شـيء: (نعـم)، فـأتِمَّـه
فـإن نـعـم ديـن عـلـى الحـر واجـب
وإلا فـقـل(لا) واسـتـرح، وأرح بهـا
لـئـلا يـقـول الـنـاس: إنـك كـاذب

(١) التمثيل والمحاضرة، ص٤٢١ .

(٢) غرر الخصائص، ص١٠٧ . يريد أنك إذا قصَرْتَ قفا استرحت، بخلاف ما فعلته حين تكلمت به ممدوداً، فلم تعرف وجه الصواب فيه.

(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢٦١ .

(٤) بهجة المجالس ١/ ٤٩٦؛ والموشى، ص٥٦؛ والحماسة البصرية ٢/ ٢٦؛ وهما في نور القبس، ص١٣ منسوبين لأبي الأسود (بيروت)؛ وغرر الخصائص، ص٦٢ .

وقول البهاءِ زُهَيْر[١]:

أنـــا لا أســـــأل عـــــمـــن
لـــم يـــكـــن يـــســـــأل عـــنـــي
إن تُـــرِدْنـــي فـــبـــــذا الـــشـــــرط
وإلاَّ لا تُـــــــــــرِدْنـــــــــــي
فـــاســتـــرح بـــالـــلـه مـــن هـــــــــ
ـــــــــذا الـــتـــجـــنـــي وأرحـــنـــي

وقال الصوفي في الاستهتار[٢]:

واخـــلـــع عـــــذارك فـــي الـــهـــــوى
وأرح عـــــذولـــــك واســـــتـــــرح
وافـــــرح بـــيـــــومـــك، إنمـــا
عُـــمْـــر الـــفـــتـــى يـــوم الـــفـــرح

***

٩٩- (استر ما واجَهْت)

يقوله المضيف لضيفه العزيز عليه عندما يغادر منزله: استر ما واجهت، أي لا تتحدث بما لقيته منا من قصور في الضيافة، أو اطلعت عليه من أمور نخفيها في بيتنا.

وكثيراً ما يعلق الضيف المنصرف على ذلك بقوله: ما واجهت إلاَّ الخير.

---

(١) ديوانه، ص١٧٩ .
(٢) نثار الأزهار، ص٤٥ .

قال أحدهم[١] :

لا تكْشِفَنْ من عيوب الناس ما ستروا
فيكشف الله سِتْراً من مساويكا
فاذكر محاسنَ ما فيهم إذا ذُكروا
ولا تَعِبْ أحداً منهم بما فيكا

***

١٠- (استسمح الوجيه واسترزق الله)

الوجيه : جمع وجه، وهو جمع غير فصيح .

والمعنى : إذا ابتغيت الرزق - والمراد به قضاء الحاجات على وجه العموم - فاطلبه لدى ذوي الوجوه السمحة، أي التي يبدو عليها السماح والصباحة .

يقال للتحذير من التعامل مع ذوي الوجوه المستكرهة، وتفضيل ذوي الوجوه المقبولة .

وقد ورد في هذا المعنى حديث عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : (اطلبوا الخير عند حسان الوجوه) وهو حديث ضعيف، بل عده كثير من الحفاظ في الموضوعات[٢] .

ومع ضعف الحديث فقد نظمه بعض العلماء والأدباء، وضمنوه أشعارهم .

قال ابن الليون التجيبي[٣] :

قل لأهل الحاجات مهما ابتغوها
حسبكم ما أتى من التنبيه

---

(١) الإلمام للنويري ٣/ ٣ .

(٢) راجع الكلام عليه بإسهاب في تنزيه الشريعة ٢/ ١٣٣؛ وهو أيضاً في بهجة المجالس ١/ ٣١٩؛ وكشف الخفاء ١/ ١٣٦؛ وأسنى المطالب، ص٤٤ .

(٣) نفح الطيب ٨/ ٩٣ .

إن تريدوا الحاجات من غير بطء
فاطلبُوها عند الحسان الوجوه

وقال محمد الجمالي(١):

قد توسمتُ فيك يا قرة العيـ
ـن نجاحاً، ودفع كل كريه
جازماً حيث قال خير البرايا
اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وقال آخر(٢):

قد سمعنا نبينا قال قولاً
هو لمن يطلب الحوائجَ راحهْ
اغتدوا واطلبوا الحوائج ممَّنْ
زيَّن اللهُ وجهَه بصباحَهْ

وقال غيره(٣):

أنت وصف النبي إذْ قال يوماً
اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وقال أحدهم في هجاء ابن عَبَّاد(٤):

لقد روينا حديثاً لا نكذبه
عن النبي رويناه بإسناد

---

(١) سلك الدرر ٤/ ٧٣ .
(٢) المخلاة، ص١١١ .
(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر، ١/ ٣١٩ .
(٤) المنتحل، ص١٤٣ .

أن تطلبوا الخير ممن وجهه حسن

فكيف نطلبه عند ابن عباد؟

وذكر الحافظ ابن عبد البر هذا الأثر: (إذا أبردتم إليَّ بريداً[١]، أو بعثتم رسولاً، فليكن حسن الوجه، حسن الاسم، وإذا سألتم الحوائج فاسألوا حسان الوجوه)[٢].

ونقل المحُبِّيُّ أنه يقال: «اعتمد لحوائجك الصباح الوجوه، فإن حسن الصورة أول نعمة تلقاك من الرجل»[٣].

قال أحمد بن محمد المقري الأندلسي من أرجوزة طويلة[٤]:

فوقف القاضي على رجليه

معظماً للمدَّعَى عليه

ولم يزل كعبده لديه

يقولَ: يا محكِّماً عينيه

في أنفُس الخلق أما من جدٍّ

قد أسند الثقات في الصحيح

(التمسوا الخير من الصبيح)

وليس بالعار، ولا القبيح

أن يصدر المليحُ من مليحِ

يا حبّذا تدانياً من ندِّ

---

(١) أبردتم بريداً، أي بعثتم بريداً.

(٢) بهجة المجالس ١/ ٢٧٧.

(٣) ما يعول عليه، ق٢٧٤/أ.

(٤) مجموع مزدوجات، ص٢٣ (طبع الحميدية).

وقد أولع عدد من الأدباء المتأخرين بإيراد الأثر في أشعارهم، تركنا ذكرها اختصاراً[١].

***

١.١- (أسرع من البرق)

المعنى ظاهر.

وهو مثل قديم[٢].

قال بعضهم يصف فرساً[٣]:

جـاء كلمح البـرق جـاش مـاطرُهْ
تسـبح أولاه، وتَطْفُو آخَـره
فمـا يمس الأرضَ منه حـافـره

وقال آخر[٤]:

كـأنه لمعـة مـن عـارض بـرد

***

١.٢- (أسرع من الريح)

وهو أيضاً مثل قديم[٥].

وقد بالغ ابن حجاج فقال في وصف فرس[٦]:

قـال له البـرق، وقـالت له الريـ ـح جميعاً وهُماما هُما

---

(١) راجع لذلك - على سبيل المثال -، سلك الدرر ٣/ ١٠١؛ وكشف الخفاء ١/ ١٣٧-١٣٨.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣٦٨؛ والمستقصى ١/ ١٦١؛ والدرة الفاخرة ١/٢١٧.
(٣) مجموعة المعاني، ص١٨٠.
(٤) محاضرات الراغب ٢/ ٢٨٥.
(٥) مجمع الأمثال ١/ ٣٦٨؛ والمستقصى ١/١٦١.
(٦) الغيث المسجم ١/ ٣٢.

أأنـت تجـري مـعـنـا؟ قـال: لا
إن شـئـت أضـحـكـتـكـمـا مـنـكـمـا
هـذا ارتـداد الـطـرف قـد فُـتُّـه
إلى المـدى سَـبْـقـاً فَـمَـنْ أنـتـمـا؟

وقال أبو العتاهية[1]:

قد خلف الريح حسرى وهي تتبعه
ومَـرّ يـخـتـطـف الأبـصـار والـنـظـرا

وقال علي بن جبلة في وصف فرس سابق[2]:

مـا تُـدْرِكُ الأبـصـارُ أوفَى جَـرْيـه
حـتـى يَـفـوت الـريحَ وهـو مُـقَـدَّمُ
وكـأنما عَـقـدَ الـنـجـومَ بـطـرفـه
وكـأنـه بـعُـرَى المَـجَـرَّة مُـلْـجَـمُ

وقال أحمد بن خلف في جواد[3]:

مـا تُـدْرِكُ الأرواحُ أدنَـى جَـرْيـه
حـتـى يَـفـوتَ الـريحَ وهـو مُـقَـدَّمُ
رجَـعَـتْـهُ أطْـرَافُ الأسِـنَّـة أشـقـرا
والـلـون أدْهَـمُ حـين ضَـرَّجـه الـدَّمُ

والأرواح: جمع ريح.

***

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٢٨٥.
(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٣١٨.
(٣) الحماسة البصرية ٢/ ٣٢٣.

١.٣- (أسرع من اليد للفم)

أصله مثل عربي قديم: «أسرع من اليد للفم»(١).

ويقولون أيضاً: «أقصد من اليد للفم»(٢).

***

١.٤- (اسكت يسكَت عنك)

أي: اسكتْ عن البحث في عيوب الناس حتى يسكتوا عن البحث في عيوبك.

وهو كالمثل العربي القديم: «استر عورة أخيك، لما يعلمه فيك»(٣).

ويقال: «من نَجَلَ الناسَ نَجَلُوهُ»(٤).

وأبلغ من ذلك المثل المولَّد: «من رمى الناس بما فيهم، رموه بما ليس فيه»(٥).

ومن الشعر(٦):

تَوَقَّ من الناس فحش الكلام
فكل ينال جَنَى غَرْسِهِ

وقال آخر(٧):

لسانَك لا تذكر به عورة امرئ
فإنك عورات وللناس ألسن

***

(١) اللسان، مادة (د س س)؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٦٢؛ وفرائد الخرائد، ورقة٥٠/ أ.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣٦٢.
(٣) غرر الخصائص، ص٦٤؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٥١؛ وهو في المعمرين (١٥) من كلام أكثم بن صيفي بلفظ آخر.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣٥١؛ واللسان، مادة (ن ج ل). وقال معناه، من شارهم شاروه، أي، من أصابهم بالشر أصابوه به.
(٥) محاضرات الراغب ١/ ١٨٩.
(٦) المخلاة، ص١٢٦.
(٧) الكنز المدفون، ص٤٣٣. ونسبه في المخلاة ص ٢٧٨ لابن الرومي، ونسب أيضاً للإمام الشافعي، ولغيرهما. انظر، ديوان الشافعي، ص ١٦٣.

١٠٥- (اِسلَمْ، تَسلَمْ)

المراد: ارضَ بالسلامة، تسلم مما قد يجره عليك الطمع من ضرر.

يضرب في النهي عن الطمع في شيء تَخْفَى عواقبه السيئة، وقد يضرب للأمر بمسالمة الناس، وعدم الدخول في خصام، أو نزاع معهم.

وذلك كما قيل قديماً: «سالم تسلم»[١].

وروي من كلام علي رضي الله عنه: «مَنْ سالم الناس سَلِم منهم، ومن حارب الناس حاربوه»[٢].

وقال الشاعر[٣]:

سالِمْ جميعَ الناسِ تَسْلَمْ منْهُمُ
إنَّ السلامة في مُصالحة الورَى

وإذا أتاك من امرئ يوماً أذَىً
لا تَجْزِه أبداً بما منه تَرَى

وقال أبو الفتح البستي[٤]:

مَنْ سالم الناس يسلمْ من غوائلهم
وعاش وهو قرير العين جذلانُ

***

(١) عين الأدب والسياسة، ص١٢٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٨/ ٩٩.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) ديوانه؛ ونثر النظم، ص١٢٨.

١٠٦- (اسمع واترك)

أي: استمع إلى الحديث ولو كان غير صحيح، ثم اتركه ولا تتقيد به، والمراد: لا تصدق.

يضرب للحديث غير الصحيح.

وأصله المثل المولد: «اسْمَعْ ولاَ تُصَدِّقْ»[١].

نظمه الأحدب بقوله:

يـاسـامـعـاً قـولـيَ لاَ تُـحَـقِّـق
وجـديَ بـه فـاسـمعْ ولا تـصـدق[٢]

قال أبو الفضل الإدْفَوي[٣]:

فـقـل لمـن قـد هـام فـي حُـبِّـه
وكـادَ فـي قـول لـه يُـصْـرَعُ

دع عـنـك قـولاً قـالـه، واتـئـد
فـالـتـيس مَـنْ صَـدَّق مـا يَـسْـمَـعُ

ومن الأمثال العامية المصرية: «اسمع من هنا، وسيِّبْ من هنا»[٤].

***

١٠٧- (الاسم للنورة، والفعل للزرنيخ)

النورة والزرنيخ يخلطان ويستعملان في إزالة الشعر عن البعير الأجرب، من أجل معالجته من الجرب، ويكون الجزء الأكبر منهما حجماً هو النورة، والأقل

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٧١؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٥٠/ب.
(٢) فرائد اللآل ١/ ٣٠١.
(٣) الطالع السعيد، ص٦٦.
(٤) الأمثال العامية، ص٢٤.

هو الزرنيخ، فلذلك يظن بعض الناس - خطأً - أن النورة هي التي تبرئ الجرب، مع أنها تزيل الشعر، والذي له المفعول الكبير في معالجة الجرب هو الزرنيخ.

يضرب المثل للشيئين يشتركان في فعل، فينسب الفضل لأضعفهما أثراً فيه. وهو مثل قديم ذكره الأبشيهي والموسوي من أمثال المولَّدين بلفظ: «العمل للزرنيخ، والاسم للنورة»[١].

وذكره العاملي بلفظ: «الزرنيخ له العمل، والاسم للنورة»[٢].

ولا يزال مستعملاً عند العامة في مصر[٣].

***

١٠٨- (اسمه على طرف لساني)

يقوله الشخص فيمن كان يعرفه فنسيه قريباً، وهو مثل للعامة قديم، ورد بلفظه في الكنز المدفون[٤].

***

١٠٩- (أسيود راس، لا تأمنه)

أسيود: تصغير أسود، ومرادهم بأسود الرأس ابن آدم، والمعنى: لا تأمن ابن آدم، يقال في الأمر بالاحتراس من الناس.

وهو مثل موجود عند العامة في مصر بلفظ: «أسود رأس، ما تامن له»[٥].

وفي الشام والسودان: «لا تأمن الأسود راس»[٦].

(١) المستطرف ١/ ٢٩؛ ونزهة الجليس ٢/ ٢٤٥.
(٢) الكشكول، ص١٥٩.
(٣) أمثال المتكلمين، ص٥٦.
(٤) ص ١٤٥.
(٥) أمثال المتكلمين، ص٤٢؛ وحدائق الأمثال العامية ١/ ٢٩.
(٦) أمثال العوام، ص٥٤.

ومن الشعر في معناه[١] :

وظُن بسائر الأجناس خيراً
وأما جنس آدم فالبعادا

وقال آخر[٢] :

فلا تأمنن الناس، إني بلوتُهم
فلم يَبْدُ لي منهم سوى الشر فاعلم

فإن تلق ذئباً فاطلب الخير عنده
وإن تلق إنساناً فقل: رَبِّ سَلِّمِ

***

.١١- (أشبِرْكَ وابُوعكَ)

يقوله الرجل لولده، يُذَكِّرُه بأنه كان ينتظر نُمُوَّهُ، وبلوغَه مبلغَ الرجال ليَبَرَّهُ، ويَحْنُو عليه. ومعنى أشْبِرْكَ: أقيس طولَك بالشِّبْر، وأبوعك: أقيس طولك بالباع.

وأصله قديم ورد في رجز لرؤبَةَ بنِ العَجَّاجِ في ابنه عبد الله[٣] :

قلتُ لعبدِ اللهِ مِنْ تَوَدُّدي
قد كنتُ أرجُوكَ ولَمَّا تُولَدِ

وكنتُ واللهِ الأجَلِّ الأمْجَدِ
أدْنيكَ مِنْ قَصْيٍ ولَمَّا تَقْعُدِ

وأشْبُرُ المقياسَ من تَعَهُّدي
طُولَكَ في مَغْدِ الشبابِ الأمْغَدِ

---

(١) زهر الأكم ١/ ٢٢٣ .
(٢) تلخيص مجمع الآداب ١/ ١٤٣ .
(٣) أمالي اليزيدي، ص١٢٩ .

انـظـرْ جَـزاءَ عَـوْدكَ المُـعَـوَّد
مِـثـلاً بمِـثْـلٍ أو تـفـضَّـلْ تُـحْـمَـدِ

***

١١١- (اِشتر طيب ترد بفلوسك)

أي: اشتر الطيب من السلع والمتاع، فإنك بذلك تكون كمن عاد بنقوده فلم ينفقها، لأن الطيب ثمنه فيه، كما يقول مثلهم الآخر، ولذلك جاء في بعض الأقوال القديمة: الغبن غبنان: غبن الغلاء، وغبن الرداءة، فإذا اشتريت فاستَجِدْ تربح أحد الغبنين[1].

ومن الأمثال العربية في معناه: إذا اشتريت فاذكر السوق، يعنون: إذا اشتريت فاطلب الصحة وتجنب العيوب، فإنك ستحتاج إلى أن تقيم السلعة التي اشتريتها في السوق يوماً لابدَ منه[2].

ويقول المولَّدون في هذا المعنى: «اشترِ لنفسك وللسوق»[3].

***

١١٢- (اشتر مَجلُوب، ولا تشتري مَطلُوب)

مجلوب: معروض للبيع، فصيحة.

أي اشتر الشيءَ إذا عرضه صاحبه للبيع، ولا تشترِ شيئاً أنت تطلبه من صاحبه، لأنَك إذا طلبته منه يشعر بحاجتك إليه، فيتغالَى فيه، ولا يبيعه إلا بأكثر مما يستحق من الثمن.

(١) محاضرات الراغب ١/ ٣٢٤.
(٢) الأمالي ٢/ ٢٣٦؛ والميداني ١/ ٧٨.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص١٩٦ (الحلبي)؛ وزهر الأكم، ورقة ٣٠٠/أ.

وفي هذا المعنى قال الشيخ أبو محمد القنائي[١] :

عـرضنـا أنفـسـاً عـزّت علـينـا
لـديكـم، فـاسـتـحق لـهـا الـهـوانُ
ولـو أنّـا مـنـعـنـاهـا لـعَـــزَّتْ
ولـكـن كُـلُّ مـعـــروضٍ مــهـــانُ

***

١١٣- **(اشتر ولا تبيع)**

يقال في النهي عن بيع العقار ونحوه من مرافق الحياة. وفي هذا المعنى قولهم: «البيع زوال»، و«الشاري أبرك من البايع».

ونذكر هنا ما يختص بالنهي عن بيع الدار بالذات، فقد روى الراغبُ الأصبهانيُّ في محاضراته قال: كان يقال: لتكنِ الدارُ أولَ شيء يُبتاع، وآخرَ شيءٍ يُباع[٢].

وروي عن عبد الملك بن يعلى، أن أباه يعلى باع داره بمائة ألف، فمر عليه عمران بن حُصَيْن فقال: أبا يعلى، بعتَ داركَ؟ قال: قلت: نعم، قال: فلا تبعْها، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من باع عقْدَةَ داره سلط الله عليه تالفاً يتلفها له)[٣].

وهذا المثل موجود لدى العامة في مصر بلفظ: «اشترِ ما تبعش»[٤].

***

(١) الطالع السعيد، ص١٠٦؛ والمخلاة، ص١٤١. وفيها مجلوب بدل معروض، وهو المطابق للمثل العامي.
(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ٢٦٧.
(٣) أخبار القضاء لوكيع ٢/ ١٥.
(٤) الأمثال العامية، ص٢٥.

١١٤- (اشتغل بفلس، وحاسب البطال)

البطال: من البطالة عن العمل.

يقال في الأمر بالعمل ولو بأجر ضئيل، لأن ذلك خير من عدم الحصول على شيء من الأجر أصلاً.

وأصله قديم، جاء في لامية ابن الوردي[(١)]:

أَكْتُمِ الأمرين: فقراً وغنىً
واكسب الفلس وحاسب من بطل

وهو مثل شائع الاستعمال في البلدان العربية[(٢)]. ففي الشام موجود بلفظه[(٣)]، وفي مصر بلفظ: «اعمل بخمسة وحاسب البطال»[(٤)]، والخمسة قطعة صغيرة من الفلوس النحاسية كانت تستعمل في مصر.

وفي تونس: «اخدم بالقفصي، وحاسب البطال»، والقفصي: نقد نحاسي ينسب إلى مدينة قفصة[(٥)]، بل المثل موجود في معظم البلدان العربية بألفاظ مختلفة[(٦)].

ثم وجدت بعد ذلك تخميساً لبيت ابن الوردي من ضمن مجموع مخطوط، لم يذكر اسمه، ولكن عليه تاريخ نسخه بأنه في عام ١٣١٣هـ.

اخْفِ أحوالك تبق صَيِّناً
لا تعاشر معشراً فيهم خَنَا

(١) شرح لامية ابن الوردي؛ والكنز المدفون، ص٣١٣؛ ونفحة اليمن، ص ١٥٥ .
(٢) راجع لذلك، الأمثال البغدادية المقارنة ١/ ١٢٢-١٢٥ .
(٣) أمثال العوام، ص١١؛ والأمثال العامية اللبنانية ١/ ٤٢ .
(٤) الأمثال العامية، ص٣١؛ وقريب من هذا اللفظ في السودان كما في الأمثال السودانية، ص ٢٥ .
(٥) منتخبات الخميري، ص١٩ .
(٦) راجع تخريجه في الأمثال اليمانية ١/ ١٧٢ .

لا يـراك الـلـه إلا مـحـسـنـاً

اكـتـم الأمـريـن مـن فـقـر وغـنـى

واكسب الفلس، وحـاسِبْ من بَطَلْ

والظاهر أن هذا التخميس للشيخ الملا عمران بن رضوان صاحب لنجة.

***

١١٥- (اشرُبي والعصا بْجَنْبِك)

الضميران فيه للدابة التي يوردها صاحبها حوض الماء لتشرب منه.

والمعنى: لا بد أن تشربي، وإلا فالعصا بجانبك معد لحثك على الشرب كرهاً.

يضرب في الإكراه على الشيء.

وربما كان لأصله ارتباط بالمثل العربي القديم: «أصبح جنيب العصا»، قال الميداني: يضرب لمن انقاد لما كُلِّف(١).

نظمه الأحدب في قوله(٢):

فـلان قـد ذل وكـان طـمـحـا

وهـو جنيـبـاً لـلعـصـا قـد أصـبـحـا

***

١١٦- (اشرقه بريقه)

أي: جعله يشرق بريقه.

يضرب لمن آذى شخصاً بقولٍ متتابع، أو حاول أن يقنعه بحجته، ولم يترك له فرصة للتأمل.

(١) مجمع الأمثال ١/ ٤١٧.
(٢) فرائد اللآل ١/ ٣٤٠.

وهو مثل قديم، فقد نقل ابن منظور عن الليث قال: يقال: شرق فلان بريقه، ويقال: أخذته شرقة فكاد يموت[(١)].

وقال الزمخشري يقال: أشرقت فلان بريقه، إذا لم تسوغ له ما يأتي من قول أو فعل[(٢)].

قال الشاعر:

وكنتُ إذا الصديق أراد غيظي
وأشرقني على حَنَقٍ بريقي

غفرت ذنوبه وصفحت عنه
مخافةَ أن أعيشَ بلا صديقِ[(٣)]

وقال المُمَزَّقُ العَبْدِيُّ[(٤)]:

أحقاً - أبيت اللعن - أن ابن فرتنا
على غير إجرام بريقي مُشْرِقِي؟

ورواها صاحب الحماسة البصرية فقال: قال المُمَزَّقُ العبدي من شعراء الجاهلية يمدح النعمان بن المنذر[(٥)]:

أحقّاً - أبيتَ اللَّعْنَ - أنَّ ابن فَرْتَنا
على غير إجرامٍ، بريقيَ (مُشْرِقِي)

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي
وإلا فأدركني ولمّا أمَزَّقِ

(١) اللسان، مادة (ش ر ق).
(٢) أساس البلاغة ١/ ٣٢٠.
(٣) ذيل الأمالي والنوادر، ص١١١؛ والصداقة والصديق، ص٤٠٠؛ وبهجة المجالس ١/ ٦٦٧.
(٤) الأصمعيات، ص١٩٠.
(٥) الحماسة البصرية ١/ ١٢٧.

أقول: في الأصل ابن مزننا، والذي أحفظه في البيت الأول (ابن فرتنا) وليس (مزننا) كما سبق.

وقالت الخِرْنِقُ بنتُ قُحافة[١]:

أعـاذلـتي عـلـى رُزْءٍ أفـيـقـي
فـقـد (أشـرَقْـتِـني) بـالـعـذل ريقـي

فـلا - وأبـيـك - آسـى بعـد بـشْـر
عَـلـىً حـيٍّ يمـوتُ ولا صـديـقِ

وقال الأحنف العكبري[٢]:

وإني لأخلوا فيك باليأس والرجا
وحـبـل رجـاي فـيـك غـيـر وثـيـقِ

أمالت بي الأطماع فيك إلى الردى
وغـصـصـني فـيـك الـرجـاءُ بـريـقـي

***

١١٧- (أصابِعُكَ ما هِنّ بْسَوا)

هِنْ بْسَوا - بإسكان النون والباء في الكلمتين - أي: ما هُنَّ بسَواء، والمعنى: ليستَ أصابعُ يدِكَ في الطُّولِ، أو في كل شيء، سواء؛ مع أنها متشابهة في الخَلْق.

وهذا المثل قد جاء في الشعر العربي القديم، قال الصَّلَتَانُ العَبْدِيُّ من شُعَراء العرب في صدر الإسلام:

وإنْ يكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّينَ واحداً
فـمـا يَسْتَوي حِيتَانُهُ والضَّفَادِعُ

---

(١) الحماسة البصرية ١/ ١٢٧.
(٢) ديوانه، ص٣٧٣.

وما يَسْتَوي صَدْرُ القناة وزُجُّها
وما يَسْتَوي في الراحتينِ الأصابعُ[١]

وقال عَدِيُّ بنُ الرِّقَاعِ :

والأصلُ يَنْبُتُ فَرْعُهُ مُتَأَثِّلاً
والكفُّ ليس بنانُها بسواء[٢]

وقال آخر[٣] :

وهل يَتَكافَا الناس شَتَّى خلالُهُمْ
وَما تتكَافَى في اليدين الأصابع

وهو عند التونسيين بلفظ : «صوابع يديك ماهش قدقد»[٤]، وعند السودانيين : «الأصابع في الأيدين ما يساوون»[٥]، وبقريب من هذا اللفظ عند اليمانيين[٦] .

***

١١٨- **(أصبر من الحصا)**

معناه ظاهر. يُضْرب للصَّبُور. قال الأُقْرَعُ[٧] :

ونكبةٍ لو رمَى الرامي بها حَجَراً
أصَمَّ من حَجَرِ الصَّوَّانِ لانْصدعا

---

(١) نهاية الأرب ٣/ ٧٤ . والقناة، الرمح، والزج، أسفل الرمح. وهما في الحماسة البصرية ٢/ ٣٠٣ من قصيدة مع اختلاف في الترتيب.
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص ٦٠٣ .
(٣) مجموعة المعاني، ص ١٧١ ؛ وجليس الأخيار، ص ٢١٤ ؛ والمنتحل، ص٥٨ .
(٤) منتخبات الخميري، ص ١٦٧ .
(٥) الأمثال السودانية، ص ٥٠ .
(٦) الأمثال اليمانية ١/ ١٧٤ .
(٧) محاضرات الراغب ٢/ ٥٩ .

مَـرَّتْ عَلَيَّ فلـم أطرح لـهـا سَلَبي
وَلاَ اسـتَكـنـتُ لَهــا وَهْناً ولا جَـزَعَـا

***

١١٩- (أصبح الطالب مطلوب)

أي أصبح من يطلب غيره طالباً له.

يقوله الدائن إذا جحده المدين حقه، ولم يكتف بذلك، بل ادَّعَى بأن عليه له مالاً، يأتي به على سبيل الاستفهام الإنكاري. يَريد: كيف أصبح أنا طالب الحق مطالباً لِمَنْ لي عليه الحق؟

وقد يضرب في بعض الأحيان، على سبيل الإخبار عن الواقع إذا أصبح الدائن - حقاً - مديناً لغريمه السابق.

وقد ورد في معناه من الشعر العربي هذا البيت لأحدهم يهجو به مروان بن محمد، وشبهه بالظليم، وهو ذكر النعام:

لَـجَّ الـفــرار بمـروان فــقـلـت لـه:
عـاد الظَّلوم ظليـمـاً همـه الهـربُ[١]

وفي وصية عبد الله بن شداد بن الهادي لابنه قوله: فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه[٢].

***

١٢٠- (أصبحنا وأصبح الملك لله)

كلمة تقال عند الصباح، تسبيحاً وتحميداً لله خالق الإصباح.

(١) الحيوان ١/ ٢٥٦؛ وديوان المعاني ١/ ١٩٦.
(٢) الأمالي ٢/ ١٩٨ (السعادة).

وأصله ورد في حديث رواه ابن السُّنِّي في الأذكار، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: (أصبحنا وأصبح الملك لله عزوجل، والحمد لله، والكبرياء لله، والعظمة لله، والخلق والأمر والليل والنهار، وما سكن فيهما لله تعالى، اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً، وأوسطه نجاحاً، وآخره فلاحاً، يا أرحم الراحمين)[١].

وهو حديث ضعيف. وورد في حديث آخر عن أبي هريرة: (إذا أصبحتم فقولوا: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير). وهو حديث حسن[٢].

وكان المثل شائعاً في بغداد في القرن الخامس إذ استعمله أبو المطهر الأزدي من أهل القرن السادس بلفظ: أصبحنا وأصبح الملك لله... مرحباً بالنهار الجديد، والكاتب الشهيد[٣].

***

١٢١- (أصبر من الحجر)

هو مثل قديم ذكره الميداني[٤]، والزمخشري بلفظه[٥].

وأنشد الزمخشري:

لا يَألَمُ الشرَّ حتى يألَمَ الحجرُ

***

١٢٢- (أصبر من الحمار)

هذا مثل عربي قديم، ذكره العسكري والميداني وغيرهما بهذا اللفظ[٦].

---

(١) كشف الخفاء ١/ ١٣٣. وقال، رواه ابن السني.
(٢) الجامع الصغير ١/ ٢٠. رواه أصحاب السنن وابن حبان.
(٣) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٦٤٥.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٣٠.
(٥) المستقصى ١/ ٢٠١.
(٦) جمهرة الأمثال، ١٣٣؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٢٩؛ وهو أيضاً في فرائد الخرائد، ورقة٥٧/ ب؛ ولطائف المعارف، ص٤٣٣؛ وزهر الأكم، ورقة ٣٠٤/أ.

وذكره الراغب الأصبهاني بلفظ: «أصبر على الذل من الحمار»[١].

ولذلك كانت العرب تكني الحمار بأبي صابر[٢]. وقيل: إن سبب تلقيب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بالحمار لصبره على الحروب[٣].

ومع كل ما أوردناه فقد زعم الثعالبي، وتبعه المُحبِّي أن هذا المثل من أمثال العجم، وليس عربياً، وإنما تقول العرب لهذا المعنى: «أصبر من ذي حاجة»[٤].

وعلى افتراض صحة ما ذكره عن شيوع المثل عند العجم، فإن ذلك يدل على أن المثل معروف عند العرب والعجم.

ومن الشعر[٥]:

لا يصبر الحُرُّ تحت ضيم
وإنما يصبر الحمار

***

١٢٣- (أصحاب الهيب)

الهيب - بكسر الهاء والياء بعدها، فباء في آخره -: أداة غليظة ثقيلة، تقلع بها الأشياء الصلبة كالحجارة ونحوها، وهي قديمة الاستعمال، وجاء ذكرها وتفسيرها في نشوار المحاضرة للتنوخي في قوله: «اجتاز بعض المصريين، ومعه ابن له حدث في طريق، فسمعا صوت ضرب عود، فاستطابه الفتى، فقال لأبيه: يا أبت ما هذا؟ قال: يا بني، هذا صوت الهيب في أصول النخل، والهيب حديدة عظيمة كالبيرم[٦]، يقلع بها أصول النخل، لا تنقلع إلا بها،

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٦٨٢.
(٢) المزهر ١/ ٥١١.
(٣) الفخري في الآداب السلطانية، ص٩٩.
(٤) ثمار القلوب، ص٢٩٧؛ وما يعول عليه، ق٢٨٥/ أ.
(٥) شرح نهج البلاغة ١٨/ ٧٤؛ المستطرف ١/ ٤١ (بولاق)؛ والكشكول، ص٢٣٧.
(٦) البيرم، هو العتلة.

وهي تسمى ببغداد العتلة، فمنها منبسط كالأسطام[١] محدد، وتكون ثقيلة لعل فيها عشرة أمناء[٢]. والأمناء: جمع: منٍّ.

وله قصة عندهم يروونها كما يلي: كان رجل فقير خرج على أصحاب له يوماً بيده رغيف، قد أكل بعضه، ولكنه لم يجد غيره، فقدمه لهم، واعتذر لهم بأنه لم يكن على فقره هو الذي أكل منه، ولكن الفأر في بيته هو الذي وجد الرغيف وأكل منه، وبدلاً من أن يواسيه أصحابه أو يشكروه على دعوته لهم، أو على الأقل أن يوافقوه على رأيه، فقد سخروا منه سخرية لاذعة، مدعين أنه لا يمكن أن يأكل الفأر رغيفاً، ثم أعادوا على سمعه هذه السخرية، وذلك التكذيب مراراً، مما جعله يتأثر من ذلك ولا ينساه.

قالوا: وبعد مضيٍّ زمان طويل، نسي أصحابه خلاله قصة الرغيف الذي أكله الفأر، وأصبح ذلك الفقير غنياً يتقرب إليه الناس، ويلتمسون إرضاءه، فدعا أصحابه أولئك إلى منزله، وبينما كانوا منسجمين في الحديث أخرج إليهم هيباً، أي عتلة كبيرة صلبة من الحديد فيها ثلم، وقال: أيها الأصحاب، أليس عجيباً أن تأكل الفأر الحديد؟ لقد خبأت هذا (الهيب) وهو سليم في مكان لا يصل إليه إلا الفأر، ثم وجدته مأكولاً، فتصايحوا مؤمنين على قوله موافقين على زعمه، وقالوا: إن أسنان الفأر حادة، لا يمتنع عليها شيء حتى الحديد!.

وهنا ذكرهم بقصتهم الأولى حينما كذبوه في أن الفأر يأكل الرغيف، وهو شيء واقع صحيح، ولكنهم سخروا منه عندما كان فقيراً معدماً، ثم أمرهم أن ينفضوا من حوله، ونفض يده منهم، وتخلى عن صحبتهم. هذا ما سمعته في أصل هذا المثل عند العوام. والمثل قديم أورده ابن عربشاه بما ملخصه: أن فتى غنياً لامَتْه أمه على صحبة جماعة من المنتفعين حوله، فقال لهم ليختبر تصديقه

---

(١) الأسطام، الحديدة التي تحرك بها النار.

(٢) نشوار المحاضرة ١/ ١٧٠.

لهم، وبالتالي إخلاصهم في صحبتهم: لقد كان عندنا هاون من النحاس مخزون، زنته ربع قنطار، أتى عليه البارحة الفأر فأكله وقرضه ولم يبق منه إلا ما فضل من برادة أسنان الفأر وأضراسه، فوافقوه على قوله، وقالوا: هذا وقع بغير شك لأن الهاون فيه ودك[1].

ثم افتقر بعد ذلك، وقال لهم مرة: إن الفأر قد أكل في دارنا البارحة رغيفاً كاملاً، فكذبوه وسخروا منه، وقالوا: كيف يأكل الفأر الرغيف وهو عاجز نحيف؟[2].

يضرب هذا المثل لأصدقاء المنفعة.

***

١٢٤ - (أصخى من الذاريات)

أصخى: هي أسخى - بالسين - من السخاء، والذاريات: الرياح.

يضرب للمفرط في السخاء.

قال عبد الله بن أبي السِّمط في أبي دُلَف[3]:

أعطى أبو دُلَفٍ والريح عاصفة
حتى إذا وقفت أعطى ولم يَقِفِ

وقال آخر[4]:

يكلُّون الرياح إذا تبارت
ويمتثلون أفعال السحاب

---

(١) الودك، الشحم المذاب.
(٢) فاكهة الخلفاء، ص٣٦-٣٧.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ٢٨٠.
(٤) المصدر نفسه.

وهو قديم الأصل، فقد ورد في الحديث بما معناه: أن جبريل كان يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان فكان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة[١].

قال الشاعر[٢]:

يد لو تباريها الرياح لغاية
لهدَّ نسيم العاصفات وئيدها
إذا ما غوادي المزن أخلف جودها
وصوح نبت الأرض أخلف عودها

وقال أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جدعان[٣]:

يباري الريحَ مكرمة ومجداً
إذا ما الضَّبُّ أجْحَرَهُ الشتاء

وقال الحسين بن الضَّحَّاك الخليع[٤]:

يباري الرياح بفضل السماح
حتى تبلَّدَ أو تنحسر

وقال ذو الرُّمَّة[٥]:

فما مربع الجيران إلاَّ جنابكم
تبارون أنتم والرياح تباريا

---

(١) متفق عليه.
(٢) تلخيص مجمع الآداب ٣/ ٤٣٢؛ وخريدة القصر (قسم العراق) ٤/ ٢٣٦، لابن عمار الحسيني.
(٣) ديوانه، وحياة الحيوان ٢/ ٧٨؛ و٦/ ١٥٨؛ وشرح الحماسة للمرزوقي، ص٧٨٣ وفيه، (الكلب) بدل (الضب) والظاهر انه وهم؛ إذ المعروف عند العامة في نجد أن الضب هو الذي يجحره الشتاء، يجعله باقياً في جحره طيلة الشتاء وليس الكلب، كما سيأتي عند المثل، «ضب يأكل من جحوره».
(٤) أشعار الخليع، ص٥٣ .
(٥) ديوانه؛ والجمان، ص١٧٣ .

وقال بكر بن النطاح[١]:

فعزّك مقرون بعلمٍ وسؤددٍ
وجــودك مــقــرون بــصــدق عِــداتِ[٢]

ومـا افـتـقـدت منك القـبـائل سـاعـة
جــواداً يــبــذُّ الـريـح خِـلـفَ هـبـاتِ[٣]

***

١٢٥- (أصْخَى مِنْ حَاتَم)

أصخى هي: أسخَى بالسين.

والمثل قديم[٤]، قال الشاعر[٥]:

يَعيشُ النَّدَى ما عاشَ حاتم طيئ
وَإن مـاتَ قـامـت لـلـسـخـاء مـآتـمُ

بل أصبح حاتمٌ مضرب المثل للقُرون، وبعض العامة ينطق المثل هكذا: «أصخى من حاتَم الصخا»، أي: أسخى من حاتم السخاء، أي المشهور بالسخاء والجُود. وإضافةُ حاتِمٍ إلى الجود وَرَدَتْ في شعر لأبي نواس:

فـافْـخَـرْ بقـحطانَ غَـيْـرَ مُكْـتَـئِب
فـحَـاتِمُ الجُـودِ مِـنْ مَـنَـاقِـبِـهـا[٦]

(١) شعر بكر بن النطاح، ص ١٢ .
(٢) عدات، جمع عدة بمعنى وعد.
(٣) شعر بكر بن النطاح، ص١٢ .
(٤) المحاسن والأضداد، ص ٥٣؛ وثمار القلوب، ص ٧٥؛ والدرة الفاخرة، ص ١٢٦ وما بعدها؛ والشريشي ٤/ ١٦٣؛ وديوان المعاني ١/ ١٤٢؛ وكتاب الأمثال لمؤرج السدوسي، ص ٨٤ .
(٥) المستطرف ١/ ٢٠٣(بولاق).
(٦) ديوان أبي نواس ص ٥٠٨

ومن تضامين الشهاب محمود الكاتب[١].

مَنْ حَاتِمٌ عَدِّ عَنْهُ واطَّرِحْ فبه
في الجـود لا بسـواه يُضـرَب المُـثَلُ

لَوْ مُثِّلَ الجودُ سَرْحاً قال حاتمهم
لا نـاقَـةٌ لـي فـي هـذا ولا جَـمَـلُ

وكان حاتم يَرُدُّ على مَنْ يلومه على سخائه، ويحاول أن يثنيه على الاقتصاد فيه كما قال[٢]:

وقـائـلـةٍ أهـلكْـتَ بـالجُـود مـالَـنا
ونَفْـسَك، حتى ضَـرَّ نَفْسَك جُـودُها

فـقـلـت: دعـوني، إنما تـلـك عـادتي
لـكـل كـريمٍ عـادةٌ يـسـتـعـيـدُهـا

***

١٢٦- (أصْخَنَّا المَا وطار الدِّيكْ)

أصخنا، هي أسخنا بالسين.

قالوا في أصله: إن جماعة أرادوا أن يطبخوا ديكاً لهم، فنَسُوا أن يذبحوه، ووضعوه في القدر في الماء على النار، فلما أحس بسُخُونةِ الماء خرج من القدر وطار.

يُضْرَبُ للمشروع يَفْسُدُ حتى لا يتحقق منه شيءٌ.

(١) خزانة الأدب لابن حجة، ص ٣٨٨، ومعاهد التنصيص، ص ٥٨٤ (بولاق).
(٢) ديوانه، ص ٤٤.

وأصل المثل قديمٌ، جاء في المقصورة التي عارض فيها الشاعر المعروف بصريع الدِّلاء مقصورةَ ابن دُرَيْد، قال:

مَنْ طَبَخَ الدِّيكَ ولا يَذْبَحُهُ
طارَ منَ القِدْرِ إلى حيثُ انْتَهَى[١]

قال الصَّفَديُّ: قال بعضُهم: إنَّ هذا البيتَ خَيْرٌ من مقصورةِ ابنِ دُرَيْدٍ، فإنه حكمة بالغة[٢].

***

١٢٧- (اضربه بالموت، يرضى بالصُّخُونة)

الصخونة: هي السخونة - بالسين -: سخونة الجسم، والمراد الحمى.

وهذا مثل مولد، لفظه: «خذه بالموت حتى يرضى بالحُمَّى»[٣].

نظمه بعضهم فقال[٤]:

خذه بموت يغتتم عنده
الحمّى، فلا يشكو ولا يجأر

وكان مستعملاً عند العامة في الأندلس في القرن الثامن بلفظ: «خوذ بالموت حتى يرضى بالحمى»[٥].

وهو عند التونسيين بلفظ: «اللي يشوف الموت يرضى بالحمى»[٦].

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ١٣؛ وفوات الوفيات ٢/ ٢٩٦ (بولاق)؛ والوافي ٤/ ٦٢.
(٢) الوافي بالوفيات ٤/ ٦٢.
(٣) الآداب، ص٤٧؛ ومجمع الأمثال ١/ ٢٧٢؛ ومنتخبات التمثيل والمحاضرة، ص٦؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٤٤؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٣٨/ أ.
(٤) يتيمة الدهر ٤/ ٨٥؛ والكشكول، ص ١٥٨.
(٥) حدائق الأزاهر، ص٣٢٧.
(٦) منتخبات الخميري، ص٦٤.

وعند السودانيين: «اضرب بالموت علشان أرضى بالوردة»(١)، والوردة: الحمّى.

يضرب للتخويف بالكثير طلباً لتحصيل القليل.

***

١٢٨- (إضْرِطْ بالمَسْجِدْ يشِيعْ ذِكْرِكْ)

يشيع، أي: حتى يَشيع ويَنْتشر.

وليس هذا أمراً بالضراط في المسجد - كما يتبادر من صياغة المثل - ولكنه تَهَكُّمٌ بمن يسعى للشهرة، ولو من طريق لا يُشرّفه.

يضرب لمن يطلب الشهرة الكاذبة. ومعناه قريب من معنى المثل الآتي في حرف الخاء: «خالف تذكر».

ومن بابه ما ذكره الراغب عن أعرابي أنه قال: «إذا لم يكن لك في الخير اسْمٌ، فارْفع لك في الشر عَلَماً»(٢).

قال كشاجم من أهل القرن الرابع في الهجاء(٣):

مثل المُسلِّح في المخارج خارياً
وتراه يضرط في عراص المسجد
لو لم أعَفه أجبته لقتلته
لكن لساني لم يجبه ولا يدي

***

١٢٩- (الأطراف أتلاف)

المراد بالأطراف أطراف البلاد، كالقرى الصغيرة البعيدة عن المدن، وكالأرياف

(١) الأمثال السودانية، ص٥٦.
(٢) محاضرات الأدباء، ١/ ٣٥.
(٣) ديوانه، ص١٢٢.

المنعزلة، وقولهم: أتلاف، أي تسبب تلف ما يحافظ عليه المرء من أشياء عزيزة عليه، حتى نفسه قد تعرضها للتلف عند اضطراب حبل الأمن في البلاد.

يضرب في النهي عن سكنى الأماكن المنعزلة.

وقد جاء معناه من حديث رواه البخاري في الأدب المفرد، والبيهقي عن ثَوْبان رضي الله عنه: (ساكن الكُفُور كساكن القبور)[(١)].

والكُفُور: جمع كَفْر، وهي القرية الصغيرة البعيدة من المدن، ولكن بعض القدماء يستثني من ذلك أشراف القوم وعليَّتَهُمْ، فيرى أن سكنى الأطراف مستحبة لهم، فقد قيل: «الأطراف، للأشراف»[(٢)].

ولما قيل لأحد هؤلاء: أين تجد المثل: «الأشراف في الأطراف» من القرآن الكريم؟ تكلف الدليل على ذلك، فقال في قوله تعالى: ﴿ **وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى** ﴾ [القصص: ٢٠] فهذا أشرفهم، وكان ينزل أقصى المدينة وطرفها[(٣)].

وقيل للحسن بن سَهْل: كيف نزلت الأطراف؟ فقال: لأنها منازل الأشراف، ينالون فيها ما أرادوا بالقُدْرة، وينالهم فيها من أرادوا بالحاجة[(٤)].

وقد أشار بعضهم إلى ذلك بقوله شعراً[(٥)]:

قيل لي لم جلستَ في طرف القو
مِ وأنت البديع رب القوافي
قلت: آثرته لأن المناديل يرى
طرزها على الأطراف

(١) كشف الخفاء ٢/ ٢٥٥؛ وتنزيه الشريعة ٢/ ٣؛ مع بيان طرقه، وقد روي عن معاوية كما في شفاء الغليل، ص٢٢٤.
(٢) الآداب، ص٦٥؛ ومختصر ربيع الأبرار، ص٧٤.
(٣) محاضرات الراغب ٢/ ٢٦٦.
(٤) العقد الفريد ٦/ ٢٢٢؛ وخاص الخاص، ص٤.
(٥) ريحانة الألباء ٢/ ٣٩٥.

وكـــفـــانـــي مـــن المـــفـــاخـــر أنـــي
نـــازل فـــي مـــنـــازل الأشـــــراف

***

١٣٠- (اطلب قليلِ تعطَى)

أي ليكن طلبك قليلاً حتى تضمن الاستجابة له، والحصول على ما تريد.

وفي معناه من الأمثال القديمة: «إذا أردت أن تُطاع، فَسَلْ ما يُسْتَطَاع»[١].

ومن الشعر[٢]:

سَـأَلْـنـا فـأعـطيـتُـمْ، وعُـدْنـا فَـعُـدْتُـمْ
ومَـن يُـكـثـرِ الـتـسـآلَ لا بُـدَّ يُـحْـرَمِ

***

١٣١- (اطلعوا بالْلحَافْ، وانْزِلُوا بالْمَهَافّ)

أي: إذا حَلَّ الدفءُ في فصل الربيع، فاخرجوا من المنازل التي كنتم تنامون فيها، واصعدوا إلى السُّطُوح ومعكم الألحفة التي تتغطون فيها من البرد.

أما إذا ابتدأ البرد في فصل الخريف، فإنه ينبغي أن تنزلوا من السطوح إلى المنازل الداخلية ومعكم المراوح التي تُرَوِّحُون بها من الحر.

وأصله مَثَلٌ قديمٌ، ذكره أبو المُطَهِّر الأزدي بلفظ: «اصعد بلحاف، وانزل بمروحة»[٣]، ولا يزال المثل موجوداً عند البغداديين بلفظ: «اصعد باللحاف، وانزل بالمهاف»[٤]، والمهاف: جمع مهفة، وهي المروحة اليدوية.

***

(١) الآداب، ص٧٧؛ وتذكرة ابن حمدون، ص٢٨؛ ومجمع الأمثال ١/ ٩١؛ والتمثيل، ص٤٦٧؛ وعيون الأخبار ٣/ ١٢٢؛ والإمتاع والمؤانسة ٢/ ١٥٠، بلفظ، «إذا أحببت أن تطاع فلا تسأل ما لا يستطاع».

(٢) جليس الأخيار، ٦٩؛ والبيت لزهير في اختلاف يسير في لفظه.

(٣) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص٩٤ .

(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ١/ ١٥٤ .

١٣٢- (أطمع من أشعب)

أشعب: هو أشعب بن جبير المدني، الطامع المعروف، الذي أصبح طمعه مضرب المثل في الأدب العربي[(١)].

والمثل قديم[(٢)].

قال الشاعر[(٣)]:

وإذا طـمـعـت لَـبِـسـت ثـوب مَـذلَّـة
وبـذا اكـتـسَـى ثـوبَ المذلـة أشـعـبُ

وقال آخر[(٤)]:

قـد كـنـت فـي مـدحـكـم شـهـرة
يـقـال لـي: أطـمـع مـن أشـعـبِ

وحتى في الغزل قال بعضهم[(٥)]:

مُـنِّـي عَـلـيَّ بـزورةٍ أحـيـا بـهـا
فـي أنس قـربـك أو عِـدِيـنـي واكْـذبـي
رقِّـي بـعِـزِّك يـا سُـعَـادُ لـذلَّـتـي
مُـنِّـي ومَـنِّـيـنـي أمـانـيَ أشْـعَـبِ

---

(١) راجع أخبار أشعب وطمعه في، العقد الفريد ٦/ ٤٣١؛ والدرة الفاخرة، ص٢٩٠؛ ومراتع الأحداق، ق ١٥/ أ؛ وشرح نهج البلاغة ١٨/ ٤١٣؛ وجمع الجواهر، ص٥٤-٥٦؛ وجمهرة الأمثال، ص١٣٥؛ والمستقصى ١/ ٢٢٤؛ والتمثيل والمحاضرة ط(الجوائب)؛ والفاخر، ص٨٥؛ وغرر الخصائص، ص١٩٠؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٢٦٠/ ب؛ والغيث المسجم ٢/ ٢٨٢؛ وشرح المقامات للشريشي ٢/ ٦٩-٧٠؛ وثمار القلوب، ص١١٨؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٣٠٥؛ ونهاية الأرب ٣/ ٣٨٧؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٥٤-٤٥٥؛ وزهر الآداب، ص١٧١-١٧٢؛ وفوات الوفيات ١/ ٣٧/ ٤١؛ وتاريخ بغداد للخطيب، والأغاني؛ والأمالي؛ وما يعول عليه، ق٢٨٩؛ والمحاسن والمساوئ، ص٥٩٧-٥٩٨؛ ونزهة الجليس ١/ ٦٠٥ ط(النجف)؛ وتاريخ الإسلام للذهبي ٦/ ١٦٧. توفي أشعب عام ١٥٤هـ.

(٢) مقامات الزمخشري، ص ١٤٤.

(٣) المختار من شعر بشار، ص٢٣٠.

(٤) البخلاء للخطيب، ص١٣٥.

(٥) ريحانة الألباء ١/ ٤٥٣.

وقال آخر(١):

يا موعدي ميعاد عرقوب قد
تركتني أطمع من أشعب

وقال ابن رشيق(٢):

وما بلوغ الأماني في مواعدها
إلا كأشعب يرجو وَعْدَ عُرْقوبِ
وقد تخالف مكتوب القضاء به
فكيف لي بقضاء غير مكتوبِ

قال أبو بكر بن الأنباري: حدثني أبي - رحمه الله - قال: هو أشْعَبُ بن جُبير مولى عبد الله بن الزبير، من أهل المدينة، كان يكنى أبا العلاء.

وحدثني أبي رحمه الله عن بعض الشيوخ، قال: سئل أبو عبيدة: ما بلغ من طمع أشعب؟ فقال: اجتمع عليه ذات يوم غلمان من غلمان المدينة يعابثونه، وكان مزَّاحاً ظريفاً مُغَنِّياً، فلما آذوه، قال لهم: إنَّ في دار فلان عرساً، فاذهبوا إليه، فهو أنفع لكم، فانطلق الغلمان. فلما مضوا، قال في نفسه: لعل الذي قلت لهم من الأمر حق. فمضى إلى الموضع الذي حده لهم، يقفو آثارهم، فلم يجد شيئاً، وظفر به الغلمان هناك.

وأخبرني محمد بن عبد الله قال: أخبرنا الزبير قال: أشعب مولى عبد الله ابن الزبير، قتل عثمان بن عفان وهو غلام، وبقي إلى أيام المهدي. وكان يقول: نشأت أنا وأبو الزِّنَاد في حجر عائشة بنت عثمان [ابن عفان]، فما زال يذهب صعوداً، وأذهب سفلاً.

---

(١) مراتع الأحداق، ق١٥/أ.
(٢) النتف، ص٩٣؛ ونزهة الأفكار، ص٣٦.

وحدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا نصر بن علي قال: أخبرنا الأصمعي قال: قال أشعب: كفلتنا عائشة بنت عثمان، أنا وأبو الزناد، فما زال يعلو وأسفل، حتى بَلَغْنا ما تَرَوْنَ.

وأخبرني محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبو جعفر اليمامي، قال: حدثنا المدائني قال: كان سالم بن عبد الله يستخفُّ أشعب، ويمازحه، ويضحك منه كثيراً، ويحسن إليه. فقال له ذات يوم: أخبرني عن طمعك يا أشعب، فقال: نعم، قلت لصبيان مجتمعين: إن سالماً قد فتح باب صدقة عمر، فامضوا إليه حتى يطعمكم تمراً، فمضوا. فلما غابوا عن بصري، وقع في نفسي أن الذي قلت لهم حق، فتبعتهم.

رحدثني محمد قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن شجاع قال: حدثنا المدائني قال: مر أشعب برجل يعمل زبيلاً، فقال [له]: أحب أن توسعه، قال: لم ذاك؟ قال: لعل الذي يشتريه منك يهدي إليَّ فيه شيئاً.

وقال بعض الرواة: قيل لأشعب: مابلغ من طمعك؟ قال: ماتناجى اثنان قط إلا ظننت أنهما يأمران لي بشيء.

وقال المدائني: تعلق أشعب بأستار الكعبة، وسأل الله أن يخرج الحرص من قلبه. فلما انصرف، مر بمجالس قريش، فسألهم، فما أعطاه أحد منهم شيئاً. فرجع إلى أمه فقالت له: يا بني كيف جئتني خائباً؟ فقال: إني سألت الله أن يخرج الحرص من قلبي. فقالت: ارجع يا بني، فاستقله ذاك. قال أشعب: فرجعت، فتعلقت بأستار الكعبة وقلت: يا رب، كنت سألتك أن تخرج الطمع من قلبي، فأقلني. ثم مررت بمجالس قريش فسألتهم فأعطوني. ووهب لي رجل غلاماً. فجئت إلى أمي بحمار موقر من كل شيء، وبغلام، فقالت لي: ما هذا الغلام؟ فأشفقت من أن أقول: وهب لي، فتموت فرحاً، فقلت: غينٌ، فقالت: وما غين؟ قلت: لامٌ، قالت: وما لامٌ؟ قلت: ألفٌ، قالت: وما

ألف؟ قلت: ميمٌ، قالت: وماميمٌ؟ قلت: وُهِبَ لي غُلامٌ. فغشي عليها هن الفرح، ولو لم أقطِّع الحروف لماتت.

وقال مصعب الزبيري: خرج سالم بن عبد الله متنزهاً إلى ناحية من نواحي المدينة، هو وحرمه وجواريه. وبَلَغَ أشعب الخبرُ، فوافى الموضع الذي هم به، يريد التطفيل، فصادف الباب مغلقاً، فتسوَّر الحائط، فقال له سالم: ويلك يا أشعب، معي بناتي وحرمي، فقال: **﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيد﴾**، فوجّه إليه من الطعام، فأكل وحمل إلى منزله.

وقدم أشعب على يزيد بن حاتم مصر، فجلس في مجلسه مع الناس، فدعا يزيد بن حاتم مولى له، يقال له: دفيف، فسارّه بشيء، فقام أشعب، فقبَّل يد يزيد بن حاتم، فقال له يزيد: لم فعلتَ هذا؟ قال: رأيتك تُسارّ غلامك وقهرمانك، فعلمت أنك قد أمرت لي بصلة، فأردت أن أشكرك على ذلك، فقال: ما فعلته، ولكني أفعل الآن. وأمر له بصلة[1].

***

١٣٣- (اطْوِ سُقَيّك على بَلِله)

اطْو: أمْرٌ من الطي، وسُقَيَّك: تصغير سقائك، وهو وعاء الماء أو اللبن من الجلد يكون كالقربة الصغيرة. وبلله: جمع بَلَل، وهو أثر رطوبة الماء أو غيره من المائعات.

يضرب المثل في الإياس من الشيء.

أصله في أن يأتي شخص إلى آخر بسقائه الخالي ليضع له فيه لبناً أو ماءً، فيمتنع من إعطائه شيئاً، ولكنه ينصحه بأن يطوي سقاءه ما دام فيه بلل، لأنه إذا يبس تماماً لم يستطع أن يطويه لكونه من الجلد.

---

(١) الزاهر، ٢/ ٢١٦-٢١٩.

وأصله مثل عربي قديم، روي بلفظ: «اطو السقاء على بُلُلَته»، وبلفظ: «طويته على بلاله»، و... على بلله»، و «على بلللاته»[1]، قال الأصمعي فيما نقله عنه القالي: يراد: إذا استبقيته قبل أن يبلغ فساده، وذلك أن السقاء إذا طويته وهو مبتل تثنى، وإذا طوي وهو يابس تكسر، وجميع من ذكروا المثل من علماء اللغة ذكروا أنه يضرب للرجل تحمله على ما فيه من الأذى، وأنشدوا قول الشاعر:

ولقد طويتكم على بللاتكم
وعلمت ما فيكم من الأذراب

فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً
وإذا المودة أقرب الأنساب

وقال الآخر:

وصاحبٍ مرامق داجيته
على بلال نفسه طويته[2]

والذي يظهر لي أنهم لم يعرفوا أصل المثل، ولم يتعرضوا له، وإنما ذكروا معناه، وأن أصله هو ما ذكرناه.

ويروى المثل الفصيح بلفظ: «تركته على بُلَلَتِه»، ذكره أبو فيد المؤرج السدوسي، وأنشد:

ولقد طويتُكُمُ على بُللاتكم
وعلمت ما فيكم من الأذراب

---

(١) راجع تهذيب اللغة، ١٥/ ٣٤١ .
(٢) راجع اللسان، مادة (ب ل ل).

وقول آخر:

فإني لطاويكم على بُللاتكم
لأبلغ عُذْرَ الأمر أو أتبينا

وقال: الأذراب: أي يذْرب بالقَذَر[١].

***

١٣٤- **(أعبد ربك وتوكل عليه)**

يقال في التوكل على الله، يراد: أعبد ربك، وسوف يكفيك ما أهمك.

وهو مستوحىً من الآية الكريمة: ﴿**فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ**﴾ [هود: ١٢٣].

قال الشاعر[٢]:

توكل على الرحمن في كل حاجة
فما خَاب منَّا مَنْ عليه توكلا

***

١٣٥- **(الأعرابْ سُودَ الوُجُوه، إنْ لم يُظْلَمُوا ظَلَمُوا)**

يقال في سوء الظن بالأعراب.

وهذا كان يقال في عهود الإمارات في نجد عندما كان حَبْلُ الأمن مضطرباً، وكان أهل البدو والحضر يتبادلون سوء الظن، وأوصاف الذم كما سيأتي ذكر ذلك في بعض الأمثال.

---

(١) كتاب الأمثال، ص٩٢ . ومعنى يذرب: يخرج البراز من دبره.
(٢) جليس الأخيار، ص٥٥ .

وقد ورد معناه في شعر حميدان الشويعر من كبار شعراء العامة في نجد[١]:

البدوي إن أعطيته تصلَّط عليك
قال: ذا خايف مير بالك عطاه[٢]

إن ولي ظالم مِفسد للكمام
وان ظلم زان طبعه، وساق الزكاه[٣]

وأورد العجلوني قولاً بلفظ: (غُبْرُ الوجوه لو لم يُظْلَموا ظَلَموا)، وقال: أراد بهم أهل القُرى، وليس بصحيح معناه على إطلاقه[٤].

وقال بعض المصريين في الفلاحين[٥]:

أهلُ الفلاحة لاتكرمهُمُ أبداً
فإنَّ إكرامهمْ في عُقْبه نَدَمُ

يُبْدُوا الصِّيَاحَ بلا ضَرْب ولاَ ألَم
سودُ الوجوه إذا لم يُظْلَمُوا ظَلَمُوا

***

١٣٦- (اِعْطِسْ، يَرْحَمْكَ اللهْ)

يُضْرَبُ لما ينقضي سريعاً.

يريدون أنه لم يستغرق من الوقت إلا ما يَسْتَغْرِقه قول الشخص لمن يَعْطِسُ: يرحمك الله.

---

(١) ديوان النبط، ص ٣٠.
(٢) تصلط، تسلط. ومير، لكن. وبالك عطاه، أي اجعل في بالك ألا تعطيه.
(٣) أي، إن ولي فهو ظالم. والكمام، منع الناس من اعتداء بعضهم على بعض. أي، إذا ظلمه غيره حسُن طبعُه، وأدى الزكاة للإمام.
(٤) كشف الخفاء ٢/ ٧٨.
(٥) هز القحوف، ص ٦.

وذلك لأنَّ من عاداتهم المبادرة بتشميت العاطس، التزاماً للسنة.

أصله مثل قديم، لفظه: «أَسْرَعُ مِن رَجْعِ العُطَاس»[١].

قال المحبي: رجع العطاس: يضرب مثلاً للسرعة[٢]. نظمه الأحدب بقوله[٣]:

أسـرع مـن ذي عَـطَـس، ومـن يـد
إلـى فـمٍ، والـعـيـر فـاحـفـظ تـهـتـدِ

***

١٣٧- (أعفَى من الظَّبِي)

أي أكثر عافيةً من الظبي، لأنهم يقولون: إنَّ الظبيَ لا يُصيبُه مرضٌ، وأصله مثل عربي قديم لفظه: «أَصَحُّ مِنْ ظَبْي»[٤].

قال الشاعر:

لا تَـجْـهَـمِـيـنـا أمَّ عَـمْـرو فـإنَّـنـا
بـنـا داءُ ظَـبْـي لـم تَـخُـنْـهُ عَـوامِـلُـه

قال أبو عمر: أراد أنه لا داء بنا، كما لا داء بالظبي[٥].

وهو كالمثل الفصيح الآخر: «بِه دَاءُ ظَبْيٍ»[٦]، أي أنه لا داءَ به، كما لا داءَ بالظبي. يضرب للصحيح الجسم.

***

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٦٨. وفرائد الخرائد ق٥٠/ ١. والدرة الفاخرة، ص٢١٧.
(٢) ما يعول عليه ق٢٩٣/ ١.
(٣) فرائد اللآل ١/ ٢٩٥.
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٣٠
(٥) المعاني الكبير، ص٧١٨.
(٦) العقد الفريد ٣/ ٩٤؛ وجمهرة الأمثال، ص٥٦؛ وثمار القلوب، ص٣٢٦؛ والمستقصى ٢/ ١٦؛ ومجمع الأمثال ١/ ٩٨؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢٩٤؛ ونهاية الأرب ٢/ ص١٨؛ وشفاء الغليل للخفاجي، ص١٢٨؛ والتمثيل، ص٢٦١.

١٣٨- (الأعمال بالنيات)

أصله الحديث الصحيح عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: (إنَّما الأعمال بالنِّيَّات، وإنما لكل امرئ ما نوى)(١).

نظمه أبو جعفر الإلبيري في قوله(٢):

عَمَلٌ إنْ لمْ يُوافِقْ نيَّةً
فَهْو غَرْسٌ لا يُرَى منه ثَمَرْ

إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات، قد
نَصَّهُ عن سَيِّدِ الخلقِ عُمَرْ

وهو من جوامع الكلم، بل قال بعضهم: إنه أحدُ الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الدين، نظمها طاهر بن مفوز الإشبيلي، وقيل الإمام الشافعي بقوله:

عُمْدَةُ الدِّينِ عندَنا كلماتٌ
أرْبعٌ مِنْ كلام خيرِ البَرِيَّهْ

اتَّقِ الشُّبْهَاتِ، وازْهدْ، ودعْ ما
ليس يعنيك، واعملنَّ بِنِيَّهْ(٣)

***

١٣٩- (أعوج من ذنب الكلب)

يضرب لشديد العوَجِ من الأشياء، كما يضرب للشخص الذي لا يمكن تقويمه لكثرة مخالفته ومشاكسته.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم ١.
(٢) نفح الطيب ٣/ ٤٣٦؛ ومعاهد التنصيص، ص٥٩٣ ط(بولاق).
(٣) كشف الخفاء ١/ ١٢.

وأصل المثل قديم. جاء في محاضرات الراغب: «كَذَنَبِ الكلب، لو أدخلته القَالَب سنين لعاد إلى اعوجاجه»[١].

ومن أمثال المولدين: «ذنب الكلب لا يستوي»[٢].

وتقول العامة في مصر: «ديل الكلب عمره ما بيتعدل»[٣]. وفي الشام: «ذنبة الكلب حطوها في القالب أربعين سنة رجعت عوجة»[٤]. وفي تونس: «بعبوص الكلب حطوه في قصبه أربعين سنة خرج معوج»[٥]. بعبوص الكلب: ذنبه.

وقال مرجى بن بتاه البطائحي في ولده[٦]:

لــي ولــد، لا ولَــدَتْ أمُّــهُ
أعْــذلــه الــدهــرَ فــمــا يــرعــوي
الــلــه قــد صــيــره أعــوجــا
يــا ذَنَبَ الــكــلــب، أمــا تــســتــوي؟

***

١٤٠- (أعْيَرْ مِنْ عَيَايْرَةْ مَصِرْ)

العيَّار: المحتال الذي يستعمل الحيلة في سرقة الناس، لها أصل فصيح، قال ابن الأعرابي: العرب تقول: غلام عيار، أي: نشيط في المعاصي[٧]. وأعير: أفعل تفضيل منه. وعيايرة: جمع عيار.

---

(١) محاضرات الأدباء، ١/ ١٣٤. وراجع ما يعول عليه، ورقة ٢١٨/ ب.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٣٥٤ ط (الحلبي).
(٣) أمثال المتكلمين، ص٨٢.
(٤) أمثال العوام، ص٢٤.
(٥) المنتخبات الكبرى، ص٨١.
(٦) خريدة القصر، (قسم العراق) ٤/ ٥٣.
(٧) اللسان، مادة (ع ي ر).

وقد ضربوا المثل بالعيارين في مصر لأنهم يزعمون أنهم كانوا أوسع العيَّارين حيلةً، وأمهرهم في السرقة المقنعة.

والمثل مستعمل في الموصل بلفظ: «مثل عيارين مصر»(١).

وأعتقد أن أصله أن أهالي نجد الذين كانوا يذهبون إلى مصر في عهود الإمارات، كانوا من أهل القرى والبادية، وأكثرهم لا يعرف من حيَل أهل الحضر شيئاً، فكان بعض المحتالين في مصر ينتهزون ذلك فيهم، لذلك ضربوا بهم المثل.

قال الأحنف العكبري(٢):

وكان أهل الخير ساداتنا
سَمَوْا إلى التفضيل أبصار
فاليوم أهل الخير قد أهملوا
وساد شرّيرٌ وعَيَّارُ

وقال الأحنف العكبري أيضاً(٣):

ما يَشْتَهِي الماجنُ (العَيَّارُ) يُدْرِكُهُ
مِنَ الفُسُوقِ بِلا عُسْرٍ ولاَ تَعَبِ

***

١٤١- (اِغرِفْ جَمّ)

أي: اغرف ماءً كثيراً من بئر يجمُّ بالماء جَمِيماً، يضرب للوَفْرَةِ.

(١) راجع، أمثال الموصل، ص٣٤٧.
(٢) ديوانه، ص٢٥٠.
(٣) ديوانه، ص١٢٥.

أنشد التبريزيُّ لبعض طَيِّئٍ[١] :

بَـوَادِرُ دَمْــعِـكَ مَــا تَـنْـزِفُ
كـأَنَّـكَ مِـنْ جَـمَّـةٍ تَـغْـرِفُ

كَـأنَّ بِـهَـا رَمَـداً عـائِـراً
فـلـيـس لِـعَـبْـرَتِـهـا مَـوْقِـفُ

***

١٤٢- (اغسل يدك)

يقولون في الإياس من الشيء : اغسل يدك منه . أي : اعتبر أنك قد فرغت منه كما يفرغ من يغسل يده مما يعلق بها من الأشياء .

أصله مثل قديم ذكره ابن الطالقاني في أمثال عوام بغداد في القرن الخامس الهجري بلفظ : «غَسَلْتُ يدي منه باشنان دابقي»[٢] .

وأنشد ابن القاساني اللغوي[٣] :

اغْـسِـلْ يـديـك مـن الـثـقـاتْ
واصْـرِمْـهُـمُ صَـرْمَ الـبَـتَـاتْ

واصْـحَـبْ أخـاك عـلـى هـواه
وداره بـالـتُّـرَّهَـاتْ

وقال أسعد العتبي[٤] :

ورأيـتُ خِـلاَّنـي وأهْـلَ مَـوَدَّتـي
مُـتَـوفِّـريـن مـعـاً عـلـى الإخـوان

---

(١) أمالي اليزيدي، ص٥١ .
(٢) الأشنان، أغصان شجرة برية كانت تغسل به الأجسام والثياب .
(٣) معجم الأدباء ٣/ ٢٤٦ .
(٤) المصدر نفسه ٦/ ٩٩-١٠٠ .

فـتـغـيَّـروا لمـا رأونـي تـائـبـاً
وعن التَّصرُّف قـد صـرفـت عناني[١]

دَعْـهُـمْ وعـادَتَـهُـم فـلـم أرَ مـثـلَـهُـم
إلا مـجـرَّد صـورةِ الإنـسـانِ

واغـسـل يـديك مـن الزمـان وأهـلـه
بـالـطّين والـصّـابـون والإشـنـان

وقال أبو دلامة[٢]:

أخـطـاك مـا كـنـت تـرجـوه وتـأمـلـه
فـاغـسـل يديك من العَـبَّـاس بـالـيـاس

واغـسـل يـديـك بإشـنـان فـأنْـقـهـمـا
ممـا تَـؤمّـل مـن مـعـروف عـبّـاس

وقال آخره[٣]:

اغـسـل يـديـك بـأشـنـان ونـقـهـمـا
غـسـل الجـنـابـة مـن مـعـروف عـثـمـان

قـد يـبـتـغـي المدح أقـوالـهـم بمـا لـهـم
لـكـن عـثـمـان يـبـغـيـه بمـجـان

***

١٤٣- (أغلى من بيع السوق)

وبعضهم يرويه: «طلع أغلى من بيع السوق»، أي: صار أغلى ...إلخ والمعنى: أصبح أغلى مما لو اشتري من سوق البيع والشراء.

---

(١) التصرف، ولاية العمل. أوالتوظف.
(٢) الأغاني ١٠/ ٢٥٦.
(٣) حماسة الظرفاء، ص ٢٨٦.

يضرب للهدية يدفع عنها المُهدَى إليه تعويضاً أكثر من قيمتها، كما يضرب للشيء الذي تزيد تكاليف صنعه على ثمنه جاهزاً في السوق.

وقد أشار بعضهم إلى ما يخص الهدية في قوله[1]:

إنَّ الهدايا تجارات اللئام، وما
يرجو الكرام لما يُهْدُونَ من ثَمَنِ

***

١٤٤- **(أغلى من شعر اللحى)**

أي: أكثر غلاء من الشعر الذي في لِحَى الرجال.

يضرب للشيء الغالي المضنون به.

وقد ذكر الجاحظ الافتخار باللحى وعظمها[2]، كما قال في موضع آخر: ليس أشَدَّ على الرجال وأشنعَ في عظمة السلطان من حلق الرؤوس واللحى[3].

إذ إنه في تلك العصور وما بعدها كان العقاب بحلق اللحى من أعظم العقاب، لما للحية وشَعَرها من مكانة عندهم.

وعادة العقاب بحَلْق اللِّحَى قديمة، ممن ذكرها ابن خلكان، فقال: أنشدني مُهَذَّب الدين المعروف بابن الخيمي، وأخبرني أنه كان بدمشق، وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس، فحلق نصفها، وحصلت فيه شفاعة، فعفا عنه في الباقي، فعمل فيه ولم يصرح باسمه، بل رمزه وستَّره، وهو:

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا
جميع لحيته من بعد ما ضُرِبا

---

(١) ريحانة الألباء ٢/ ٤٧٣.

(٢) رسائل الجاحظ ١/ ١٩ ط(عبد السلام هارون).

(٣) البرصان والعرجان، ص٣٢٥.

فلم أر النصف محلوقاً فعدتُ له
مُهَنِّئاً بالذي منها له وُهِبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه
بيتين ما نُظما مَيْناً ولا كذبا
إذا أتتك لحلق الذقن طائفةٌ
فاخلع ثيابك منها ممعناً هَرَبا
وإن أتوك وقالوا: إنها نَصَفٌ
فإنَّ أطيب نصفيها الذي ذهبا[1]

ولم تقتصر على المشرق، بل كانت كذلك حتى في الأندلس، فقد جاء في قصيدة أندلسية[2]:

وإن تسفَّهْ نظري
ومذهبي وتَنْهني
فالصفع تستوجبه
نعم، ونتف الذَّقَنِ

وروى أبو شامة أن نور الدين الشهيد أخذ ابنَ هُمَام أحد كبار الموظفين، وعاقبه بأن حلق لحيته، وطيف به في دمشق فقال فيه الشاعر:

كأبي سالم بن هُمام لما
قام للنصح عاد يمشي مُلَثَّمْ[3]

(١) وفيات الأعيان ٥/ ١٠٦؛ والبيتان الأخيران في ذم العجوز من النساء ضمنهما أبياته.
(٢) نفح الطيب.
(٣) الروضتين ١/ ١٠٠.

وقال البوصيري صاحب البردة[(١)]:

قــومي اطـلـبـي حـظـك مـنـه بـلا
تــخـلــف مــنــك ولا فـــتـــره

وإن تـــأبَّـــى فـــخـــذي ذقْـنَـــه
وَخـلـصـيـهــا شــعــرةً شــعــره

***

١٤٥- (أغنى من قارون)

يضرب لعظيم الثراء.

وأصله قصة قارون الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾، [القصص: ٧٦]، فما بالك بثروة لا تكاد العصبة أولو القوة يحملون مفاتيحها.

وهو مثل قديم. فقد ذكر الثعالبي: أن كنوز قارون يضرب بها المثل فيما يستعظم قدره من نفائس الأموال.

قال: وقرأت فصلاً للخوارزمي من رسائله القديمة: لو كنا نعمل على قدر النيَّة، لحملنا إليك خراج فارس، وعُشُرَ الأهْواز، ودَخْل البصرة، وتاج كسرَى، وإكليل شيرين، وكنوز قارون، وعرش بلقيس[(٢)].

***

١٤٦- (افتح فمك يرزقك الله)

يضرب في الحث على السعي في طلب الرزق، وقد يضرب للتَّهكُّم ممن يحصل على شيء لا يستحقه، وإنما حصل عليه بسبب كثرة صياحه، وتكرار مطالبه.

---

(١) الوافي بالوفيات ٣/ ١٠٩.
(٢) ثمار القلوب، ص٦٤.

ويقترب منه في المعنى من الأمثال القديمة: «حَرِّكْ يدك يُفْتَح لك بابُ الرزق»(١).

وقولهم: «حَرِّكْ لحْيَيك، تطرب معدتك»(٢).

وذكر بعضهم أنَّ في بعض الكتب المنزلة: «يا ابن آدم، خَلَقْتُك من حركة، تَحَرَّكْ أرْزُقْكَ»(٣).

***

١٤٧- (أفقر من فأر الخَلْوَة)

الخلوة: يراد بها: خلوة المسجد، وهي: طابق يبنونه تحت الأرض في المسجد، ويستعملونه للصلاة خلال فصل الشتاء التماساً للدفء. ولعلهم يسمونه بذلك من اسم الخلوات - في الأصل - حيث تكون - عادة - عبارة عن مساكن تحت الأرض بعيدة من وصول الفضوليين.

والمعنى: أشد فقراً من فأر المسجد، وذلك لأنه ليس في المسجد شيء قد يأكله الفأر، لا سيما إذا عرفنا أن مساجدهم - في عهود الإمارات في نجد - أي قبل العهد السعودي تكون في الغالب خالية من كل شيء حتى من الفراش، وإنما كانت تفرش بالحصباء أو الحصا، أو الرمل.

يضرب هذا المثل للمُعْدَم الخالي الوفاض من الزاد.

أما عن أصل المثل، فهو قديم، لأن المسجد يضرب به المثل في الخلو من الطعام، كما جاء ذلك في شعر لابن الحجاج(٤):

ما حالُ مَنْ يأوي إلى منزل
أرفق منه المسجدُ الجامعُ

(١) مختصر ربيع الأبرار، ص١٦٢؛ والمستطرف ٢/ ٦٩ (منسوباً للتوراة).
(٢) المستقصى ٢/ ٦٢.
(٣) هز القحوف، ص١٠٥.
(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٤٩.

لا يرتوي العطشان فيه، ولا
يلحق ما يقتاتُه الجائعُ

وسوقه كاسدةٌ بينكم
لا مُشْتَرٍ فيها ولا بائعُ

وكان المثل مستعملاً في الأندلس في القرن السادس بلفظ: «أفقر من فأر المسجد»، ولا يزال مستعملاً في المغرب[١]، والسودان[٢].

ومن الأمثال القديمة فيما يتعلق بالفأر والأماكن الخالية من الطعام، ما ذكره ابن الطالقاني من أمثال العامة فيزمنه، وهو قولهم: «أنذل من فار السجن»[٣].

وقد ظن الدكتور عبد المجيد عابدين أن المثل سوداني، فقال: قد تصف أمثال العالم حالة رجل فقير مفلس، ولكن إذا قيل في وصفه: «أفلس من فأر المسيد» أدركنا أنه مثل سوداني بالميلاد، في لهجته المحلية، وفي محتواه الاجتماعي. والمسيد: لهجة في المسجد، ولا توجد فيه عادة غير أدوات التعليم من كتب وألواح ومحابر، ولا يجد الفأر الذي يسكنه ما يقتات به[٤].

وقد أثبتنا أنه قديم الأصل، وعلى هذا يكون قد وصل إلى السودان مع غيره من الأمثال والأقوال التي كانت موجودة في الأمصار العربية.

***

١٤٨- (الأقْدَامْ، علَيْها احْكَامْ)

هذا من الأمثال التي يستعملها طلبة العلم وأنصاف المتعلمين منهم.

والأقدام: جمع قدم، وهي الرِّجْل، وبعضهم يرويه: لها أحكام.

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص١١٢.
(٢) الأمثال السودانية، ص٦١ بلفظ، «أفقر من فأر المسيد».
(٣) أمثال عوام بغداد (حرف الألف)؛ وحكاية أبي القاسم البغدادي، ص١٢٢.
(٤) من الأدب الشعبي في السودان، ص٥٣.

يضرب في الزيارة غير المنتظرة، وهو شبيه في المعنى بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي المِيعَاد﴾ [الأنفال: ٤٢]. ومن الأمثال القديمة في معناه ما روي عن أويس القرني من كلامه: «الاجتماع مقدر»[١].

والمثل عند العامة في اليمن بلفظ: «تجاه الأقدام أحكام»[٢].

***

١٤٩- (أقرب من اليد للفم)

يضرب لما سهل تناوله أو الحصول عليه.

وأصله مثل عربي قديم: «أقرب من يد إلى فم». ذكره الزمخشري[٣]. ولا يزال مستعملاً في السودان[٤].

***

١٥٠- (اقرَبْ من الخُوفْ تامَنْ)

أي: كن قريباً مما تخافه تأمنه.

وهذا مثل قديم ذكره الثعالبي[٥]، وابن شمس الخلافة[٦] بلفظ: «ادن من الخوف تأمن»، ولم يفسراه، ولم يذكرا أصله.

وقد روي عن علي رضي الله عنه ما يشبه أن يكون أصلاً له، وهو قوله: «يأمن الخائف إذا ما وصل إلى ما خافه»[٧].

وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لخالد بن الوليد حين وجهه في الردة: «احرص على الموت توهب لك الحياة» أورده ابن ناقياء.

(١) كشف الخفاء ١/ ٤٩.
(٢) الأمثال اليمانية ١/ ٣٥٢.
(٣) المستقصى، ورقة ٥٤.
(٤) الأمثال السودانية، ص٦٤.
(٥) مختارات التمثيل والمحاضرة، ص ٣٥- ٣٦.
(٦) كتاب الآداب، ص٧٥.
(٧) الفرائد والقلائد، ص١٣٥.

وأنشد قول الخنساء:

نهين النفوس وهون النفو
س عند الكريهة أوقى لها[١]

***

١٥١- (اقرض عود)

يقوله الرجل إذا حلف صاحبه على شيء لديه، ولم يُرد إجابته إلى طلبته.

وأصله أن عامتهم من البادية يقولون: إنَّ الرجل إذا حَنَثَ في يمينه فإنه ينبغي له أن يقضم عوداً من العيدان الصغيرة. فيكون ذلك بمثابة الكفارة ليمينه.

وهو قديم الأصل، إلا أنه كان يقال في العصر العباسي بلفظ: «اكسر عوداً على أنفك»، فقد روى الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله أنَّ الخليفة الأمين أرقَ ذات ليلة وهُوَ في حربه مع طاهر بن الحسين، فقال لحاجبه: لقد خَطَرَتْ في قلبي خطراتٌ، فأحضرني شاعراً ظريفاً أقْطَعُ به بقيةَ ليلتي، فخرج الحاجب فأحضر أبا نواس، فقال له الأمين: عرضت في نفسي أمثال أحببت أن أجعلها في شعر، وذكر منها المثل: «اكسري عوداً على أنفك»، فقال أبو نواس في نظم المثل:

قد صحَّتِ الأيْمانُ منْ حَلْفِك
وصَحَّتُ حتى مِتُّ من خُلْفِك
بالله يا ستِّي احْنَثي مَرَّةً
ثم اكسري عُوداً على أنْفِك[٢]

وستي: سيدتي وهي كلمة عامية واحنثي: لا تنفذي ما حلفت عليه.

***

(١) الجمان، في تشبيهات القرآن، ص٣٥٣.
(٢) تاريخ الأمم والملوك ٧/ ١١٠.

١٥٢- (أقسى من الحصا)

أصله مثل عربي قديم، لفظه: «أقسى من الحجر»[١].

وورد هذا المعنى في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾، [البقرة: ٧٤].

قال الفرزدق[٢]:

ولا نلين لسلطان تَهَضَّمَنا
حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وقال عمرو بن أحمر[٣]:

لسنا بأجسادِ عادٍ في طبائعنا
لا تألم الشَّرَّ حتى يألمَ الحجَرُ

وقال عمر بن أبي ربيعة[٤]:

عَمْرَكَ اللهُ أما ترحمني
إنما قلبُكَ أقسى من حَجَرْ

وقال آخر[٥]:

أمرُّ بالحجر القاسي فألْثُمُه
لأنَّ قلبَكَ قاسٍ يشبه الحجرا

قال ابن ناقياء: قد أكثر المحدَثون في تغزلهم من تشبيه قلب المحبوب بالحجر.

---

(١) ثمار القلوب، ص٤٤٣؛ والمستقصى ١/ ٢٨٢؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٢٥٤ ط(الحلبي)؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٧٤؛ وانظر الحيوان ٤/ ٣١٠.

(٢) راجع لتحقيق هذا البيت، الحيوان ٤/ ٣١٠؛ وديوان الفرزدق، ١٨٢؛ والإمتاع والمؤانسة ٣/ ١٠٤؛ وألف باء ١/ ٤٧٧؛ وخاص الخاص، ص٨٣؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٧٠؛ ونهاية الأرب ٣/ ٧٥.

(٣) جمهرة أشعار العرب، ص٣٠٤.

(٤) المستقصى ١/ ٢٨٣؛ وديوانه.

(٥) الكشكول، ص٢٧٨.

كقول سلم بن عمرو بن عطاء:

يلين من لا أريد رقته
وقلب من أشتهيه كالحجر

وقال ابن أبي أمية يصف محبوباً:

أطرافه تعقد من لينه
وقلبه كالحجر القاسي

وقال الحكَمي، وهو أبو نواس:

فياليت شعري أيّة صخرة
فؤادك هذا الذي لا يلين[1]

***

١٥٣- (أقسَى من الصُفا)

الصفا: هو الحصا الصلد، أي القاسي المصمت الخالي من الشوائب.

قال شيبان بن الحارث الغطفاني[2]:

قصدتُ بأسباب المودَّة والهوى
فلما حَوَتْ قلبي ثَنَّتْ بصدودِ

فلو شئتَ ياذا العرش حين خلقتني
شقياً بِمَنْ أهواه غير سعيدِ

عطَفْتَ علي القلب منها برحمة
ولو كان (أقسى من صفاً) وحديد

***

(١) الجمان في تشبيهات القرآن، ص ٩ .
(٢) الحماسة البصرية ٢/ ١٠٩ .

١٥٤- (اقْشَعَرّ جِلده)

يضرب لشدة الخوف والرهبة.

وهو كالمثل العربي القديم: «اقشعرت ذوائبه»[(١)]. ويروى: دوائره، والدوائر: جمع دائرة الرأس، وهي الشعر الذي يستدير على قرنيه.

قال الميداني: وهما لا يقشعران إلا عند اشتداد الخوف.

وهو قديم ورد في كلام للتنوخي قال: وصف القاضي المعروف بالنقاش طبق قطائف، قدم إليه، فقال: اقشعر جلده من كثرة حمله[(٢)].

***

١٥٥- (اِقْعِدْ نَيم، ولا تِقْعِد مِتْنَيوِم)

اقعد: أمْرٌ من قولهم: أقْعَدَ النائمَ، أي: جعله يقعد، ومرادهم يصحو، ويستيقظ، ونيم: تحريف لكلمة نائم، وكأنه حصل فيها التحريف على مرحلتين: الأولى تسهيل الهمزة كعادتهم، والثانية إمالة الألف إمالة قربتها من الياء.

والمتنيوم - بإسكان الميم الأولى لوجود ألف غير أصيلة تنطق ولا تكتب، ثم تاء مفتوحة، ثم نون مفتوحة أيضاً، ثم ياء ساكنة، فواو مكسورة، فميم -: تحريف لكلمة: متناوم الفصحى، أي: متظاهر بالنوم، وليس بنائم حقيقة.

ومعنى المثل: لأن توقظ نائماً حقيقة، أهون تعباً، وأخف مشقة، من أن توقظ متناوماً.

ويشبهه في المعنى من الأمثال العربية: «إنك لا تهدي المُتضَالّ». أي من ركب الضلال على عمد[(٣)].

***

(١) جمهرة الأمثال، ص١١٠؛ والمستقصى ١/ ٢٨٢؛ والميداني ٢/ ٥٤.
(٢) نشوار المحاضرة ٢/ ٥٩.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٦١؛ وفرائد الخرائد، ورقة ١٠/ ب.

١٥٦- (أكْثَرُ مِنَ التُّرابْ)

ذكر ابن رَشيق عن ابن الكلبي أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول[(١)]:

إن تُنَاقِشْ يكن نقَاشُكَ يا رَبِّ
عذاباً، لا طَوْقَ لي بالعذابِ
أو تَجَاوَزْ، فأنت ربٌّ رَؤوفٌ
عَنْ مُسيءٍ ذُنُوبُهُ كالتراب

وقال ابن مَيَّادة في هجاء الحَكَم المُحَاربي من قصيدة[(٢)]:

لقد طال حَبْسُ الوفدِ وَفْدِ مُحَارب
عن المجدِ لم يأذنْ لهم بعدُ حاجِبُهْ
وقال لهم: كُرُّوا، فلستُ بآذن
لكم أبدًا، أو يُحْصيَ التُّرْبَ حاسِبُه

***

١٥٧- (أكْثَر مِنَ الرَّمْل)

وهو قديم ذكره الزمخشري[(٣)]، وحمزة الأصفهاني[(٤)].

وقال أبو شراعة[(٥)]:

وحُزْتُ بهم لا بَلْ بنَفْسِ ابن حُرَّة
مآثرَ يُحْصَى دون إحصائها الرَّمْلُ

---

(١) العمدة ١/ ٣٥، والظاهر أنه نقل ذلك عن المرزباني إذ أوردها. راجع نور القبس، ص٢٩٢؛ وهما في مقامات الزمخشري، ص٦٣ منسوبين للحجاج أو أنه تمثل بهما.
(٢) الأغاني ٢/ ٣٠٢ ط(دار الكتب).
(٣) المستقصى ١/ ٢٨٩.
(٤) الدرة الفاخرة ٢/ ٢٦١، وص ٤٤٦.
(٥) محاضرات الراغب ١/ ١٤٤.

وقال ابن نباتة السعدي في الشكوى[١]:

بـرئـتُ مـن الحـيـاة، وأيّ عـيـش
يـكـونُ لِمَـنْ مـطـامـعُـه الخـيـالُ

ولـو أنـي أعُـدُّ ذنـوبَ دهـري
لـضـاع الـقَـطْـرُ فـيـهـا والـرِّمـالُ

***

١٥٨- (أكثر من النمل)

يضرب للكثرة.

وهو قديم ورد بلفظه[٢]، وذكره الزمخشري بلفظ: «جاءت مثل النمل»، وقال: يريد الكثرة[٣].

قال عمرو بن ليلى العامري[٤]:

إنَّ أبَانَا - لـعـمـري- عـامـراً رَجُلٌ
قـد ولـد الغُـولَ لا يسـطيـعـهـا بـشـرُ

والناس والنمل لا يحصى عديدهُمُ
والأسْـد أكـثـر شـيء بَعْـدُ والـنَّـمِـرُ

***

١٥٩- (أكثر من الجراد)

هذا مثل قديم ذكره الخويي بلفظه[٥].

---

(١) المنتحل، ص١٦٣.
(٢) الدرة الفاخرة، ٢/ ٣٦١؛ وفرائد الخرائد، ق٧٩/أ؛ والمستقصى ١/ ٢٨٩؛ وما يعول عليه، ق ٣٦٠/ب.
(٣) المستقصى ٢/ ٤٨,
(٤) مجلة العرب، م٤، ص٦٣٩,
(٥) فرائد الخرائد، ورقة ٧٩/أ.

ويقال: «أكثر من الغوغاء»، وهي الجراد[١]، كما جاء ضرب المثل للكثرة بالجراد في الشعر العربي القديم: من ذلك قول أحد الشعراء الجاهليين[٢]:

فجئنا إلى جَمْعٍ كأنَّ زُهاءَهُ
جرادٌ هفا من هَبْوَةٍ متطايرُ

وقال آخر[٣]:

ترى الناس أفواجاً إلى باب داره
كأنهمُ رجلاً دبا وجرادِ

ورجل الجراد: الجماعة منه، وكذلك من الدبا الذي هو أولاد الجراد.

وقال طفيل الغنوي[٤]:

وغارةٍ كجراد الرِّيح، زعزعها
مِخْرَاقُ حربٍ كنَصْلِ السيفِ بُهلولُ
يعلو بها البيدَ مأمونٌ نقيبته
أروع، قد قلصَتْ عنه السرابيلُ

مخراق حرب: يتخرق في الحرب. والسرابيل: اللباس.

وقال المُعَقِّر البارقي في يوم جبلة قبل الإسلام من أبيات[٥]:

وقد زَحَفَتْ دودانُ تبغي لثأرها
وجاشت تميمٌ كالفُحُول تخاطرُ

---

(١) المستقصى ١/ ٢٨٩؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٣٦١.
(٢) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٠٤.
(٣) الجمان، ص٣١٠.
(٤) ديوانه، ص٥٩.
(٥) العقد الفريد ٦/ ١٠؛ ونضرة الإغريض، ص١٧٩.

وقد جمعوا جمعاً كأنَّ زهاءه
جرادٌ هفا في هبوة مُتطايرُ

و دودان: من بني أسد.

وقال ابن عقبة يشير إلى ما وقع من التتار[١]:

احْذَرْ بُنَيَّ من القران العاشر
وانفر بأهلك قبل نفر النافر
من فتية فُطْسِ الأنوف كأنهم
سَيْلٌ طَما، أو الجراد الناثر

أي: وسيل الجراد الناثر.

***

١٦٠- (أكثر من الدَّبا)

والدبا: أولاد الجراد.

والمثل قديم بلفظه[٢]، وقال عمر بن الأمعر الأزدي[٣]:

ونحن سمونا لابن هند بجَحْفَل
كَرِجْلِ الدَّبا يزجى إليه الدواهيا[٤]

وقال صخر بن عمرو بن الشَّريد[٥]:

وحَيٍّ حَرِيد قد صَبَحْتُ بغارَة
كرِجْلِ جرادٍ أوْ دباً كُتُفانِ[٦]

---

(١) الإلمام للنويري ٥/ ٢٣٣.

(٢) الميداني ٢/ ١٧٠؛ والمستقصى ١/ ٢٨٨؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٧٩/ أ؛ وما يعول عليه، ق٣٦٠/ ب؛ وحياة الحيوان ١/ ٣٢٦؛ والدرة الفاخرة، ص٣٦١.

(٣) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٧٧.

(٤) سمونا، قصدنا. رجل الدبا، جماعة الدبا.

(٥) الأصمعيات، ص١٤٦.

(٦) الحي الحريد، المنعزل عن القبيلة. والكتفان، اسم للدَّبا في أحد أطوار حياته، وهي تسمية لا تزال باقية في العامية النجدية بدون تغيير.

وقال أبو جندب الهذلي[1]:

على خفق صبحتهم بمُغيرة
كرجل الدبا الصيفي أصبح سائما

وقال لقيط بن حارثة الإيادي من شعراء الجاهلية[2]:

ألا تخافون قوماً لا أبا لَكُمُ
أمشوا إليكم كأمثال (الدَّبا) شرعاً
لو أن جمعَهُمُ راموا بهدَّته
شُمَّ الشماريخ من ثهلان لانصدعا[3]
في كل يوم يسنُّون الحِراب لكم
لا يهجعون إذا ما غافلٌ هَجَعا

***

١٦١- (أكذب من سجاح)

سجاح هي سجاح بنت الحارث التي ادعت النبوة في زمن أبي بكر رضي الله عنه، وذلك في بعض بني تميم، حتى قال شاعرهم[4]:

أضحَتْ نبيتُنا أنثى نُطيفُ بها
وأصبحت أنبياءُ الناسِ ذُكْرانا
فلعنة اللهِ والأقوامِ كلِّهم
علىَ (سِجَاحٍ) ومَنْ بالكُفر أغرانا

---

(١) الجمان، ص٢٠٩ .

(٢) الحماسة البصرية ١/ ٨٩-٩٠ .

(٣) ثهلان، جبل في عالية نجد، قرب بلدة الشعراء، تكلم عليه الشيخ سعد بن جنيدل في «معجم العالية» .

(٤) معجم الشعراء، ص٣٠٠؛ وغرر الخصائص، ص١٣١-١٣٢؛ وراجع ثمار القلوب ص٢٥٢ .

والمثل قديم. ورد في شرح المقامات للشريشي(١).

***

١٦٢- (أكذب من فرس الليل)

فرس الليل: الفرس في الليل.

وذلك أن الفرس لحدة بصرها، ورهافة سمعها، ترى في الليل أشياء، أو تسمع أصواتاً بعيدة فتجفل، فإذا بحثوا عن ذلك، ولم يجدوه قالوا: إنها تكذب.

وأصل المثل معروف عند العرب القدماء، فمن أمثالهم: «أبْصَر من فرس»(٢)، ويروى: «أبصر من فرس في ظلماء ليل وغلس»(٣).

ومن أمثالهم أيضاً: «أسمع من فرس»(٤).

ويزعمون أن الفرس - لرهافة سمعها - يسقط منها الشعر، فتسمع وقعه على الأرض(٥).

وقال بعضهم: إنه ليس في الدوابّ أسمع من الفرس، وإنه لو أجْرِيَ في الظلام الكثيف، وبدت في طريقه شعرة، لوقف عند انتهائه إليها(٦).

ويقال أسْمَعُ من فرس بِيَهْماءَ في غلس(٧).

---

(١) شرح مقامات الحريري ٤/ ٨٠.

(٢) جمهرة الأمثال، ص٦٤؛ وثمار القلوب، ص٣١٦؛ والدرة الفاخرة، ص٧٦ و٢٢٦؛ والميداني ١/ ١٢١؛ وزهر الأكم، ق٥٧/ ب.

(٣) المستقصى ١/ ٢٢.

(٤) الحيوان ١/ ٢٢١، و٢/ ١٧٤، و٥/ ٥٣٥؛ وفصل المقال، ص٣٨٧؛ ومروج الذهب ٤/ ٢٢٩؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٥٠/ أ؛ والكنز المدفون، ص٢٢٧؛ والعقد ٣/ ٩ ط(التجارية).

(٥) مجمع الأمثال ١/ ٣٦٢؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٥٠/ أ؛ والمستقصى ١/ ١٧٣.

(٦) المستقصى ١/ ٢٢.

(٧) المستقصى ١/ ١٧٣؛ والدرة الفاخرة، ص٧٦، وص٢٢٦.

وأنشد الشمشاطي من أهل القرن الرابع لأبي المعتصم عاصم بن محمد الأنطاكي من قصيدة في وصف فرس سابق[١]:

الشَّطْرُ منه عُنُقٌ والشَّطْرُ طَوْدٌ يُمْتَطَى
وهو يَرَى ما لا يَرَى راكبه حيث انتأى
ويَسْمَعُ الحِسَّ الذي يخفَى على بُعْدِ المدَى

***

١٦٣- (أكذب من مسيلمة)

أي: أكذب من مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في بني حنيفة.

والمثل قديم[٢].

ذكر الجرجانيُّ والرّاغبُ أنَّ رجلاً قال لكذَّاب: مرحباً بأبي المنذر، فقال: ليس هذه كنيتي، فقال: قد علمت، إنما هي كنيةُ مسيلمة، ولكنها صفتك، يعرِّض بأنه كذاب[٣].

وقيل لرجل: ما تقول في فلان؟ قال: أنا لا أسب مسيلمة[٤].

وفي مقامات الحريري: «أكذب من أبي ثمامة، حين مخرق في اليمامة».

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٣٤٢.

(٢) المحاسن والأضداد، ص٣٠؛ والعقد الفريد ٣/ ٧٠؛ وثمار القلوب، ص١١٥، وذكر طرفا من أكاذيبه وأقواله؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٧٩/أ؛ والميداني ٢/ ١١٧؛ والشريشي ٤/ ٧٠؛ وما يعول عليه، ق٣٦١/أ؛ والدرة الفاخرة، ٣٦١.

(٣) محاضرات الراغب ١/ ٥٦؛ والكنايات، ص١١٢؛ وفي مقامات الحريري، أكذب من أبي ثمامة.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٥٦.

وقال البحَّاثي الشاعر(١):

ألا إن هـذا الـبـيـهـقـي مُـحَـدِّثٌ
مـسـيـلـمـة الكـذاب في جنبـه مَلَكْ

وقال الأمير منجك(٢):

إذا كـانـت سـجـاح الـيـوم تـفـتـي
وكـاتـبـهـا مـسـيـلـمـة الـكـذوب
فـإن فـسـد الـزمـان فـغـيـر بـدْعٍ
وإن هـلـك الجـمـيـع فـلا عـجـيـب

ولأبي العيناء اليمامي(٣):

إني لأعـجـب، بل فـعـالك أعـجـب
مـن طـول تـرددي إلـيـك، وتـكـذب
وتـقـول لـي قـولاً أظـنـك صـادقـاً
فـأجـيء مـن طَمَعٍ إلـيـك وتـذهـب
فـإذا اجـتـمـعـت أنـا وأنـت بمجـلـس
قـالـوا: مـسـيـلـمـة، وهـذا أشـعـب

ومن الغزل قول الخليع(٤):

شكوت الهوى يوماً إليه فقال لي
مـسـيـلـمـة الكـذاب جـاء مـن الـقَـبْـر

***

(١) معجم الأدباء ١٨/ ٢٧ .
(٢) ديوانه، ص١٤٣ .
(٣) نثر النظم، ص٨٦؛ وجمع الجواهر، ص٦٧ ط(الحلبي)؛ والبيتان الأخيران في البخلاء للخطيب، ص١٢١؛ وثمار القلوب، ص١١٩؛ ونهاية الأرب ٢/ ٣٦٣؛ ونفح الطيب ٤/ ١١٦ مع اختلاف في اللفظ.
(٤) أشعار الخليع، ص٦٠ .

١٦٤- (اكْذِبْ، ولا تخاف)

لا تخاف: نهي، أي لا تخف.

والمراد: اكذب، ولا تخف من أن تُكَذَّبَ، أو يكشفَ زيفُ ما تقول.

يضرب لمن يتكلم كلاماً غير صحيح، عند من لا يعرف مما يتكلم به شيئاً، وذلك على حد قول القائل[١]:

مَوَّهَ فيما ادَّعاه من حكَمٍ
لكنَّ تمويهَهُ على بقرِ

وهو عكس المثل السابق في هذا القسم: احك على أجناب، ويشبهه من الأمثال العامية قول اللبنانيين: «غريب، واكذب على ما تريد»[٢].

***

١٦٥- (اكْرُبْ ذَارك، وانزَحْ وِرَاك)

اكرب: أمر من الكرب وهو الشد، والذرى: هنا بيت الشعر، وراك: وراءك، وهذا من أمثال البادية.

يضرب في فضل التباعد عن الأقارب والأصدقاء في موضع السكن في البادية، حتى تصفو القلوب، ولا يكون هناك مجال لأسباب الاحتكاك والخلاف.

يريدون: شُدَّ حبال بيتك، وانزح بعيداً وراءك، أي: من حيث أقبلت إلى أصحابك، أو من حيث كنت قريباً منهم.

وهو في معنى المثل المولد: «تزاوروا ولا تجاوروا»[٣]، وقد نسبت إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه[٤].

---

(١) محاضرات الراغب ١/ ١٨ .

(٢) الأمثال العامية اللبنانية، ص٤٥٧ .

(٣) مجمع الأمثال ١/ ١٥٨؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٢٢/ب.

(٤) العقد الفريد ٣/ ٣٤ ط(التجارية).

وورد في ذلك أثر من حديث أبي موسى رضي الله عنه: (صلوا قرباكم ولا تجاوروهم، فإن الجوار يورث بينكم الضغائن)[١].

ومن كلام أكثم بن صيفي: تباعدوا في الديار، وتقاربوا في المحبة[٢].

ومن الأمثال القديمة: «فرِّقْ بين مَعَدٍّ تتحاب»[٣].

و«ووراءك أوسع لك»[٤].

***

١٦٦- (اكْرَبْ وجهك، وارخْ يديك)

اكرب: أمر من الكرب، أي الشد. وارخ: من الإرخاء؛ ضد الشد.

والمعنى: أظهر الشدة في وجهك، وضع الرخاء في يديك.

وأصل ذلك أن الرجل إذا غضب: ظهرت الشدة في وجهه، ثم انتقم بيديه، ولكنهم في هذا المثل يأمرون بإظهار الغضب، دون أخذ العقوبة.

يضرب في اللِّين، وخاصة في تأديب الزوجة أو الأولاد.

وفي معناه من الشعر العربي القديم[٥]:

لا تضرباها، وأشْهرا العِصِيَّا

ويقول البغداديون: «حمِّرْ عينك، وارخي إيدك»[٦].

***

(١) تنزيه الشريعة ٢/ ٢٨٢.
(٢) العقد الفريد ٣/ ٣٤ ط(التجارية).
(٣) الميداني ٢/ ١٥.
(٤) المصدر نفسه ٢/ ٣٣٣.
(٥) البيان والتبيين ٣/ ٥٢. والعصي: جمع عصا.
(٦) الأمثال البغدادية المقارنة ٢/ ١٧٩.

١٦٧- (إلى أخذ ما وَهَبْ، سقط ما وِجَبْ)

إلى: إذا، وقد استعاضوا بهذا الحرف عن كلمة إذا في جميع كلامهم العامي، واستعملوها لما تستعمل له إذا في الفصحى، مثل إذا الفجائية، وإذا الشرطية... إلخ

يضرب في عدم مؤاخذة المجنون.

وهو مثل قديم، أورده العجلوني بلفظ: (إذا أخَذَ ما أوْهَبَ أسقط ما أوجب)(١). ولم يتكلم عليه، ومعناه إذا أخذ الله من ابن آدم ما وهب له من العقل، أسقط عنه ما أوجب عليه من الحقوق والفروض.

ولا يزال مستعملاً في مصر بلفظ: «إذا سلب الله ما وهب، سقط ما وجب»(٢).

وعند العامة في بغداد: «أخذ ما وهب، فسقط ما وجب»(٣).

***

١٦٨- (الى أدْبَرَتْ ما بها حيله)

إلى: إذا، والمعنى: إذا أدبرت الدنيا أو السعادة عن شخص، وكان من المقدور أن تظل مدبرةً عنه، فليس هناك حيلة يمكن أن تنجح في ردها.

يضرب في الإيمان بالقضاء والقدر وفي معناه قيل قديماً: «إذا وَلَّتْ الدُّوَل، صارت الحيل وبالا»(٤).

وقيل: إذا أدبر الأمر، أتى الشر من حيث يأتي الخير»(٥).

---

(١) كشف الخفاء ١/ ٧٧.
(٢) حدائق الأمثال العامية ١/ ١٦٤.
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ١/ ٨٤.
(٤) محاضرات الراغب ١/ ٢١٥.
(٥) المستطرف ٢/ ٧٦ ط(بولاق).

وقال شاعر(١):

إذا كـان جَـدُّ المرء في الشَّـيء مقبـلا
تَـأْتـت لـه الأشـيـاء مـن كـل جـانـب
وإن أدبَـرَتْ دنيـاه يـومـاً تـوعـرت
عـلـيـه، فـأعـيـتـه وجـوه المطـالـب

وقال آخر(٢):

إذا أقْـبَـلَـتْ كـادت تُـقـاد بـشـعـرة
وإنْ أدْبـرت كـادت تـقُـدُّ الـسـلاسـلا

ومن أمثال عوام الأندلس: «إذا أقبلت تقدها بشعرة، وإذا أدبرت قطعت السلاسل»(٣).

وقيل: إذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوَّهم أمرهم(٤).

ونقل الخفاجي عن محمد بن الطفيل، عن الزبير أنه قال: الإدبار يركض والإقبال يزحف. ثم قال: وتظرّف بعض المتقدمين فقال: الإقبال يجيء على حمار قَطوف، والإدبار يجيء على البُراق(٥).

ونقل الثعالبي عن بعضهم قوله: حركة الإقبال بطيئة، وحركة الإدبار سريعة، لأن المقبل كالصاعد من مرقاة إلى مرقاة، والمدبر كالمقذوف دفعة من علو إلى أسفل(٦).

---

(١) المستطرف، والمحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي، ص٢٨٠ .
(٢) مختصر ربيع الأبرار، ص٥٦؛ والمستطرف ١/ ٣٤ .
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص١٧ .
(٤) المستطرف ١/ ٣٤؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣١ .
(٥) طراز المجالس، ص١٨٤ ط(الشرقية) ١/ ٣١ .
(٦) التمثيل والمحاضرة، ص١٧٥ .

ونقل الإمام ابن عبد البر عن بعض الحكماء قوله: شيئان أعيت الحكماءَ الحيلةُ فيهما: إذا أقبل الأمر أعيت الحيلة فيه أن يُدْبِر، وإذا أدبر أعيت الحيلة فيه أن يقبل[١].

وأورده الكردي في لطائف المعارف من الأقوال القديمة بلفظ: «اثنان أعْيَتِ الحيلةُ فيهما: إقبال الأمر إذا أدبر، وإدباره إذا أقبل»[٢].

***

١٦٩- (الى أطرَيْت الكلب فولّم العَصَا)

إلى: إذا، وأطريت: ذَكَرْتَ، ووَلِّمْ، أي: أعِدَّ وجَهِّزْ.

والمعنى: إذا ذكرت الكلب فأعِدَّ له العصا.

أصله مثل قديم، ذكره الراغب في محاضراته بلفظ: «اذكر الكلبَ، وهَيِّئْ له العصا»[٣].

ومن أمثال العامة في الأندلس: «اذكر الكلب ويَسِّر المقرع»[٤].

قال الشاعر:

والكلب لا يُذْكَرُ في مجلس
إلا تَراءَى عند ما يُذْكَرُ[٥]

ويقال: «أُذْكُرِ الكلبَ وأعِدَّ له آجُرَّةً»[٦].

وذكر الميداني للمولدين مثلاً يقرب منه: «إذا ذكرتَ الذئب فأعِدَّ له العصا»[٧].

---

(١) بهجة المجالس ٢/ ١٨١.
(٢) لطائف المعارف، ص٥.
(٣) محاضرات الأدباء ١/ ١٩١.
(٤) أمثال العوام في الأندلس، ص٩٥.
(٥) يتيمة الدهر ٤/ ٨٥؛ والكشكول، ص١٥٨.
(٦) التمثيل، ص٣٥٥.
(٧) مجمع الأمثال ١/ ٩١.

نظمه الأحدب فقال(١):

أعـدَّ لـلـذئـبِ الـعَـصـا إذا ذُكـرْ
كـذاَ الـتـفـتْ، فـالـغَـدْرُ عـنـه قـد أثـرْ

ومثلاً آخر من أمثال المولدين أيضاً: «إذا ذكرت الذئب فالتَفتْ»(٢). وهذا عكس المثل قبله، يضرب للبغيض يحضر عند ذكره.

***

١٧- (الى انفتح لك باب طُمَعْ، سِدّه بْباب ياس)

إلى: إذا، والمراد: إذا فُتحَ أمامك بابُ طمع، أي يخيل إليك أنك تلجه فتجد ما تطمع فيه، فاصنع من اليأس باباً يغلق به باب الطمع.

يضرب في النهي عن الطمع، وهو شبيه بقول الشاعر(٣):

وليكن يأسك دون الطمع الكاذب تُرْسا

وقول آخر(٤):

إذا طَمَعٌ يـومـاً غـزانـي منـحـتُـه
كـتـائـبَ يـأسٍ كَـرَّهـاً وطـرادَهـا

وقول علي بن القاسم السنجاني يخاطب الدنيا(٥):

فـلا تَتَـحَلَّيْ لـلعـيـون بـزيـنـة
فـإنـا مـتـى تُـسْـفـري نـتَـقَـنَّـعُ

(١) فرائد اللآل، ١/ ٧٠.
(٢) الميداني ١/ ٩١؛ ومواسم الأدب ١/ ١٤٥.
(٣) غرر الخصائص، ص٢٩١.
(٤) الطرائف الأدبية، ص١٨٣ معزواً لإبراهيم بن العباس الصولي، وهو في ديوان المعاني ١/ ١٢٠ معزواً لابن هرمة.
(٥) معجم الأدباء ١٤/ ١٠٥.

نُغَطِّي بثوب اليأس منا عيوننا
إذا لاح يوماً من مخازيك مطمعُ

وفي معناه من الأمثال القديمة: «لا تطمع في كل ما تسمع»[1].

وقال آخر[2]:

رأيت طريق اليأس أسْهَلَ مسلكا
وأهدى لنُجْحٍ من طريق المطامع

وقال القطامي التغلبي[3]:

أرى الناس أدنى للرشاد، وإنما
دنا الغيُّ للإنسان من حيث يطمع

فدع أكثر الأطماع عنك، فإنما
تضُرُّ، وإنَّ اليأس ما زال ينفعُ

وقال الأحنف العكبري من أهل القرن الرابع[4]:

أقْلِلْ من الخُلطة بالناس
وعارض الأطماعَ باليأس

واقنع إذا لم يك حظٌّ بما
بَلَّ اللَّهَى من أسفل الكاسِ

***

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢١٣؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٤٤٦؛ والمستقصى، ورقة ١٣٤؛ والمعمرين، ص١٣ (من كلام أكثم بن صيفي).
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٩٣ .
(٣) الحماسة البصرية ٢/ ٢٨ .
(٤) ديوانه، ص٢٩٢ .

١٧١- (إلى برق البرق فناظر عيون ثورك)

ناظر: انظر.

هذا المثل مروي في قصة خرافية تتعلق بالسعالى، والبهائم التي تتجنس بمعنى تتشكل بأشكال حيوانات، وهي من الجن.

يقولون فيها: إن رجلين كانا مسافرين في مكان بعيد عن الأماكن المعمورة، فوجدا ثوراً سميناً في البرية ليس معه أحد، وهو حسن المنظر، ففرحا به لأن أقلّ ما ينالهما منه أن يحصلا على مبلغ من صاحبه مقابل إحضاره له.

وعندما كانا ساريين، أي مسافرين في الليل، وكانت ليلة مظلمة قد غشي الجو فيها سحاب زاد من ظلمة الليل، برق البرق، فلاحظ أحدهما أن الثور قد اضطرب اضطراباً شديداً، حتى إن عينيه بدتا كأنهما يخرج منهما الشرر.

فقال لصاحبه: إذا برق البرق فانظر إلى عين ثورك. يريد هذا الشرر الذي فيهما.

وبرق البرق مرة أخرى، فلاحظا معاً أن الثور قد اضطرب، بل اعتراه شيء أشبه ما يكون بالجنون، ثم غاب في الظلامْ، واضمحل من مكانه.

فعرفا أنه سعلو، أي متجنس.

وقد ذهب قول الرجل لصاحبه: (الى برق البرق فناظر عين ثورك) مثلاً يضرب في التمعن في الأمور، وتحول الشيء إلى شيء آخر مغاير لحالته الأولى.

هـذا هـو ملخص القصة، وهي قصة مبسطة يأتون بها شاهداً على الغيلان (السعالوا).

وكنت اعتبرتها من خرافاتهم التي لا تستحق البحث، غير أنه تبين لي بعد ذلك أن لها أصلاً قديماً من زعم العرب القدماء أن السعلاة، وهي السعلوة، تخاف من البرق، بل إن البرق يقتلها، كما في هذا النص القديم.

قال المفضل - بن محمد الضبي -: بلغني أن عمرو بن يربوع بن حنظلة تزوج السعلاة، فقال له أهلها: إنك تجدها خير امرأة ما لم ترَ (برقاً)، فستِّرْ بيتك ما خفْت ذلك. فمكثت عنده حتى ولَدَتْ له بنين، فأبصرتْ ذات يوم برقاً فقَالت:

الْزَمْ بنيك - عمرو - إني آبقْ
(بَرْقٌ) على أرض السعالَى آلقْ

فقال عمرو:

ألا لله ضيفُك يا أماما

وقال شاعر:

يا قاتل الله بني السعلات
عمرو بن يربوعٍ شرار النات
غير أعِفَّاءَ ولا أكيِاتِ(١)

يريد بالنات: الناس، وأكيات: أكياس، أبدل السين تاء للوزن، أو لكونها لهجة له.

***

١٧٢- (الى بَغَيْت تْحَيِّره، فخَيِّره)

إلى: إذا، أي: إذا أردت أن توقع في الحيرة مَنْ تريد أن تقتسم معه شيئاً مشتركاً بينكما، فاتركه يختار بين قِسْمَي المال، وسوف يقع في الحيرة والتردد.

يقال عند التخيير.

(١) النوادر في اللغة، ص ١٤٧.

وأبلغ منه المثل العربي القديم في معناه إنْ لم يكن أصْلَه: «قتل نفساً مخيرها»[١].

نقل الميداني عن عطاء بن مصعب أنه كان بين رجلين مال، فاقتسما، فقال أحدهما لصاحبه: اختر أيَّ القسمين شئت، فجعل ينظر إلى هذا القسم مرة، وإلى هذا أخرى، فيرى كل واحد جيداً، فيقول لصاحبه: قتل نفساً مخَيِّرُها، أي قتلت نفسك حين خيرتك.

وكان المثل مستعملاً عند العامة في الأندلس في القرن السادس بلفظ: «خيرني وحيرني»[٢]. وكانوا يقولون: «من خيرك حيرك»[٣].

ولا يزال المغاربة يقولون: «اللي خيرك حيرك»، ويقولون: «خيره، وحيره»[٤].

ولا يزال موجوداً في مصر بلفظ: «اللي عاوز تحيره خَيّره»[٥]. وفي العراق بلفظ: «اللي تحيره خيره»[٦]. وفي لبنان بلفظ: «بدك تحيره خيره»[٧]. والسودان: «الخَيَّروه حَيَّروه»[٨].

***

١٧٣- (الى بغيت رفيقك دوم حاسبه كل يوم)

إلى: إذا، بغيت: ابتغيت وأردت.

ومعناه: إذا أردت أنْ تستمر صداقة رفيقك أو صديقك دوماً، فحاسبه كل يوم، وهذا مبالغة في بيان أثر الاستقصاء في تنقية جو الصداقة بين الأصدقاء.

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٤٨؛ والمستقصى ٢/ ١٨٨.
(٢) أمثال العوام بالأندلس، ص٢٠٥.
(٣) حدائق الأزاهر، ص٣٤٩.
(٤) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص١٥.
(٥) الأمثال العامية، ص٥٦.
(٦) أمثال الموصلي العامية ٢/ ٣٦٠.
(٧) الأمثال العامية اللبنانية ١/ ١٦٦.
(٨) الأمثال السودانية، ص٢٦٢.

والمثل موجود عند العامة في مصر بلفظ: «إذا كنت تحب صاحبك يدوم حاسبه يوم يوم»[١].

وفي الأمثال العراقية بلفظ: «صديقك دوم، حاسبه كل يوم»[٢].

قال الشاعر[٣]:

حاسب حبيبك كالعدو تَدُمْ له
منك المحبة، فالتناصُفُ رُوحُها

من كان يغمط في حقوق صديقه
نقصت مودته وشِيبَ صريحُها

***

١٧٤- (الى تِكَلَّمْتْ باللَّيل فاخفِتْ، وإلى تِكَلَّمْتْ بالنَّهار فالْتفِتْ)

اخفت، أي: اخفض صوتك. والمعنى: إذا تكلمت ليلاً بكلام لا تحب أن يسمعه غير مَنْ تكلمه فاخفض صوتك، لأنك لا تأمن أن يكون أَحَدٌ قريباً منك، فيسمع كلامك من حيث لا تراه في ظلمة الليل، وإذا ما تكلمت نهاراً بمثل هذا الكلام، فالتفت لتنظر ما إذا كان هناك أحد يستمع إليك لأنك تستطيع أن تراه.

وهو مثل عربي قديم. ذكره الميداني بلفظ: «إذا تكلمتَ بليلٍ فاخْفِضْ، وإذا تكلمتَ بنهار فانفض)، ولم يزد في تفسيره على قوله: أي التفِت هل ترى من تكرهه[٤]. أي فسر معنى كلمة انفض فقط.

(١) حدائق الأمثال العامية ١/ ، ١٨٤ .
(٢) أمثال الموصل العامية، ص٢٤٣ .
(٣) نفح الطيب ٨/ ٦٨ .
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٦٤ .

وذكره الزمخشري في أساس البلاغة بلفظ: «إذا كنت في نهار فانفض، وإذا كنت في ليل فاخفض»[١]. كما ذكره الراغب الأصبهاني عن قتادة رحمه الله بلفظ: «إذا تكلمت بالنهار فانظر مَنْ عندك، وبالليل فاخفض صوتَك»[٢].

قال أَبَانُ اللاَّحِقيُّ:

اخـفِـض الـصـوتَ إنْ نَطَقْتَ بـلـيـل
والـتـفـتْ بـالـنـهـار قـبـل الـكـلام[٣]

وروى ابن حبَّانَ بسنده إلى أبي حَيَّة قال: كنت أماشي إسماعيلَ بنَ سَهْل، وكان أحَدَ الحكَماء، فقال لي: ألا أخبرك ببيت شعر خير لك من عشرة آلافٍ درهم؟ قلت: نعم. قال: أيُّمَا أحب إليك: نفسك أو عشرة آلاف درهم؟ قلت: نفسي، فأنشد البيت السابق[٤].

***

١٧٥- (إلى ثارَتْ نَاقَةُ صَالِحْ)

إلى: إذا، أي أنك تفعل ذلك إذا نهضَتْ ناقة النبيِّ صالح التي عقرها قومه، والتي قال الله تعالى فيها: ﴿فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٧].

يضرب للمتثاقل المتباطئ الميؤوس من قيامه بالأمر. وللتمثل بها أصل قديم، وإن كان على وجه آخر، قال الثعالبي: «ناقة صالح» كثيراً ما يَضْربُ بها المثل من يُنَبَّه على براءة ساحته، أو خفة جرمه، فيقول: إني لم أعقر ناقة صالح[٥].

***

(١) مادة، (خ ف ض)، ص٤٦٨.
(٢) محاضرات الراغب ١/ ٥٩.
(٣) الحيوان ٥/ ٢٤١؛ والبيان التبيين ١/ ٢٦٩؛ وعيون الأخبار ١/ ٤١؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٥٩؛ وشرح نهج البلاغة ١٠/ ٤٨.
(٤) روضة العقلاء، ص٤٤.
(٥) ثمار القلوب، ص٣٤.

١٧٦- **(الى جا القدر، عِمِي البصَر)**

إلى : إذا، جا : جاء .

وهذا مثل عربي قديم . ذكره الجاحظ والزمخشري بلفظ : «إذا جاء القدر عمي البصر» ، ورويا عن نافع بن الأزرق أنه قال لابن عباس رضي الله عنهما : إنك تقول : إن الهُدْهُد إذا نظر إلى الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء، والهدهد لا يبصر الفخ وعليه قليل من التراب ! فقال له ابن عباس : إذا جاء القدر يَعْمَى البصر [١] .

ويروى المثل إذا نزل القدر . . إلخ [٢] . ويروى : إذا جاء القضاء . . إلخ [٣] .

قال أحدهم [٤] :

ياسائلي عما جرى
والعين مبصرة الْقَدَرْ
أوَمَا سمعت : بأنْ إذا
جاء القضا عَمِيَ البصر؟

وقال آخر [٥] :

إنْ كنتُ أخطأتُ فما أخطا القدر
إنَّ القضاء إنْ أتَى يَعْمَى البصر

(١) الحيوان ٣/ ٥١٢-٥١٣ ؛ والمستقصى ١/ ١٢٣ ؛ وهو أيضاً في فرائد الخرائد، ورقة ١٠٤ ؛ وزهر الأكم، ورقة ٥٨/أ.
(٢) العقد الفريد ٣/ ٧٧ ؛ وبهجة المجالس ٢/ ١٩٤ ؛ والكشكول، ص٢٧٨ ؛ وكشف الخفاء ١/ ٧٩ ؛ والكنز المدفون، ٥٦ ؛ والتمثيل، ص٤١ .
(٣) شذرات الذهب ٨/ ، ٣٥٢ .
(٤) فاكهة الخلفاء، ص٧٤ .
(٥) المصدر نفسه، ص٧٤ .

وقد استعمله بعضهم في تورية لطيفة في قوله لأحد القضاة[١]:

يـا مَـنْ تـولّـى قـاضـيـا
هـذا قـضـاء، أم قـدر؟

عـذرك فـي نـسـيـانـنـا
أنَّ الـقـضـا يُـعْـمِـي الـبـصـر

وفي معناه قول أحد شعراء اليتيمة[٢]:

إذا أراد الـلـه أمـراً بـامـرئ
وكـان ذا رأي وعـقـل وبـصـر

وحـيـلـةٍ يُـعْـمِـلُـهـا في كـل مـا
تـأتـي بـه جـمـيـع أسـبـاب الـقـدر

أغـراه بـالجـهـل وأعـمـى قـلـبـه
وسَـلَّـه مـن رأيـه سَـلَّ الـشَّـعَـر

حـتـى إذا نَـفَّـذَ فـيـه أمـرَه
ردّ عـلـيـه عـقـلـه لـيَـعْـتَـبِـرْ

قال الشاعر[٣]:

هـي الأقـدار تُـعْـمِـي كـلَّ عـين
وتـتـرك كُـلَّ ذي سـمـعٍ أصَـمَّـا

(١) زهر الأكم، ورقة ١٩٦/أ؛ وديوان ابن الوردي، ص٢٢٥-٢٢٦.
(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٣٨٣-٣٨٤.
(٣) أساس الاقتباس، ص٤١ ط(السعادة).

وقال الأحنف العكبري[1]:

وإذا أراد الـلــه أنْ
يـقــضـي بـأمــر مُـسْـتَـطَـرْ
عَــمِـيَ الـفــؤادُ فــمــا يَـرَى
ولـرُبَّـمــا عَــمِـيَ الـبــصــرْ

***

١٧٧- (الَى جتَ العلِّه من البَطْن منَيْن تِجي العافيَه؟)

جت: جاءت، ومنين: من أين، وتجي: تجيء حذفوا منها الهمزة كعادتهم.

والمراد: إذا جاءت العلة من البطن، فمن أين تجيء العافية؟ يضرب للرجل تأتيه المضرة من قريبه أو صديقه.

وأصله قول العرب في أمثالهم: «هو كداء البطن لا يُدْرَى من أينَ يُؤْتَى»[2].

قال الأسْوَدُ بنُ الهَيْثَمِ النَّخَعيُّ:

بـنـي عــمـنـا إنَّ الـعــداوة شَـرُّهـا
ضـغَـائِنُ تَـبْـقَى فـي صـدور الأقـارب
تـكـون كـداءِ الـبطـن لـيـس بـظـاهـر
فَيُشْفَى وداءُ البطن مِنْ شَرِّ صاحب[3]

وقال غيره[4]:

ومـولـى كَـداءِ البطـن لا خيـر عنده
لمـولاه، إلا أن يَـعـيـبَ الأدانـيَـا

---

(١) ديوانه، ص٢٧٠ .
(٢) الميداني ٢/ ٣٥١؛ وثمار القلوب، ص٢٧٣ حيث ذكر أن عثمان (قد تمثل به.
(٣) ثمار القلوب، ص٢٧٤؛ وهما في الحماسة البصرية ٢/ ٦١ للهيثم بن الأسود النخعي.
(٤) المعاني الكبير، ص٨٤٦ .

وقال ابن أحمر[١] :

أرانا لا يزال لنا حَميمٌ
كَداءِ البطن سُلاًّ أو صُفارا

وقال آخر :

ومولىً كداءِ البطن، أما بخيره
فينأى، وأما شَرُّهُ فَقَرِيبُ[٢]

وقال قيس بن الخطيم :

وبعض خلائق الأقوام داءٌ
كداء البطن ليس له دواء[٣]

ولسليمان بن عمّار السُّلَمِيّ[٤] :

ومولىً كداءِ البطن ليس بزائل
تَدِبُّ أفاعيه لنا والعقارب

وقال نصر بن أحمد الخبزرزي[٥] :

فإن حبيبي من يحب تنعمي
وليس حبيبي من يحب شقائي
ولن يرتجى برء ولا دفع علة
إذا جاء داء من مكان دواء

***

(١) المعاني الكبير . وقال، جعله كداء البطن لأنه لا يدري ما هو، ولا ما هاجه، ولا كيف يتأتى له.
(٢) نوادر أبي زيد الأنصاري، ص١٧٨ .
(٣) ثمار القلوب، ص٢٧٤ ؛ والحماسة البصرية ٢/ ٩ .
(٤) نضرة الإغريض، ص١٥٥ .
(٥) حماسة الظرفاء، ص١٥٧ .

١٧٨- (الَى جيْتْ قَوْمْ فَخِذْ سَلْمُهُمْ، وإلاَّ رحْ وخلِّهُمْ)

الى : إذا، وجيت : جئت - سهلوا الهمزة كعادتهم -، وسلمهم، المراد به : عاداتهم، وطرقهم في الحياة.

والمعنى : إذا نزلت في قوم فاعمل عملهم، وإلا فاتركهم وارتحل عنهم.

وهذا معنى المثل المشهور : «دارهم، ما دمت في دارهم»(١).

ومن الأمثال العربية القديمة : «إذا كنت في قوم فاحلب في إنائهم»(٢).

وقال ابن رشيق(٣) :

يا ثاوياً في معشر
قد اصطلى بنارهم
إنْ تبك من شَرارهم
على يدي شِرارهم
أو تُرْمَ من أحجارهم
وأنت في أجحارهم
فما بقيت جَارَهُمْ
ففي هواهم جارِهِمْ
وارضِهِمْ في أرضهمْ
ودارِهم في دارِهم

وقال غيره(٤) :

إذا كنت في قوم عِدى لستَ منهُمُ
فكل ما عُلِّفْت من خبيث وطيب

(١) أساس الاقتباس، ص٥٦ .
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٦٣ .
(٣) النتف، ص١٠١ ؛ والوافي بالوفيات ١/ ١٢٥ .
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٦٣ .

وقال آخر(١):

إن جـئـت أرضـاً أهـلـهـا كـلـهـم
عُـورٌ، فَـغَـمِّـضْ عـينَـك الـواحـدة

وقال غيره(٢):

إن جـئـت عُـوراً فـتـعـاوَرْ لـهـم
وقـل: أتـاكـم رجـل أعـور

وقال آخر(٣):

أداريـهُـمُ مـا دمت حـلاً بـدارهـم
وأرضيـهُـمُ مـا دمت في أرضهم أسعى

وقال البستي(٤):

إن تـرمك الـغـربـةُ في مَـعْـشَـر
تـوافـقـوا فـيـك عـلـى بغـضـهـم
فـدارهـم مـا دمـت في دارهـم
وأرضِـهِـم مـا دمـت في أرضِـهِـم

***

١٧٩- (الى حدِّثَ العاقل بما لا يليق فَصَدَّقْ فلا عقل له)

هذا من الأمثال التي تنطق بما يقرب من نطقها الفصيح، وبعضهم يرويه: «حَدِّثْ العاقل بما لا يليق، إنْ صَدَّق فلا عقل له».

(١) ألف باء ١/ ٤٢؛ وفصل المقال، ص١٩٨؛ والآداب، ص١٣٦؛ وأساس الاقتباس، ص٥٧؛ وعين الأدب والسياسة، ص٢٤٢؛ وروضة العقلاء، ص٧٢؛ والتمثيل والمحاضرة، ص؛ وزهر الأكم، ق٢٤٥/أ؛ ورسائل البلغاء، ص٣٩٨.
(٢) يتيمة الدهر ٤/ ٨٥.
(٣) نزهة الأدباء، ق٣١/ب.
(٤) المنازل والديار ١/ ٣٦٤؛ ويرويان لابن رشيق الأندلسي، وابن فضالة المجاشعي، راجع النتف، ص١٠٣؛ والوافي بالوفيات ١/ ١٢٥.

ومعناه ظاهر.

يضرب لمن يصدق ما لا يمكن تصديقه عقلاً.

وأصله قديم. جاء في قول لبعض الحكماء نقله الوطواط قال: «إذا أردت أنْ تعرف عَقْل الرجل في مجلس واحد، فحدِّثْه في خلال حديثك بما لا يكون، فإنْ أنكر فهو عاقل، وإنْ صدق فهو أحمق»[1].

وروى المرزُبانيُّ هذا القول عن الأصمعيّ[2].

ولأبي الفتح البستي في معناه[3]:

إذا نقل الراوون قولاً ولم يكن
له من ذوي الإتقان والذهن مأخذ

فأولى بذي التمييز والحزم عرضه
على العقل إنَّ العقل للنقل جهبذ[4]

***

١٨٠- (الى حضر الهرس، بطل الدرس)

الى: إذا، والهرس: الأكل، مصدر هرس الشيء بأسنانه، إذا قضمه وعلكه - فصيح -.

والدرس: المراد به الكلام على وجه العموم، من درس الشيء: أي بحثه، أو تكلم به.

ومعنى المثل: إذا حضر الطعام، بطل الكلام.

(١) غرر الخصائص، ص٥٣؛ وهو أيضاً في محاضرات الراغب ١/ ٥٨.
(٢) نور القبس، ص١٢٨.
(٣) ديوانه، ص٢٨.
(٤) الجهبذ، الناقد. والمراد بالنقل هنا ما يتناقله الناس فيما بينهم.

يضرب في النهي عن مشاغلة الجائع.

وقد يضرب في تقديم الأكل على الأعمال الأخرى إذا حضر الطعام، أخذاً من الحديث الوارد في تقديم الأكل حتى على الصلاة. فقد ورد: (إذا حضر العَشاء وأقيمت الصلاة، فابدؤوا بالعَشاء)[١].

وفي الحديث الآخر: (لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان)[٢].

***

١٨١- (الَى حَضَرَ اْلما بُطَلَ العَفُور)

العفور - بفتح العين -: هو تراب التيمم، سموه بذلك لأن المتيمم يُعَفِّر يديه ورجليه بغُباره.

أي: إذا وُجِدَ الماءُ بطل التيمم.

وهو مثل قديم. كانت العامة في الأندلس تستعمله في القرن السادس بلفظ: «إذا حضر الماء بطل التيمم»[٣]، ولا تزال العامة في تونس تستعمله بهذا اللفظ[٤]، وفي السودان بما يقرب من ذلك[٥].

وذكره العجلوني بلفظ: (إذا حضر الماء بطل التيمم)، وقال: لا أعلمه حديثاً، وإن كان معناه صحيحاً في الجملة[٦].

---

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن، وأما لفظ، (إذا حضر العشاء والعشاء فابدؤوا بالعشاء) فقد قال الزين العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، لا أصل له بهذا اللفظ.
(٢) رواه مسلم وأبوداود.
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص١٩ .
(٤) منتخبات الخميري، ص٢٣ .
(٥) الأمثال السودانية، ص٢١٢ .
(٦) كشف الخفاء ١/ ٨٧ .

ومن شعر إبراهيم الحراني الملقب بعَيْنِ بَصَلٍ حينما استنشده القاضي ابن خلكان فقال:

وما كل وقت فيه يسمح خاطري
بنظم قريض فائق اللفظ والمعنى
وهل يقتضي الشرع الشريف تيمماً
بتُرْبٍ وهذا البحر يا صاحبي معنا[١]

وقال آخر[٢]:

ولَمَّا لمْ أجِدْ ماءً طهوراً
أبيح لي التيمُّمُ بالتُّرابِ

وقال الحريري[٣]:

ولمَّا سَرَى الوفدُ العِراقيُّ نحوكُمْ
وأعْوَزَني المَسْرَى إليكم مع الركب
جعلت كتابي نائباً عن ضرورَة
ومن لَّم يجد ماء تيمَّمَ بالتُّرْبِ

قال الإمام أبوبكر بن الأنباري: قولهم: «قد عَفَّرَ خدَّه» قال أبو بكر: معناه: قد أداره في التراب وحركه. أخذ من «العَفر»، وهو التراب، وظهر الأرض يقال: ما على عَفَر الأرض مثله. قال الشاعر:

انظر إلى عفر الثرى منه خُلقـ
ـتَ، وأنت بعد غدٍ إليه تصير

(١) فوات الوفيات ١/ ٣٥؛ وأعيان العصر (ترجمة إبراهيم علي الحراني).
(٢) التمثيل، ص١٦٩.
(٣) المنتظم، لابن الجوزي، ١٠/ ٧٨.

ومعنى «العفر» في اللغة: البياض ليس بالناصع. ومن ذلك الحديث المروي: (كان رسول الله ﷺ إذا سجد جافَى عَضُدَيْه، حتى يرى من خلفه عُفْرَةَ إبطيه)[١].

***

١٨٢- (الَى حلَّتْ الضَّرُورَهْ، حلّتْ المُحَرّمَاتْ)

الى: إذا، وحلت الضرورة: نزلت، من حَلَّ يحل بالمكان، إذا نزل. وحَلَّتْ المحرمات: أبيحت، من حل يحل أي: صار حلالاً.

وهو معنى القاعدة الأصولية المشهورة: «الضرورات تبيح المحظورات»[٢].

وكانت مثلاً ذكره الثعالبي بلفظ: «الضرورة تبيح المحظورة»[٣].

ومن الشعر قول الجمَّاز[٤]:

ولئن أعظمت من ليس
يرى إعظام قدري
فلقد رُخِّصَ للمضطر في
أكل ميت وخمر

وقال ابن أبي عيينة[٥]:

هل كنت إلاَّ كلحمِ مَيْت
دعا إلى أكله اضطرار

(١) الزاهر، ٢/ ١٤٢- ١٤٣.
(٢) كشف الخفاء ٢/ ٣٥.
(٣) خاص الخاص، ص٢٤.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) ديوانه، ص٩.

وقال آخر:

تلجى الضرورات في الأمور إلى
سلوك ما لا يليق بالأدب

وهذا بيت من بيتين ذكرهما الثعالبي، وبعدهما المثل، وهما:

تدعو الضرورات في الأمور إلى اسـ
ـتعمال ما لا يليق بالأدب

وحَيْرة المرء في تقلّبه
تدعو إلى أن يُلِحَّ في الطلب

وقال: سيدنا أطال الله بقاءه، يعلم أن الضرورة تبيح المحظورة، وتنقض المروَّة، وترفض الفُتُوَّة[١].

وقال الأحنف العكبري[٢]:

ألا قبح الله الضرورة إنها
تكلف أعلى الناس أدنى الخلائق

ولله در الاختيار فإنه
يبيِّن فضل السبق من كل سابق

ثم وجدت أبا علي الزوزني ذكرهما في كتابه (حماسة الظرفاء) لبعضهم مع بيتين آخرين[٣]:

تدعو الضرورات في الأمور إلى
ركوب ما لا يليق بالأدبِ

(١) نثر النظم، ص٣١، طبع مطبعة معارض سوريا في دمشق، ١٣٠٠هـ.
(٢) ديوانه، ص٣٩١ .
(٣) حماسة الظرفاء، ص ٣٥٦ .

مـا حـامِلٌ نـفْسَـه عـلى سَـبب
إلاَّ لأمـــر يـكـون فـي الـسَّـــبـبِ
وحـيــرة المـرء عـنـد مـحـنـتـه
تـدعــو إلـى أن يُـلِـحَّ فـي الـطـلـبِ
فــاعــتــذرْ عـلـى مــا تــراه مـن
فـالـذنـب ذنـب الـزمـان، والـنُّـوَبِ

***

١٨٣- (الى ذُكِر لكِ مُعَشّى، فَعَشّ مِنْ دُونه)

معشى: أي مَرْعَى تُعَشّي فيه إبلَكَ.

والمعنى: إذا ذكر لك مكان لترعى فيه إبلك عشاءها، فلا تترك المكان الذي ترعى فيه، وتذهب إلى ذلك المكان، فربما يكون ما ذُكرَ لك غيرَ صحيح، فتكون قد تركتَ ما عندك، ولم تحصل على أحْسَنَ منه.

وأصله مثل عربي قديم. لفظه: «عَشٍّ ولا تَغْتَرَّ»(١)، وقيل في أصله كما ذكره المُبَرِّدُ، والعَسْكَرِيُّ، والميدانيُّ: إن رجلاً أراد أن يقطع المفازة بإبله ليلاً، مُتَّكلاً على عُشْب يجده، فقيل له: عَشٍّ ولا تَغْتَرَّ بما لست منه على يقين.

ورُوي أن رجلاً أتى ابنَ عُمَرَ، وابنَ عباس، وابنَ الزبير رضي الله عنهم فقال: كما لا ينفع مع الشرك عمل، كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب، فكلهم قال: «عَشٍّ ولا تَغْتَرَّ» يقولون لا تُفَرِّطْ في أعمال الخير، وخذ في ذلك بأوثق الأمور، فإن كان الشأن على ما ترجو في الرُّخْصَة والسَّعَة، كان ما كسبتَ زيادةً في الخير، وإن كان على ما تخاف كنت قد احتطتَ لنفسكَ(٢).

---

(١) الكامل للمبرد ١/ ١٢٠؛ والأمالي؛ وجمهرة الأمثال، ص١٤١؛ والعقد الفريد ٣/ ١١١؛ والبخلاء، ص١٧٣؛ والمستقصى ٢/ ١٦٢؛ والميداني ١/ ٤٧٦؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٩، و١/ ٢٣٨؛ وكشف الخفاء ٢/ ٧٤-٧٥.

(٢) النهاية لابن الأثير ٣/ ٩٩؛ الميداني ١/ ٤٧٦-٤٧٧.

يضرب المثل في العامية للنهي عن ترك الشيء اتكالاً على شيء أفضل منه غير متيقن.

هذا وقد استعملت العامَّةُ في الأندلس هذا المثل بلفظ: «إذا سَمعْتَ بالمَرْعَى أرعى دونه»[١]، ولا يزال السودانيون يقولون: «إن شكروا لك المَراتع، ارتع دون»[٢].

***

١٨٤- (الَى شِفتْ عَوَرْ، فاقلِبْ حَجَرْ)

شفْتْ: رأيت. وعَوَرَ: أعور - حذفوا منها الهمزة كعادتهم في كثير من الأوصاف التي على وزن أفعل مثل أحمر وأخضر.

والمعنى: إذا رأيت شخصاً أعْوَرَ، فاقْلبْ حَجَراً من مكانه على الأرض. وسوف يهرب منك، لأنه يخاف أن تضربَ به عينه السليمة فيصبح أعمى. وبعضهم يزعم أنَّ المراد أن الأعور في الغالب لا بد أن ينالك منه سوء، فالأفضل أن تَسْتَعدَّ لمدافعته.

وأصله مثل عربي قديم. لفظه: «أعْوَرُ عَيْنَكَ والحُجَرَ»[٣]. فُسِّرَ على معنيين: أحدهما ما ذكرناه تفسيراً أولاً للمثل العامي، وهو المشهور[٤]. والثاني: يحكى عن الأصمعي، وهو أن أصل المثل أنَّ غُراباً وقع على دَبَرَة ناقة، فكَرِهَ صاحبُها أن يَرْمِيَه فتَنْفُرُ الناقةُ، وكره أن يتركه، فيدميَ الدَّبَرَة، فجعل يشير إليه بالحجر ويقول: أَعْوَرُ عَيْنَكَ والحُجَر.

---

(١) أمثال العوام في الأندلس، ص٥.
(٢) الأمثال السودانية، ص٩٥.
(٣) العقد الفريد ٣/ ١١٣؛ والتمثيل، ص٣٢٣.
(٤) المستقصى ١/ ٢٥٥؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٦٧.

قال العسكري: ويقال للغُراب: أعور لحدَّة بَصَره. كما قيل للْحَبَشيِّ «أبو بيضاء»، وللأبيض أبو الجون، وللملدوغ السَّلِيم، ثَمَ استعمل في المعنَى الذي تقدم[١].

ولا يزال المثل مستعملاً عند العامة في معظم البلاد العربية، ففي لبنان بلفظ: «إن شفت أعور عبر، اقلب حجر»[٢]. وكذلك في مصر[٣].

***

١٨٥- (الَى صار المجَرّ على المِسَرّ، ترى الحْضَيْري قِدْ نِشَرْ)

المَجَرّ هو المجرة التي في السماء، والمسر: هو موضع السُّرَّة من الإنسان، وترى: هي هنا الفعل المضارع، وهي غير التي تأتي كثيراً في كلامهم أداة توكيد تقوم مقام إنَّ، وهو استعمال لها غير فصيح.

والحضيري: تصغير حضري، ضد بدوي. صغِّر للتحقير. ونشر أي: نشر التمر في السطوح ليجف ويصبح صالحاً للخزن بعد ذلك.

وهذا مثل بدوي، معناه: إذا صارت المجرة فوق سرة المستلقي على ظهره، فإن الحضري يكون قد ابتدأ بنشر التمر بعد أن شبع منه.

وأصله مثل عربي قديم. ذكره الزمخشري بلفظ: «سطي مَجَرّ، يُرْطبْ هَجَر»، وقال الزمخشري: أي توسطي السماء يا مجرة يرطَب النخل في هجَر، وذلك أن المجرة إذا توسطت فذلك وقت إرطاب النخل، ثم قال: يضرب في تمني أوقات الخصب والدعة[٤].

***

(١) جمهرة الأمثال، ص٢٢.
(٢) أمثال فريحة، ص١٣١.
(٣) أمثال تيمور، ص١٠٣.
(٤) المستقصى، ورقة ١٠٩؛ والاشتقاق، ص٢٣٢؛ ومعجم ما استعجم، ص١٣٤؛ وأساس البلاغة ١/ ٧٨؛ واللسان، مادة (ج ر ر).

١٨٦- (الّى صار خَصِيمك القاضي، مِنْ تقاضي؟)

خصيمك، أي: خَصْمُكَ، ومُخَاصِمُك. أي: إذا صار القاضي خصماً لك فمن تقاضيه إذاً؟ وهذا استفهام تهكميَ، وجوابه لدى المسؤول معروف، أي: فهل تخاصم القاضي عند نفسه؟ هذا غير معقول.

قال كشاجم[١]:

وأشكو إليها فلا مُسعداً
أصَادفُ منها ولا راحِمَا
متى يُنْصَفُ الخصمُ من ظالم
إذا كان ظالِمُهُ الحاكِما؟!

لأنه سوف يحكم لنفسه عليك. والمراد بالخصومة هنا إذا كان للقاضي ميل مع خصمك عليك، أو لنفسه هوى في الحكم عليك، وليس المراد بذلك الخصومة الشرعية التي توجب أن تخاصم القاضي عند قاضٍ آخر.

وأصل المثل قديم. كانت العامة في الأندلس تستعمله بلفظ: «إذا كان القاضي خصيمك لمن تشتكي»[٢]. وقال عاصم بن عبد الله الهلالي:

تخاصمني بَجيلةُ ثم تَقْضي
لأنْفُسِها لبئس الحكم ذاكا
إذا ما كان خصمك يا ابنَ عمرو
هو القَاضي الذي يَقضي عَلاكا
وحَسْبُكَ من بلاء أنْ تُولّي
قضاءً في أمورك مَنْ دَهاكا[٣]

(١) ديوانه، ص٣٦٧.
(٢) حدائق الأزاهر، ص٢٩٩.
(٣) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٧٢.

وقال آخر:

والخصم لا يُرتَجَى النجاحُ له
يوماً إذا كان خصمه القاضي[(١)]

وقال أبومحمد الزوزني: أنشدني قاضي سجِسْتان[(٢)]:

ملكتَ روحي فأنت تتلفها
حكمك في قبض مهجتي ماضي
والخصم لا تُرْتَجَى النجاةُ له
يوماً، إذا كان خصمه القاضي

***

١٨٧- (الّي صرت حازيها، بالِكْ تونّى)

إلى: إذا، حازيها: أي عازم عليها، من قولهم في كلامهم العامي: احتزي الرجل فلاناً إذاً استعد له، كقولهم: «إحْتَزْ رجل»، أمر بالاستعداد لملاقاة رجل قوي.

وقولهم: بالك تونّى: تحضيض مثل قول القائل: إياك أن تتوانى، ويريدون: اجعل عدم التأني في بالك، ولا تتحول عنه.

يضرب المثل في الحث على الحزم، بعد العزم، وعدم التواني في الأمور.

وأحسن ما يستشهد به لهذا المعنى وأشرفه قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾[آل عمران: ١٥٩].

وقيل: إن محمد بن يزداد؛ وزير المأمون، سمع قول القائل:

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا عزيمة
فإنَّ فساد الرأي أن يترددا

---

(١) عيون الأخبار ١/ ٧٨؛ والآداب لابن شمس الخلافة، ص١٣٩؛ والتمثيل، ص١٩٣؛ وطراز المجالس، ص٢١٥؛ والكنز المدفون، ص١٨٥ .

(٢) حماسة الظرفاء، ص ٢٦٧ .

فأضاف إليه:

وإن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلاً
فإنَّ فساد العزم أن يتقيدا[١]

وقال آخر في معناه[٢]:

فانهض - هديت- إلى ما رُمْتَه عجلاً
فالدهر عاتٍ، وللتأخير آفات

وقال آخر[٣]:

إذا ما أردت الأمر فامضِ لوجهه
وخل الهُوَيْنا جانباً متنائيا

وروي أن عبد الملك بن مروان قال لعمر بن عبد العزيز: ما الحزيمةُ في الأمر؟ قال: إصداره إذا ورد بالحزم[٤].

وقد يرويه بعضهم بلفظ: «الى صرت حازيها، بالك تبقيها» أي: إياك أن تبقيها بدون فعل.

***

١٨٨- (الَى ضَرَبْتْ فاوْجِعْ)

أي: إذا ضربتَ أحداً فأوْجِعْهُ. وهو مثل قديم. ذكره الميداني مع تعليله في أمثال المولدين بلفظ: «إذا ضربت فأوجع، فإن الملامة واحدة»[٥].

(١) مختصر ربيع الأبرار، ص٤٥ .
(٢) فاكهة الخلفاء، ص١٠٨ .
(٣) مجموعة المعاني، ص٢٤ .
(٤) محاضرات الراغب ١/ ٨ .
(٥) مجمع الأمثال ١/ ٩٣ .

ونظمهُ الأحدب بقوله[١]:

أوجـعْ إذا ضـــربـت فــالمَـلامـــه
واحــــدةٌ لـيـس بـهـــا نـدامـــه

وذكره الزمخشري بلفظ: «إذا ضربت فأوجعْ، وإذا نَعَرْت فأسْمِعْ»[٢] وذكره الخُوَيي بلفظ: زجرت. بدل نعرت[٣].

وبعض العامة يرويه: «الى ضربت صبْيّ فاوجعه». هذا والمثل موجود في أمثال العامة في مصر[٤]، والشام[٥]. وفي تونس بلفظ: «إذا أطعمت أشبع، وإذا ضربت وجع»[٦].

***

١٨٩- (الى طلَع سهَيل، تلَمّس التمر بالليل)

إلى: إذا، وسهيل: هو النجم اليماني المعروف، وطلوعه يكون في أواسط نجد في اليوم الرابع والعشرين من شهر آب (أغسطس).

قال ابن قتيبة: طلوع سهيل بالعراق لأربع ليال يبقين من آب، ويطلع بالحجاز لأربع عشرة ليلة من آب.

قال الشاعر:

إذا أهـل الحـجــاز رأوا ســهـيــلا
وذلـك فـي الحـســاب لـشـهـر آب[٧]

---

(١) فرائد اللآل ١/ ٧٢.
(٢) المستقصى ١/ ١٢٥.
(٣) فرائد الخرائد، ق٨/أ.
(٤) الأمثال العامية لأحمد تيمور، ص٩٦ بلفظ، إن أطعمت أشبع، وإن ضربت أوجع، وأمثال المتكلمين، ص٢٢.
(٥) أمثال العوام، ص١٥.
(٦) منتخبات الخميري، ص٢٥.
(٧) الأنواء، ص١٥٣.

ومرادهم بطلوع سهيل: ظهوره في الأفق فجراً.

والمعنى: إذا ظهر سهيل فإنك تستطيع أن تلمس الرطب في رؤوس النخل ليلاً، أي لكثرته، ولا يحتاج إلى انتظار طلوع ضوء النهار.

وللمثل أصل قديم. فقد نقل الراغب عن الأصمعي قال: تقول العرب: إذا طلع سهيل طاب الليل، ورُفع الكيل. وقال: أي رفع كيلُ الحنطة، وجاء كيل التمر[١].

وقال أبو نواس وهو يصف بسر النخل[٢]:

فلما لاح للساري سهيل
قبيل الصبح من وقت الغداة

بدا الياقوت، وانتسبت إليه
بحُمْرٍ أو بِصُفْرٍ فاقعات

***

.١٩- (الّى طلع سهيل، لا تأمن السيل)

الى: إذا، أي: إذا طلع سهيل، فإن السيل يكون حينئذ محتمل الوقوع في نجد، أي: بعد أن يكون قد مر عليها فصل الصيف الجاف، عديم المطر.

وأصل المثل قديم. ذكره ابن قتيبة عن العرب بلفظ: «إذا طلع سهيل، برد الليل، وخيف السيل»[٣].

وذكره المرزوقي بصيغة: «إذا طلع سهيل، خيف السيل، وبرد الليل، وامتنع القيل»، وقال القيل: يريد القائلة[٤].

***

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٢٤٣؛ ويراجع الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢/ ١٨٢؛ فهذا القول فيه مع بعض الاختلاف.
(٢) ديوان أبي نواس، ص٢١٠ .
(٣) الأنواء، ص١٥٤-١٥٥ .
(٤) الأزمنة والأمكنة ٢/ ١٨٢ .

١٩١- (الّي عقدْ توَثّق)

أصله المثل العربي القديم: «إذا تَوَلَّى عَقْدَ شيء أوْثَق»، هكذا ذكره الميداني[(١)]، وذكره الزمخشري بلفظ: «إذا تولى عقد شيءٍ أحْكَمَهُ»، وقال: قال الشاعر:

وما عليك أن يكون أزرقا
إذا تولى عقد شيء أوثقا[(٢)]

والبيت المشهور[(٣)]:

أولئك قوم إنْ بَنَوْا أحسنوا البُنا
وإنْ عاهدوا أوْفَوْا وإن عقدوا شَدُّوْا

***

١٩٢- (الّي غاب البِس العَبْ يا فار)

البس: الهِرُّ، وهي كلمة عامية قديمة في العربية، ذكرها الصغاني[(٤)]، ويقال: إنها منَقولة من اللغة الآرامية.

يضرب للضعيف يعيث فساداً عند غيبة الأقوياء.

وهو مثل موجود عند العامة في أكثر البلاد العربية، ففي مصر والشام بلفظ: «إن غاب القط، العب يا فار»[(٥)]، وفي شمال العراق: «غاب القط، العب يا فار»[(٦)]، وفي تونس: «غاب القط لعبت الفيران»[(٧)].

---

(١) الميداني ١/ ٥٤.
(٢) المستقصى ١/ ١٢٣.
(٣) الأغاني ٢/ ١٧٨ ط(دار الكتب).
(٤) التكملة، ٣/ ٣٢٥.
(٥) أمثال العوام، ص٦٩؛ وأمثال المتكلمين، ص٥٦.
(٦) أمثال الموصل، ص٢٩١.
(٧) منتخبات الخميري، ص١٩٧.

وفي معناه من الأمثال العربية القديمة: «خربَانُ أرْض صَقْرُهَا مُلتٌّ». فالخَرَبُ: ذَكَرُ الحُبَارى، والجمع: خربَان، وألَتَّ الصقر: إذاً أدخل رأسه تحت ريشه. قال الميداني: يضرب لقوم يَعيثُون في أرضٍ غَفَلَ صاحبها عنهم(١).

وقيل: «غابت السباع، ولعبت الضباع»(٢).

ومن الشعر(٣):

وإذا خـــلا المـيــــدان مـــن أســـــد
رقـص ابـنُ عِـرْسٍ ونـومـس الـنِّـمسُ

وقال آخر(٤):

إذا هـلـكـت أسْـدُ الـعـرين ولـم يـكـن
لـهـا خلف فـي الفـيـل سـاد الـثـعـالـبُ
كـذا الـقـمـر الـدريّ إنْ غـاب لـم يـكـن
لـه خَـلَـفٌ فـي الجـــو إلا الـكـواكـبُ

***

١٩٣- (الَى فات الفَوْت، ما ينفع الصَّوْت)

الفوت: الفائت، والصوت: المراد به: الصياح طلباً للنجدة. أي إذا فات الأمر، ووقع المكروه، فلا فائدة من الصياح أو طلب النجدة.

يضرب في عدم جدوى العون بعد فوات وقته، على حد قول القائل:

ومـنـفـعـة الـغَـوْث قـبـل الـعـطـب(٥)

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٢٥٧ .
(٢) المستطرف ١/ ٤٥ ط(بولاق).
(٣) فاكهة الخلفاء، ص١٠١ .
(٤) بهجة المجالس ١/ ٦١٤ .
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص٦؛ ونهاية الأرب ٣/ ١٠٥ .

وأصله قديم. جاء في قول حُمَيد بنِ ثور الهلالي[1]:

وصوتٍ على فَوْتٍ سمعتُ ونظرة
تلافيتها، والليل قد صار أبْهَما

ووردت لفظتا الفوت والصوت مجتمعتين في قول الحجاج بن غزية الأنصاري[2]:

دَرَاكِها دَرَاكِها قبل الفوت
وانفِر بنا، واسَمُ بنا نحو الصوت
لا وأنتْ نفسي إنْ خفت الموت

وفي معناه قول الكافي العماني[3]:

أراك على العلات غير موفق
وما أحسن التوفيق حيث يكون
تريد تلافي الأمر من بعد فوته
ولو شئت كان الصعب منه يهون
كبلهاء قوم حين بَلَّتْ طحينَها
بدت تنخل المبلول وهو عجين

***

١٩٤- (الَى كَثْرَتْ، دَبْرَتْ)

دبرت: يريدون بها: فسدت، وساءت حالها. وهو في الأصل من: دبرت الناقة أو الدابة، إذا ظهر الدَّبَر في ظهرها، وهو قروح معروفة.

---

(١) ديوانه، ص٨؛ كتاب الوحشيات.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٤/١٧.
(٣) دمية القصر ١/ ١٠٢.

والضمير في كثرت ودَبْرَت: للرفقة، أو الجماعة، أو حالها.

والمعنى: إذا كثرت الجماعة التي يتولى أفرادها التدبير مشتركين، فشلت وساءت حالها.

يضرب في الحث على تركيز المسؤولية، وعدم إسنادها إلى كثيرين، وهو في المعنى كالمثل المولَّد: «من كثرة الملاحين غرقت السفينة». ذكره الميداني[١]، والثعالبي، وقال الثعالبي: وأحسن منه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. قال: والخاصة تقول في هذا المعنى: «كثرة الأيدي في الإصلاح فساد»[٢].

قال الشاعر[٣]:

ويفسد بالإكثار ما هو صالح
ويصلح بالإقلال ما هو فاسد

وجاء في الأمثال القديمة أيضاً: «إنَّ مع الكثرة تخاذُلاً، ومع القلة تماسكاً»[٤].

***

١٩٥- (إلّي مَرّيْتْ بزَرْع فانْتَقِمْ)

معنى: انْتَقم: أي أخرجْ الحَبَّةَ من سُنْبُلَتها، وهم يفعلون ذلك قبل إدراك الزرع، إذ يكونَ حَبُّهُ رَقيقاً صالحاً للأكل، وأصلهُ في الفصحى للأكل بسرعة، قال الزبيدي: النقم - بالفتح - سرعة الأكل، كأنه لغة في اللقم[٥].

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٩.
(٢) خاص الخاص، ص١١.
(٣) زهر الأكم، ورقة ١٠٨/ أ.
(٤) فرائد الخرائد، ورقة ١٠/ ب.
(٥) التاج، ٩/ ص ٨٤، مادة (ن ق م).

تريد العامة: إذا مَرَرْتَ بزرْعٍ فَلا ماخ من الأكل منه. يضربون المثل في جواز الأكل من الثمرة وهي على شجرِها لعابر الطريق.

وبعض العامة يخرج المثل مخرج الأثر المروي، والظاهر أن أصله مستوحى من حديث عمر: إذا مَرَّ أحدكم بحائط[1] فليأكل منه، ولا يتخذ خبنة. والخبنة: ما تحمله في حضنك[2]، وفي حديث آخر: (مَنْ أصاب بفيه من ذي حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه). أي: لا يأخذ منه في ثوبه[3].

قال أبو داود في سننه[4]: ثنا قتيبة بن سعيدبن الليث، عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن التمر المعلّق فقال: (من أصاب بفيه من ذي حاجة غير خبنة فلا شيء عليه، ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة، ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤيه الجرين فبلغ ثمن المجنِّ فعليه القطع، ومن سرق دون ذلك فعليه الغرامة مثليه والعقوبة)[5].

***

١٩٦- (الَى نبَح الكلب حِطّ في حلقه عَظْم)

حط: ضع، أي: إذا نبحك الكلب فارم له عظماً يشتغل به عن أذاك.

يضرب في افتداء عرض المرء من البذيء السافل بقليل من المال.

قال جرير[6]:

ألا إنما العُكْليُّ كلبٌ فقلْ له
إذا ما اعتوى: اخسأ وألْقِ له عظما

---

(١) الحائط: البستان.

(٢) اللسان، مادة (خ ب ن).

(٣) المصدر نفسه، مادة (خ ب ن).

(٤) وأخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وقال الترمذي، حسن.

(٥) سنن أبي داود ٢/ ٤٤٩ ط(مطبعة الحلبي سنة ١٣٧١هـ؛ وفي عون المعبود ٤/ ٢٣٨ الطبعة الهندية.

(٦) ديوانه.

وأصله عند العرب من ضربهم المثل بنفاسة العظم عند الكلب، فمن أمثالهم: «أحرص من كلب على عَرْق»[(١)].

ومثل آخر: «ألأم من كلب على عَرْقٍ»[(٢)].

وقال شاعر[(٣)]:

وأعظم زهواً من ذُبابٍ على خَرا
وألأم من كلب عَقور على عَرْقِ

والعَرْق: العظم أُكِلَ لحْمُه، وفيه بقية.

قال شاعر[(٤)]:

أمن بيت الكلاب طلبتَ عظماً
لقد حدثت نفسك بالمحال

وقال أبو الفضل السكري المروزي[(٥)]:

طلب الأعظُم من بيت الكلاب
كطلاب الماء في لمح السراب

وقال آخر[(٦)]:

ومن طلب الحوائج من لئيم
كمن طلب العظام من الكلاب

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٢٣٧؛ والمستقصى ١/ ٣٠١؛ والبخلاء، ص١٤٧؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٥٥ وفيها، ألأم بدل أحرص؛ وكذلك في المعاني الكبير ١/ ٢٤١ .
(٢) الدرة الفاخرة ٢/ ٣٦٩ .
(٣) المصدر نفسه، ص٤٥٠ .
(٤) محاضرات الراغب ١/ ٢٨٦؛ وبهجة المجالس ١/ ١٧٣ .
(٥) الكشكول، ص١٢٤ .
(٦) جمهرة الأمثال، ص٦٤؛ والتمثيل، ص٣٥٦ .

وقال آخر[١]:

ولست ككلب السوء يكفيه مربض
وعظم، ولكني عُقابُ سماءِ

وقال آخر[٢]:

حسبتك إنساناً على غير خبرة
فكشفتَ عن كلب أكبَّ على عظم

وقيل: «من جعل نفسه عظاماً أكلته الكلاب»[٣].

***

١٩٧- (الَى هَبَّتْ جنُوب، فابْطَحْ الغرُوب)

الغرُوب، جمع غَرْب: الدلو الكبيرة، يستخرج بها الماء من البئر بواسطة السواني: فصيحة.

وقولهم: ابطح الغروب، أي: ابطحها في الأرض وعطِّلها عن السني.

والمراد: إذا هبت الريح جنوبية في الشتاء، فأوقف السواني عن السَّنْي، لأن السماء ستمطر فتسقي الزرع، فلا تحتاج إلى سَنْي.

وأصل ذلك أن الريح الجنوبية يتألف معها عادة السحاب الممطر في نجد، لأنها تأتي من جهة المحيط الهندي وبحر العرب، وعلى عكسها ريح الشمال؛ حيث تهب من صحارى جافة، فهي لذلك تمحق السحاب، وتذهب بالرطوبة من الجو.

وتلك منزلة قديمة لريح الجنوب في أنفس العرب القدماء.

(١) ما يعول عليه، ق٣٦٥/أ.
(٢) البصائر والذخائرج ٢-١، ص٩٦ ط (دمشق).
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٣٥٤ ط (الحلبي).

قال رفيع الوالبي في محبوبته (جنوب)[١] :

فقد أعطيتْ فوق الغواني محبةً
جنوبٌ كما خير الرياح جنوبها

إذا هي هَبَّتْ زادت الأرض بهجة
وبالسعد والبشرى يكون هَبوبُها

وقالت إحدى الأعرابيات[٢] :

تنسمت الريح ريح الجنوب
فهاجت هوى غالبا وادّكارا

وساقت سحاباً كمثل الجبال
إذا البرق أومض فيه أنارا

وقال بعض البلغاء في سحاب : زجرت الرعود أردافه ، وأضحكت البروق أعطافه ، وحلبت الجنوب أخلافه[٣] .

بل لقد استعاروا للريح الطيبة ريحَ الجنوب ، ولو كانوا لا يقصدون الريح ذاتها . قال حُمَيد بنُ ثور[٤] :

فلا يبعد الله الشباب ، وقولنا
إذا ما صبونا صبوة سنتوبُ

ليالِيَ سمع الغانيات وطرفُها
إليَّ ، وإذْ ريحي لهنّ جنوبُ

---

(١) المؤتلف والمختلف ، ص١٢٣ .
(٢) ديوان المعاني ٢/٦ .
(٣) محاضرات الراغب ٢/٢٤٧ . وأخلافه - جمع خلف - : وهو ثدي الناقة .
(٤) المؤتلف والمختلف ، ص١٢٣ ؛ وديوان حميد ، ص٥٢ .

وقال يزيد بن الطَّثْرية[١] :

إذا مـا الـريـح نـحـو الأثـل هَبَّتْ
وجـدتُ الـريـحَ طـيـبـة جـنـوبـا

وقال آخر[٢] :

تلونتَ حتى لست أدري من العمى
أريح جنوب أنت أم ريح عاصف

***

١٩٨- (الى هَبَّتْ رياحِكْ فاذرِ فيها)

اذر : أمْرٌ من ذَرَى القمحَ ونحوه، إذا عَرَّضَه للرِّيح ليستخلص الحَبَّ من التِّبْن، وبعضهم يزيد فيه : «لا بدّ للرياح من السّكون» .

أصله جاء في قول الشاعر العربي :

إذا هَبَّتْ رياحُك فاغْتَنِمْها
فَإنَّ الخافقاتِ لها سُكُونُ
وإنْ دَرَّتْ نياقُكَ فاحْتَلِبْها
فَما تَدري الفصيلَ لِمَنْ يَكُونُ[٣]

***

١٩٩- (ألبَسْتِني ثوبِ ما هوب لي)

ما هوب لي : أي ما هو لي، والباء هنا زائدة، وهي في الأصل الباء التي تلحق خبر (ما)، والمراد : ألبستني ثوباً ليس من طبيعتي أن ألبسه .

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص٢٤٥ .
(٢) المنتحل، ص١٨١ .
(٣) أدب الدنيا والدين، ص١٣٥ ؛ وغرر الخصائص، ص١٥٠ ؛ والبيت الأول في شفاء الغليل للخفاجي، ص١٥٤ ؛ ولكن عجزه بلفظ، ((فإن لكل خافقة سكون))، وقال، اسم إن فيه ضمير شأن مقدر .

يقوله الرجل لمن الصق به عيباً، أو نسب إليه تهمة هو بعيد كل البعد عنها.

والعرب يقولون في أمثالهم بمعناه: «أشربتني ما لم أشرب»(١)، و«أكلتني ما لم آكل»(٢).

نظمه الأحدب بقوله(٣):

من ثغر من أهواه عذب المشرب
أشربتني - يا صاح - ما لم أشرب

وقد ضمن الشِّهَابُ الخفاجيُّ معناه في هذين البيتين(٤):

يقولون اغنم رياحاً لها
زمانك بعد سكون وَهَبْ
وإنِّي تُرابٌ أخاف الشِّتا
إذا عَصَفَ الريحُ ليلاً وهَبْ

يضرب في الحث على انتهاز الفُرَص، وكيف لا يَغْتَنِمُ المرءُ هبوبَ الرياح والشاعر القديم يقول(٥):

أرى كلَّ ريحٍ سوف تسكن مَرَّةً
وكُلُّ سماءٍ ذات دَرٍّ سَتُقْلِعُ

***

..٢٠- (ألَذّ مِنَ المَا على الظُّما)

معناه ظاهر. وأصله مثل عربي لفظه: «أطْيَبُ من الماءِ على الظمأ»(٦).

---

(١) المستقصى ١/ ١٩٥؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٨٢.
(٢) مقاييس اللغة ١/ ١٢٣.
(٣) فرائد اللآل ١/ ٣١٥.
(٤) ديوانه، ١٣٧/أ.
(٥) البيان والتبيين ٢/ ٣٥٨.
(٦) مجمع الأمثال ١/ ٤٥٧.

قال أعرابي:

حَديثُك أشْهَى فاعلمي لو أنَالُه

إلى النَّفْسِ من بَرْدِ الشَّرابِ على الظَّما[١]

وروي أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سأله سائل فقال: كيف كان حبُّكم لرسول الله ﷺ قال: كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وآبائنا وأمهاتنا ومن أبنائنا، ومن بَرْدِ الشَّرابِ على الظَّمأ[٢]. وقال آخر[٣]:

والله ما شربة من ماء غادية
إذا ظَمِئْتُ وكَرْبُ الموتِ يغْشاني[٤]

ألذَّ منْ شَرْبَةٍ من فيكِ أجْرَعُها
تلك الشِّفَاءُ لقلب الهائم العاني

وقال فائد بن الأقْرَم[٥]:

أعُلَيَّ، ما ماءُ الفُراتِ وَطيبُهُ
مِنِّي على ظمأ وبرد شراب[٦]

بألذَّ مِنْكِ وإنْ نأيْتِ وقَلَّما
يَرْعَى النساءُ أمانَةَ الغُيَّابِ

***

(١) ثمار القلوب، ص ٤٩٤ .
(٢) المصدر نفسه، ص٤٩٤ .
(٣) الموشى، ص٩٢ ط(بيروت).
(٤) غادية، سحابة غادية، وهي التي تنشأ في الغداة.
(٥) الحماسة البصرية ٢/ ٢٣٢ .
(٦) عُلَيّ، ترخيم عُلَيَّة.

٢٠١- (الْعَبْ بهَا وهي بالْقَنَا)

القنا: الْقنْو، أي: العذق الذي يكون فيه التَّمْرُ في النخلة، يقولون: أصله أن طفلاً طلَبَ من والده أن يطعمه تَمْراً من نخلة له، فامتنع الأب ضناً بالتمر، فقال الولد: إنه يريد التمرة ليلعب بها لا ليأكلها. فقال له والده: (العب بها وهي بالقنا)، أي: تستطيع أن تلعب بالتمرة وهي في قنوها، إذا كان المقصود مجرد اللعب بها، والنظر إليها.

فذهب قوله ذلك مثلاً يضرب لعدم الوصول إلى الشيء المحبوب، وهو كقول الشاعر[1]:

لما دَعانا الغويُّ مُعترضاً
بقول ساهٍ لا قول مُعْتَمِدِ

إلى قراح كالنجم موقعه
أعَزُّ باباً من جبهة الأسد[2]

عليه سُوْرٌ، وحارس لحزٌ
وأعَينٌ لا تنام للرصَدِ[3]

نقل ياقوت الحموي رحمه الله أبياتاً لأبي الحسن الفالي - بالفاء- من شعراء القرن الخامس شبيهة بمعنى المثل، وإن كانت لغرض آخر[4]:

فرَّجْتُ صِبياني ببستانكم
فأكثروا التصفيق والرقصا

فقلت: يا صبيان، لا تفرحوا
فبسرهم في نخلهم يُحْصَى

(١) البخلاء للخطيب، ص ١١٨ .
(٢) قراح، بستان.
(٣) لحز، حريص.
(٤) معجم الأدباء ١٢/ ٢٣٠ .

لـو قــدم الـلـيـث عـلـى نـخـلـهـم
لـكــان مــن ســاعــتــه يُــحْــصَــا
لـو أنَّ لــي مـن نـخـلـهـم بُـسْــرَةً
جــعــلـتــهــا فــي خــاتـمـي فَــصًّــا

البسرة: التمرة قبل أن تكون رطبة، ويحصا الليث، وهو الأسد: يضرب بالحصا.

***

٢٠٢- (الْعَبُوا، وإلاَّ سَرَيْنَا، غابت القَمْرا علينا)

السرى: السير ليلاً، والقمرا: القمراء بالمد، وهي ضوء القمر.

وهذا مثل يتمثل به الفتيان والشبان الذين يخرجون خارج القرى، أو حِلل الأعراب في الليالي المقمرة للعب، فإذا خشوا غياب القمر، وذهاب القمراء عنهم قال بعضهم لبعض: (العبوا، وإلاّ فإننا سنسري إلى حللنا وبيوتنا، لأن القمراء قد قاربت أن تذهب عنا). يريدون فلنغتنم البقية الباقية منها قبل ذهابها.

أمَّا عن أصله، فإنَّ هناك مثلاً عربياً قديماً قريباً من مَثَلِنا في اللفظ والمعنى، وهو قولهم: «اسْرِ وقَمَّر لك»(١).

قال العسكري: يضرب مثلاً في اغتنام الفرصة، يقول: اغتنم ضوء القمر فسر فيه، قبل أن يغيب فتتخبط في الظلمة.

ويقال: «ما دام القمر طالعاً فاسر»(٢).

---

(١) جمهرة الأمثال، ص٥١؛ ومجمع الأمثال ١/ ٣٤٨؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٢٣١ ط(الحلبي).
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٢٣١ .

نظمه الأحدب فقال:

سر - يا فتى - وقمر تراه لك
أي اغنم الفرصة من قبل الحلك[١]

***

٢.٣- (الإلفة، قِلّ الكلفة)

قل: قلة، وبعضهم يرويه: «الى حصلت الألفة قلت الكلفة»، و«من الألفة، عدم الكلفة».

ومعنى المثل: إذا تَمَّتِ الإلفة، قَلَّ التكلف.

أصله قديم مروي من كلام لعلي رضي الله عنه: شرط الإلفة، ترك الكُلْفَة[٢]. وأصبح بعد ذلك مثلاً سائراً[٣].

ومن الشعر[٤]:

إذا ما حبال الود تشتد بيننا
فلا شك أن يطوى بساط التكلف

وفي معناه من الأمثال القديمة: «الأنس يذهب المهابة»[٥].

***

٢.٤- (ألقمه العنان، ويلقم يدي)

أي: إذا حاولت أن أجعل العنان في رأسه، التقم يدي فعضها، والضمير فيه للحصان في الأصل.

(١) فرائد اللآل ١/ ٢٨١.
(٢) الفرائد والقلائد، ص١٢٧؛ وأساس الاقتباس، ص١٠٧؛ ومختصر ربيع الأبرار، ص ٧٢.
(٣) المخلاة، ص٦٠.
(٤) مختصر ربيع الأبرار، ص٧٢.
(٥) المستقصى ١/ ٣٠٣ من كلام أكثم بن صيفي.

أما أصل المثل فمأخوذ - فيما نظن - من مثل قديم بلفظ: «لو ألقمته عسلاً عضّ يدي»[(١)]. ويروى عض إصبعي[(٢)].

***

٢.٥- (ألهَى من ساق العِرِّيسه)

ألهى: أفعل تفضيل - عندهم - من قولهم: ألهى الرجل عَمَلُه، أي: اشتغل به عما سواه، والفعل هنا فصيح.

والعرِّيسة - بكسر العين، وتشديد الراء مع كسرها، ثم سين فهاء -: هي المرأة ليلَة زفافها، ويسمون الرجل إذا كان كذلك عريساً. ومعنى المثل: أكثر انشغالاً، وأقل فراغاً من ساق العروس ليلة زفافها.

يضرب للمشغول جداً، وقد جاء التعبير بساق المرأة كناية عن الجماع في الحديث.

فروى ابن ماجه عن ابن عباس مرفوعاً: (إنما الطلاق لمن أخذ بالساق)[(٣)].

***

٢.٦- (إلْهَمْ من ذا ودْقَاقه)

إلْهَمْ: أمرٌ، أي التهم من الالتهام، والإشارة إلى التراب. ودقاقه: الدقيق منه.

أي: التهم من هذا التراب، ومن دقيقه خاصة.

يقال للشخص المغلوب، على سبيل المراغمة والتبكيت.

وهو قريب من المثل العربي القديم: «بفيك الكثكث» وهو التراب.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٠٩؛ وفرائد الخرائد، ورقة٨٤/أ؛ ومواسم الأدب ١/ ١٤٧؛ وهو كذلك في أمثال عوام بغداد لابن الطالقاني.

(٢) التمثيل والمحاضرة، ص ٢٧٧ .

(٣) راجع له - مثلاً -، تميز الطيب من الخبيث، ص٤٥؛ وأسنى المطالب، ص ٧١ .

قال الشاعر:

مـنَّـوكِ أن تـطـلـقـي أو تـريـشـي
بـفـيـكِ مـن ذاك تـراب الـكـثـكـث[١]

والمثل الآخر: «بفيك من سار إلى القوم البرَى»[٢]، والبرى هو التراب أيضاً.

ويقولون في الدعاء على الشخص: «بفيه البرى، وحمى خيبرى» كما يقولون: بفيه الأثلب، والكثكث، والدقعم، والجعلب. وذلك كله التراب[٣].

وقال مزاحم العقيلي[٤]:

كـلانـا - يـا مـعـاذ - يـحـب لـيـلـى
بـفـيَّ وفـيـك مـن لـيـلـى الـتـرابُ

ومن شعر محمد بن عبد الملك الزيات من قصيدة[٥]:

إنْ كـان قَـسْـمُ الإلـه فَـضَّـلَـنـي
وأنـت صـلـد مـا فـيـك مـعـتـصَـر

فـالـحـمـد والـشـكـر والـثـنـاء لـه
ولـلـحـسـود الـتـراب والـحـجـر

***

٢٠٧- (اللي أوّله شرط آخره نور)

اللي: الذي، وقد استعاضوا بها عن كلمة (الذي) في جميع كلامهم العامي، إذ لا يستعمل كلمة الذي إلا من كان منهم متعلماً، أو في الأمثال والأقوال التي تروى بما يقرب من صيغتها الفصيحة.

---

(١) المستقصى ٢/ ١٢.
(٢) مجمع الأمثال ١/ ١٢.
(٣) المزهر ٢/ ٢٦٦.
(٤) الأغاني ٢/ ٧ ط(دار الكتب).
(٥) معجم الأدباء ١/ ٩٨.

والمعنى: ما كان في أوله شرط، كان آخره واضحاً حتى كأن عليه نوراً، فلا يكون فيه مجال للخلاف والنزاع.

يضرب في الحث على الاشتراط في العقود والأعمال المشتركة قبل الشروع فيها.

قال الشاعر:

ما كان أوله على
شرط فآخره سلامة[(١)]

وهو من الأمثال التي تستعملها العامة في مصر بهذا اللفظ[(٢)].

***

٢٠٨- (اللّي فات، مات)

موجود بلفظه في الأمثال العامية المصرية[(٣)]، والمغربية[(٤)].

ويقول التونسيون: «اللي فات مات، واللي مضى ما نعدوه»[(٥)].

ومن الشعر[(٦)]:

وما قد تولّى فهو لا شكَّ فائتٌ
فهل ينفعَنِّي ليتني ولعلني

قال أحمد بن محمد المقَّري الأندلسي[(٧)]:

فخلِّ ذا، فذِكْرُ شيء فاتا
مُكَدِّرٌ لحسنه الأوقاتا

(١) نزهة العمر للسيوطي، ص٧.
(٢) أمثال المتكلمين، ص٣.
(٣) الأمثال العامية، ص ٥٨.
(٤) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص ١٥.
(٥) منتخبات الخميري، ص ٥٠.
(٦) المستطرف ١/ ٨٩ ط(بولاق).
(٧) مجموع مزدوجاته، ص٢٩، طبع الحميدية.

أليس (كل فائت قد ماتا)
لم يحيِ نَوْحُ نائحٍ رُفاتا
وآفةُ القُرْبِ ادِّكارُ البُعْدِ

وورد في شعر عامي نجدي قديم لراشد الخَلاَوي من قصيدة[١]:

وترى أبرك ساعات الفتى ما بها الفتى
و(ما فات مات) وساعات الغيب غايبه

***

٢٠٩- (اللي ماعنده فلُوس، يَقْعدُ يُحُوس)

اللي: الذي، والفلوس يريدون بها النقود عامَّةً، ويحوس: من حاس، ومعناها: أكثر التردد في مكان معين لا يستطيع أن يبرحه، ولا يستطيع أن يستقر فيه ويطمئن، وأصل الكلمة فصيح.

ففي لسان العرب: التحوس: الإقامة مع إرادة السفر، كأنه يريد سفراً ولا يتهيأ له، لانشغاله بشيء بعد شيء[٢].

وذكر الزمخشري من المجاز قولهم: حاستهم سنة، وأصابتهم سنة تحوسهم وتدوسهم[٣].

وقولهم: يقعد، أي: يظل ويمكث.

ومعنى المثل: مَنْ لم يكن عنده نقود، فإنه كالرجل الذي يظل متحيراً في مكان معين، لا هو يستطيع الجلوس جلوس الاطمئنان والراحة، ولا هو يستطيع البعد عنه، والسفر سفر القاصد إلى هدف معين.

---

(١) راشد الخلاوي، ص ٥٢.
(٢) مادة (ح و س).
(٣) أساس البلاغة ١/ ١٣٢.

يضرب في بيان أهمية النقود، وفي هذا المعنى قولهم: «الدراهم يجيبن بنات الرجال».

ويقول ابن فارس[١]:

قد قال فيما مضى حكيم
ما المرء إلا بأصغريه
فقلت قول امرئ لبيب
ما المرء إلا بدرهميه
من لم يكن معه درهماه
لم تلتفت عرسه إليه
وكان من ذله حقيراً
تبول سِنَّوْرُه عليه

***

٢١. (اللي ما فيه خَيْر، فراقه خَيْر)

وبعضهم يرويه: «فراقه أخير» أي أكثر خيراً.

أي الشخص الذي ليس في وجوده خير، فراقه خير.

أو فراقه أكثر خيراً من وجوده، وهذا كالمثل العربي: «خلِّ من قَلَّ خيره، لك في الناس غيره»[٢].

وقيل: «إنْ لم يكن وفاق، ففراق»[٣].

(١) معجم الأدباء ٤/ ٩٣؛ وبغية الوعاة، ص١٥٣.
(٢) المستقصى ٢/ ٧٦؛ ومنتخبات التمثيل والمحاضرة، ص٧.
(٣) المستطرف ١/ ٣٤.

ومن أمثال المولدين: «من لم تنفعك حياته، فموته عُرْس»[١].

وهذا المثل المولد كانت العامة في الأندلس تستعمله بلفظ: «من ليس تنفعك حياةُ، فموتُ عرس»[٢].

وقال شاعر[٣]:

وأهون مفقود، وأيسر هالك
على الحي مَنْ لا يبلغُ الحيَّ نائلُه

وقال آخر[٤]:

والمرء ما لم تفد نفعاً إقامتُهُ
غَيْمٌ حمى الشمس لم يمطر ولم يسِر

وقال المضراب البوشنجي[٥]:

أبو علي وأبو جعفر
ويوسف الذاهب بالأمس
ثلاثة ماتوا ولم أنتفع
منهم بقيراط ولا فلس
لذاك لا آسى على فائت
غيب منهم في ثرى الأمس

***

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٨.
(٢) حدائق الأزاهر، ص٣٥٠.
(٣) مجموعة المعاني، ص٣٢.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) حماسة الظرفاء، ص ١١٧.

٢١١- (اللِّي ما له خَلَقْ، ما له جـدِيد)

أي: أن من لم يكن له ثوب خَلَقٌ لا يكون له ثوب جديد؛ لأنه إذا كان له ثَوْبٌ خَلَقٌ استعمله في بِـذْلَته، فاتَّقَى به أن يستعمل الجديد، فبقي على جِـدَّته.

وهذا مثل للعرب قديم. لفظه: «لا جَديدَ لِمَنْ لا خَلَقَ لَهُ»[1].

قال الشاعر:

الْبَسْ جَـدِيـدكَ إنِّي لابِــسٌ خَـلَـقـي
ولا جَــدِيـدَ لِمَنْ لا يَـلْـبَـس الخَـلَـقَـا[2]

وقال العرجي:

سَـمَّـيْـتِـنـي خَـلَـقـاً لِخَلَّـة قَـدُمَـتْ
ولا جَــديـدَ إذا لـم يُـلْـبَـسِ الخَـلَـقُ[3]

وروي أن عائشة رضي الله عنها تصدَّقَتْ بمال كثير، ثم أمرت بثوب لها خَلَق أنْ يُرَقَّعَ، وتمثَّلَتْ بهذا المثل[4].

وقال الرِّيَاشيُّ: قال أسماءُ بن خارجةَ لامرأته: اخضبي لحيتي، فقالت له: إلى كم نُرَقِّعُ منكَ ما خَلَق؟ فقال:

عـيَّـرْتـنـي خَـلَـقـاً أبْلَـيْـت جِـدَّتَـهُ
وهَـلْ رأيـتِ جـديـداً لـم يَـعُـدْ خَـلَـقَـا

كـمـا لـبستِ جديدي فالبسي خلقي
فـلا جـديـد لمـن لـم يـلـبـس الخـلقـا[5]

---

(١) جمهرة الأمثال، ٢١١؛ والبخلاء، ص٩؛ والأمالي ٢/ ٥٥؛ ومجمع الأمثال ٢/ ص١٨٢؛ والمستقصى ٢/ ٢٦١؛ والتمثيل، ص٤٣؛ والفاخر، ص٢٤١.

(٢) المستقصى ٢/ ٢٦٢؛ وشفاء الغليل للخفاجي، ١١٤.

(٣) الحيوان ٣/ ١٢٨.

(٤) جمهرة الأمثال؛ والمستقصى؛ والميداني، عند ذكر المثل؛ والفاخر، ص٢٤١.

(٥) فوات الوفيات ١/ ١٥.

وروى الإمام ابن عبد البر أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتب إلى ابنه عبد الله: أوصيك بتقوى الله، فإنه من اتقاه كَفَاهُ وَوَقَاهُ، إلى أن قال: فاجعل التقوى عِمَادَ بَصَرِكَ، ونُورَ قَلْبِكَ واعلم أنه لا عَمَلَ لِمَنْ لا نِيَّةَ له، (ولا جديد لمن لا خَلَقَ لَه)، وَلا إيمان لمن لَا أمانة له[1].

***

٢١٢- (اللِّي ما له دَارْ، كلّْ يَوْمِ له جَارْ)

أي: من ليس له دارٌ يملكها، يكون له في كل وقت جارٌ جديدٌ قد يؤذيه. يضرب في مدح الاستقرار في دار مملوكة.

وهو قديم الأصل، كانت العامة في الأندلس تستعمله في القرن السادس بلفظ: «مَنْ ليس ماعُ دار، ليس ماعُ جار» ولا يزال يتمثل به في المغرب بلفظ: «اللي ما عنده دار، ما عنده جار»[2].

ويوجد في العراق بلفظ: «الما عنده دار، كل يوم إلهْ جار»[3].

***

٢١٣- (اللي ما يخَافَ اللهْ خِف منه)

هو قديم. ذكره العجلوني في كشف الخفاء بلفظ: (مَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ خَفْ مَنْهُ)، ونقل عن القارئ قوله عنه: ليس بحديث، ثم قال: روى ابنَ أبي الدُّنيا في المُداراة عن الهيثم بن جمَّاز، قال: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، أتخاف أحداً غيري؟ قال: يا رب أخافُ مَنْ لا يخَافُك[4].

وروي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «خَفْ مِنَ الله، وخَفْ مِمَّنْ لا يخَافُ الله»[5].

(١) بهجة المجالس ٢/ ٢٤٧-٢٤٨.
(٢) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٢١.
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ٤/ ٣٠.
(٤) ١/ ٢٧١-٢٧٧.
(٥) دستور معالم الحكم، ص٨٠؛ وهو في الكنز المدفون، ص٣٧ غير معزو.

وقال أبو نواس لهارون الرشيد[١] :

قــد كـنـت خِــفــتــكَ ثـم أمـنـنـي
مــن أن أخَـــافَــك خَـــوفُــك الـلـه

***

٢١٤- (اللّي يبدّي على نفسه مهبول)

اللي : الذي، يْبَدِّي : من البداءة، مهبول : مجنون، وهي عندهم من الهبال، ويريدون به الجنون.

والمعنى : أنَّ الذي يبدأ بغيره، فيمنحه الخير قبل نفسه، مجنون لا يعرف مصالح نفسه.

يضرب لتأكيد حق المرء في أن يبدأ في الحصول على الخير لنفسه، وكأنما هو مستوحىً في الأصل من حديث : (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)[٢].

وهو كقول التونسيين : «ما يعطي خيره لغيره، كان المهبول».

***

٢١٥- (اللي يبدي على نفسه من أهل النار)

جاء في الأمر بالبداءة بالنفس حديث نبوي آخر بلفظ : (إذا كان أحدكم فقيراً فليبدأ بنفسه، فإن كان فضل فعلى عياله، فإن كان فضل فعلى ذي قرابته، فإن كان فضل فهاهنا وهاهنا)[٣].

***

(١) ديوانه، والفخري، ص١٣ .
(٢) أورده بهذا اللفظ الحكيم الترمذي، وأما شطره الأول فه عند مسلم وأصحاب السنن وغيرهم جزء من حديث.
(٣) رواه أبو داود؛ والنسائي من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في الجامع الصغير ١/ ٣٣ .

٢١٦- (اللي يِستحي مِنْ بِنتْ عمّه، ما تِجيبْ ولَدْ)

معنى المثل: أن مَنْ تزوج مِنْ بنت عَمِّه فاستحيا منها أن يُباضِعَها لم يأته منها ولَدٌ.

وهو مثل قديم ذكره الميداني بلفظ: «مَنِ استحيا مِنْ بنتِ عَمِّه لم يُولَدْ له ولَدٌ» في أمثال المولَّدين(١).

وذكره الراغب الأصبهاني من علماء القرن الخامس الهجري بهذا اللفظ في أمثال العامة في زمنه(٢).

وكانت العامة في الأندلس في القرن الثامن تستعمله بلفظ: «من استحى من ابنة عم، اش تنفس له ولد»(٣).

يضرب في ذم الحياء الذي يمنع من تحصيل المطلوب.

***

٢١٧- (اللّي يَسْمعه يقول: صِدْق)

اللي: الذي، يقول: صِدق، أي: يقول: إن ذلك صدق.

والمثل يتمثل به الرجل إذا تحدث له صاحبه إليه بشيء على سبيل المزاح أو نحوه، فيه ضرر عليهما لو كان صحيحاً، كأن يقول له: ماذا فعلت بالأموال التي أخذتها من فلان؟ أو كيف جرؤت على سب الحاكم أو الوالي؟.

يضرب المثل للخبر غير الصحيح، والظاهر أن أصله المثل العربي القديم: «من يسمع يخل»(٤). ويخال: أي يظن.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٦؛ وهو كذلك في التمثيل والمحاضرة، ص٢٨٤.

(٢) محاضرات الراغب ٢/ ٣١٧؛ ولا تزال العامة تستعمله في مصر حتى الآن. راجع أمثال المتكلمين، ص٤٠.

(٣) حدائق الأزاهر، ص٣٥٠.

(٤) فصل المقال، ص٣٢٦؛ وأساس الاقتباس، ص١٤٧؛ والآداب، ص٦٥؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٥٥؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٩١/ ب؛ والمستقصى ٢/ ٣٦٢؛ والتمثيل، ص٣١١.

قال العسكري: أي من يسمع الشيء يظنه صحيحاً[١].

***

٢١٨- (اللي ما ياطا على مُخّ يْعَثْر)

ياطا: يطأ من الوطء، حذفوا منه الهمزة كعادتهم.

والمعنى أن الحيوان الهزيل الذي لا يطأ الأرض، والمراد يمشي برجل فيها مخ فإنه يتعثر إذا مشى، ولا يستطيع مواصلة المشي.

يضرب في أن الشخص لا يستطيع الاستمرار بالنفقة من دون دخل، كما يضرب في الشخص الذي ليس له ركن شديد في قومه.

هذا ولعل لأصله علاقة بما نقل عن أكثم بن صيفي من أمثاله: «أشراف القوم كالمخ من الدابة، وإنما تنوء الدابة بمخها»[٢].

***

٢١٩- (اللي ما ياكلك كله)

والمعنى: أيُّ شيء لا يأكلك - بمعنى أنك تقوى عليه - كلْه، ولا تنظر إلى حرمة عملك هذا أو حِله، وهذا من أمثال للصوص، وقطاع الطرق الذين كانوا كثيرين في عهود الإمارات في نجد، ولم يَعُد لهم وجود فيها الآن، ولكن بقي المثل حياً في أفواه الناس.

يضرب للتهكم بمن لا يفرِّق بين الحرام والحلال.

وهو قديم الأصل. يدل على ذلك أن العامة في الأندلس كانت تقول في القرن السادس: «كل من لا ياكلك»[٣].

---

(١) جمهرة الأمثال، ١٩٠.
(٢) كتاب المعمرين، ص١٥.
(٣) أمثال العوام في الأندلس، ص٣٦٨.

ونظيره من الأمثال العامية المصرية: «حلال كلناه، حرام كلناه»[١]، والتونسية: «حلالك حرامك»[٢].

ويقرب من لفظه قول الأحنف العكبري[٣]:

كُلْ قَبْلَ أنْ يأكُلَكَ الدُّودُ
وأنتَ في الحفرةِ مَلْحُودُ
صَلِّ وصُمْ للهِ واشكُرْ لَهُ
فاللهُ مَحْمُودٌ ومَعْبُودُ

***

٢٢- (اللّي ما يخاطر، لا يخسر ولا يربح)

أي: أن من لا يخاطر فإنه لا يخسر شيئاً، ولكنه يظل محروماً من الربح. وكثيراً ما يضرب للمخاطرة بالبيع والشراء.

وهو لذلك كالمثل العربي القديم: «ثمرة الجُبْن، لا ربحٌ ولا خُسْرٌ»، ذكره الميداني وقال: هو كقول العامة: «التاجر الجبان، لا يربح ولا يخسر»[٤].

نظمه الأحدب بقوله[٥]:

والجبن لا ربح ولا خسران
ثماره فليقْعُدِ الجبان

(١) الأمثال العامية، ص٢٠١.
(٢) منتخبات الخميري، ص١٠٨.
(٣) ديوانه، ص١٧٥.
(٤) مجمع الأمثال ١/١٦٢؛ والمثل المولد الذي أشار إليه الميداني في فوائد الخرائد، ورقة ٢٣/أ؛ وما يعول عليه، ورقة ١٥٢/ب.
(٥) فوائد اللآل، ص ١٣٠.

وروي في بعض الآثار: (التاجر الجبان محروم، والتاجر الجسور مرزوق)[١].

وتقول العامة في تونس: «اللي هارب من الخسارة، هارب من الربح»[٢].

***

٢٢١- (اللِّي ما يَرَاك بْعَيْن عِزْ،لاتَرَاه بْعَيْن جَلَال)

المعنى: من لم ينظر إليك بعين الإعزاز والاحترام، فلا تنظر إليه بعين الإجلال والتقدير.

يضرب في نهي المرء عن احترام مَنْ لم يحترمه.

وهو كالمثل العربي القديم: «لا تَصْحَبْ مَنْ لا يَرَى لك من الحق مثلَ ما تَرَى له»[٣].

وهو في اليمن عدا كلمة (اللي)، فهي عندهم (أذى) بمعناها[٤].

ومن الشعر العربي في معناه أنشد الأصمعي:

لَعَمْرُك ما حَقُّ امرئٍ لا يَعُدُّ لي
على نفسِهِ حقاً عليَّ بواجبِ
وما أنا للنائي عليَّ بودِّه
بودِّي وَصافي خُلَّتي بمقاربِ
ولكنه إنْ مال يوماً بجانب
من الصَّدِّ والهجران مِلْتُ بجانب[٥]

---

(١) أسنى المطالب، ص ٨٩؛ وقبس الأنوار ص ٢١ .
(٢) منتخبات الخميري، ص ٥٧ .
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ١٩٩ .
(٤) الأمثال اليمانية ١/ ١٤٢ .
(٥) الأمالي ٢/ ١٩٢ .

وقال آخر[١]:

ولا تـرَ لـلـرجـال عـلـيـك حـقـاً
إذا هُـم لـم يَـرَوْا لـك مـثـل ذاك

ولبعضهم في معناه أيضاً[٢]:

والـلـه لا كـنـتَ فـي حـسـابـي
إلاَّ إذا كـنـتُ فـي حـسـابـك
فـإن تـزُرْنـي أزُرْكَ أو إنْ
تَـقِـفْ بـبـابـي أقِـفْ بـبـابـك

قال ابن الرومي[٣]:

كُـنْ كَـمَـنْ لـم يلاقـنـي في الـنـا
س، ولا تجـعـلـنَّ ذكـريَ سُـوقـا
وتـيـقَـنْ بـأنـنـي غـيـرُ راع
لـك حـقّـاً، حـتـى تـرى لـي حـقـوقـا
وبـأنـي مُـفَـوِّقٌ لـك سـهـمـاً
لـك إنْ فَـوَّقَـتْ يـمـيـنـك فُـوقـا[٤]

***

٢٢٢- (اللي ما يرحم، لا يرحم)

اللي: الذي، وأصل المثل من الحديث، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (من لا يَرْحَم، لا يُرْحَم).

---

(١) المتحل، ص ١٩٥ .
(٢) رسالة الصداقة والصديق، ص ١٦٢ ؛ والمتحل، ص ١٢١ .
(٣) المتحل، ص١٢٥ .
(٤) مفوق سهماً، أي جاعله فوق القوس، بمعنى سأرسله إليك وأرميك به.

وروى الإمام أحمد عن جابربن عبدالله رضي الله عنه: (من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ، ومن لا يغفر لا يغفر له)[1].

ومن الشعر قول ابن حُجَّة[2]:

قد قضت العقول أنَّ الشفقة
على الصديق والعدوِّ صَدَقة
وقد علمتُ واللبيبُ يعلمُ
بالطبع: (لا يُرْحَمُ مَنْ لا يَرْحَمُ)

وقول أبي نواس[3]:

وقد قرأت كتاباً من صحائفكم:
لا يرحم الله إلاَّ راحمَ الناس

وقال أحد العلماء[4]:

مَنْ يَرْحَمْ الخلقَ فالرحمنُ يرحمه
ويكشف الله عنه الضر والبأسا
ففي صحيح البخاري جاء متصلا
لا يرحمُ اللهُ من لا يَرْحَم الناسا

***

٢٢٣- (اللي ما يطعم من الشّوَيْ، ما يطعم من الكثير)

اللي: الذي، والشَّوَيْ: القليل، وأصله في الفصحى من الشوى، أي: الرذيل.

---

(١) كشف الخفاء ١/ ١٠٩.
(٢) خزانة الأدب/ ٩٤.
(٣) ديوان أبي نواس، ص٢٦٥.
(٤) كشف الخفاء ١/ ١١٠.

والمعنى: أنَّ الذي لا يطعم أصحابه أو ذوي قرباه من الطعام القليل، فإنه في الغالب لا يطعمهم من الكثير إذا حصل عليه، لأنَّ ذلك يدل على عدم مراعاته صلتهم.

يضرب في الأمر بالإعطاء من الخير القليل.

قال الشاعر في مثله[1]:

إذا أنت لم تشرك رفيقك بالذي
يكون قليلاً لم تشاركه في الفضل

***

٢٢٤- (إما باقعة بَقْعاً، والاَّ صاقعة صَقْعاً)

يُقال للشخص الذي لا يُمكن التَّكَهُّن بمستقبله، وكثيراً ما يخصَّص للولد الذي لا يبين عليه في صِغَره شيء من علامات النجابة ولا الرداءة.

والباقعة: هو الدَّاهية. فصيحة. وبقعاء وصف للباقعة.

وصاقعة عندهم: الذي لا خير فيه، ولم أجدها فصيحة، وإنماوجدت الصاقع: الكذاب، ويقال: ما أدري أين صقع وبقع، أي: ما أدري أين توجه[2].

أما الباقعة البقعا، فقد ورد أصلها عند العرب في أمثالهم القديمة: «باقعة من البواقع» ذكره الميداني وقال: أي داهية من الدَّواهي، وأصله من البقع، وهو اختلاف اللون. ومنه الغُراب الأبقع، ثم قال: يضرب للرجل فيه دَهَاءٌ ومكْرٌ[3].

---

(١) المخلاة، ص١١٢؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٣١١؛ والصداقة والصديق، ص٢٣٣؛ والشريشي ٤/ ١٤٩.

(٢) اللسان، مادة (ص ق ع).

(٣) مجمع الأمثال، ١/ ١٠٢؛ وانظر: شرح المقامات للشريشي، ١/ ١٠٥؛ حيث ورد المثل في المقامات وشرحه بما يقرب مما هنا.

وذكره الزمخشري بلفظ: «إنه لبَاَقعةٌ من البَوَاقع»، وقال: هو الطائر الذي يتَجَنَّبُ المشارع، ويَردُ البقَاعَ، وهي مَستنقعات المياه - حَذَرَ القَنْص، فَشُبِّهَ به الرجل الحَذَرُ الكَيِّس[1].

قال أبوبكر بن الأنباري: وقولهم: لفلان باقعَةٌ: معناه: حَذر محتال حاذق، والباقعة عند العرب: الطائر الحذر المحَتال، الذي يشربَ الماء من النِّقَاع، والنقاع: مواضع يستنقع فيها الماء، ولا يرد المشارعَ والمياه المحضورة، خوفاً من أن يُحتال عليه، فيُصطادَ، ثم شبه كلُّ حَذِر محتال به[2].

وقال أبو بكر بن الأنباري: ويقال: هي الصواعق، و(الصواقع)، وقد صُعِّقَ القوم، وصُقِعُوا، قال الشاعر:

أعــدَّ الـلـهُ لـلـشـعـراء مـنـي
صـواقـعَ يُـخـضـعـونَ لـهـا الـرقـابـا

وأنشدنا إدريس بن عبد الكريم، قال: أنشدنا سلمة بن عاصم:

ترى الشيبَ في رأس الفرزدق قد علا
لـهـازمَ قـردٍ رَنَّـحَـتـهُ الـصـواقـع

وأنشدنا إدريس أيضاً: قال أنشدنا سلمة:

يـحـكـون بـالمـصـقـولـة الـقـواطـع
تـشـقـق الـبـرق عـن الـصـواقـع[3]

***

٢٢٥- (إمَّا بها بِليّه، والاَّ ترْضِعْ حوْليْه)

الضميرفيه للمرأة الهزيلة، أو التي تبدو عليلةً.

(١) المستقصى، ١/ ٤٢٠.
(٢) الزاهر، ٢/ ٩٥.
(٣) المصدر السابق، ٢/ ٣١٩.

يريدون إما أن تكون مبتلاة بمرض، أو أن تكون ترضع طفلة مضى لها من عمرها حوْلٌ.

يضرب في أثر رضاع الطفل على صحة المرأة.

يريدون أنه يأخذ إذا بلغ عاماً من العمر الكثير من صحة المرأة، وهو كقول العامة في الشام: «المرضعة، بتاكل قد أربعه»(١).

أنشد الإمام اللغوي أبو زيد الأنصاري لرجل من غَطَفَان:

لقد علمتْ أمُّ الصَّبيَّيْن أنني
إلى الضيف قوام السِّنات خروجُ
إذا المُرْغِثُ العوجاءُ بات يعُرُّها
على ثديها ذو وَدْعَتَيْن لَهُوجُ
وإني لأغلي اللحم نيئاً، وإنني
لمن يُهين اللحمَ، وهو نَضيجُ

وقال: السِّنات: جمعُ: سنة، وهي النعاس. والمُرغث: المرضع، فلذلك دعيت عوجاء وعجفاء، وعَوَجها وعَجَفها، والودعتان: منقافان في عنقه(٢).

***

٢٢٦- (إمَّا بَها، وإلاَّ قَطَّاع ارقابها)

يضرب في الإقدام والمخاطرة، وإما بها كالتعبير الفصيح المشهور في: «فبها ونعمت»، وقطاع ارقابها: الأمر الذي يتسبب في قطع رقاب الجماعة، أو رقبة المرء.

ومعنى المثل: إما نيل المطلوب، أو الموت.

(١) أمثال العوام، ص ٤٦.

(٢) النوادر في اللغة، ص ١٨٠.

وهو كالمثل العربي القديم: «إمَّا عليها، وإمَّا لها»، قال الميداني: أي اركب الخطر على أي الأمرين وقعتَ، من نجح أو خيبة، والهاء في عليها ولها راجعة إلى النفس(١).

ومن الشعر(٢):

فَثِبْ وثبةً فيها المنايا، أو المنى
فكل محبٍّ للحياة ذليل

وقال آخر(٣):

سر طالباً غاياتها، إمَّا تُرَى
فوق الثريا، أو تُرَى تحت الثرى

وقيل: أنشد الحلاج يوماً(٤):

ولي نفس ستتلف، أو سترْقَى
لعمرك بي إلى أمر عظيم

وتقول العامة في اليمن: «إما بها وإلا عليها»(٥)، وفي لبنان: «يا بها، يا عليها»(٦).

***

٢٢٧- (إمَّا سِراجَيْن، وإلاَّ ظَلْمَا)

أي: إما أن يكون هناك سراجان، أو تكون الظلماء مطبقة على المكان. أي: ليس هناك وسط بين الأمرين.

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٥٥ .
(٢) جليس الأخيار، ص٩٤ .
(٣) الغيث المسجم ٢/ ٧٥ .
(٤) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٠٨ .
(٥) الأمثال اليمانية ١/ ٢٢٣ .
(٦) أمثال فريحة، ص٧٣٤ .

يضرب لمن لا يعرف الاقتصاد في أموره، وإنما يُفْرِط أو يُفَرِّطُ.

كما قال بعض المتصوفة[١]:

مــــا تــــرى عــــنـــد أحــــمــــق
فـــي أمــــوره تــــوســـطــــا
بــــل تــــرى فـــي أمـــــره
مُـــفَـــرِّطـــاً أو مُـــفْـــرِطـــا

وهذا المثل موجود عند العامة في الشام، ولكن بلفظ: «يا سراج وشمعة، يا عالعتم جمعة»[٢].

وفي العراق بلفظ: «لو بسراجين، لو بالظلمة»[٣]. ولو: معناهاعندهم: أو.

***

٢٢٨- (إمّا كدا، والاّ لا لازم)

أي: إما أن يكون الأمر هكذا، وإلاً لا داعي لعمل لا يكون كذلك.

يضرب للفعل الكبير الذي صادف محله، وهو كقول المتنبي[٤]:

ذي المعـالي فـليـعلَـمَنْ من تَـعَـالى
هــكــذا، هــكــذا، وإلاَّ فـــلا لا

وأنشد ابن عَرْب شاه[٥]:

فــاق حِــبّـي كـلَّ المـلاح كـمـا لا
هــكــذا، هــكــذا، وإلاَّ فـــلا لا

---

(١) نفح الطيب ٨/ ١١٤.
(٢) أمثال العوام، ص٥٧.
(٣) الأدب الشعبي، ص٢٠١.
(٤) الغيث المسجم ١/ ٥؛ ومعجم الأدباء ١٨/ ١٧١.
(٥) فاكهة الخلفاء، ص٣٩.

وقال آخر(١):

وطبعٍ يحكيه لألاء حُسْنٍ
فهو كالبدر في الدجى يتلالا

قلت: قصدي من الأنام مليح
هكذا، هكذا، وإلا فلا لا

***

٢٢٩- (أمر الله بالغ)

يقال عند عدم استطاعة الحصول على المطلوب.

وهو مستوحىً من الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣].

وأصله مثل قديم. لفظه: «أمر الله بَلْغٌ»(٢). وزاد فيه الميداني: «يَسْعد به السُّعَدَاء، ويشقى به الأشقياء». وقال: بلغ، أي بالغ، يضرب لمن اجتهد في مرضاة صاحبه، فلم ينفعه ذلك عنده.

نظمه الأحدب بقوله(٣):

لا بدع، أمر الله بَلْغٌ يسعد
به السعيد، والشقي يُطْرَدُ

وقال الحارث بن حِلِّزة من معلقته:

فهداهم بالأسودين، وأمر الله
بَلْغٌ، يشقَى به الأشقياء

(١) كشف اللثام، ص٨ منسوبين لشمس الدين بن المزيِّن، وخزانة الأدب للحموي، ص٣٣٥؛ ومطالع البدور ١/ ٢٥٠.

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٦٩؛ وما يعول عليه، ورقة ٦٨/ أ.

(٣) فرائد اللآل، ص٥٦.

قال الإمام ابن الأنباري: «الأسودان: التمر والماء، وقوله: وأمر الله بَلِغٌ، معناه: بالغ بالسعادة والشقاء، فمن كان سعيداً بلغته السعادة، ومَنْ كان شَقياً بلغه الشقاء فيَشْقَى به»(١).

***

٢٣٠- (أمْر الله غالِب ليس مغلوب)

يضرب في فوات الشيء مع الحرص عليه، كما يضرب للإيمان بالقضاء والقدر.

وهو مستوحى من الآية الكريمة: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

ومن الأمثال القديمة: «القضاء غالبٌ، والأجَل طالِب»(٢).

وقيل: «من غالب الأقدار غلبته»(٣).

***

٢٣١- (الأمر بيد حكيم)

والحكيم المراد به هنا: هو الله سبحانه وتعالى، أي الأمر: بيد الله. يضرب كسابقه.

وفي هذا المعنى يقول الشاعر(٤):

وهَوِّنْ عليك فإنَّ الأمـ ـــور بكف الإله مقاديرها

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص٤٩١-٤٩٢؛ وانظر شرح المعلقات السبع للزوزني، ص٣٢٠؛ والمعاني الكبير ٢/ ٩٤٢.

(٢) التمثيل والمحاضرة، ورقة ١١٨/أ.

(٣) العقد الفريد للملك السعيد، ص١٠.

(٤) فصل المقال، ص٢٣٢؛ والعمدة لابن رشيق ١/ ٣٣؛ ومجموعة المعاني، ص١٠؛ والعقد ٣/ ١٤١.

فـلـيـس بـآتـيـك مَـنْـهِـيُّـهـاَ
ولا قــاصــر عـنـك مــأمــورُهــا

***

٢٣٢- (الأمر سهل)

يقال في تهوين الشيء.

وقد روي في معناه قول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أمسى ذات يوم ذي غيم فرأى أنه قد غابت الشمس، فأفطر، فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، قد طلعت الشمس فقال عمر: الخطب يسير، وقد اجتهدنا[1].

***

٢٣٣- (الأمر لله)

مستوحى من الآية الكريمة: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران ١٥٤].

وهو مثل قديم ذكره العجلوني، وقال: «ليس بحديث»[2].

وقال الشاعر[3]:

إلى الله كلُّ الأمر في الخلق كلِّهم
ولـيـس إلـى المخـلـوق شـيءٌ مـن الأمـر

وقال آخر[4]:

هــي الأيــام والــغــيــر
وأمــر الــلــه مــنــتــظــر

---

(١) كشف الخفاء ١/ ٣٧٩.
(٢) المصدر نفسه ١/ ١٩٤.
(٣) الفرج بعد الشدة، ص٤٣٩ عن ثعلب؛ وحل العقال، ص١٢٠ من أبيات.
(٤) ثمار القلوب، ص٢٦-٢٧؛ والأرج في الفرج، ص١٦٢.

أتـيـأس أن تـرى فـرجـاً؟
فـأيـن الـرب والـقـدر؟

وقال ابن النجار[١]:

عـسـى فـرج يـأتـي بـه الـلـه إنـه
لـه كـل يـوم فـي خـلـيـقـتـه أمـر

***

٢٣٤- (الأمر له آخر)

يقال في انتظار نتيجة الأمر المعضل، أو نهاية المصاب الجلل.

قال المتنبي[٢]:

انْـعَـمْ ولَـذَّ فـلـلأُمـور أواخـرٌ
أبـداً، إذا كـانـت لـهـن أوائـل

وقال غيره[٣]:

خَـفِّـض عـلـيـك مـسـاءةً ومـسـرَّةً
تـلـقـاهـمـا، فـلـكـل شـيءٍ آخـرُ

ومن كلام أبي حيان التوحيدي: «وللأمور ظهور وبطون وهوادٍ وأعجاز، وأوائلُ وأواخر»[٤].

ولابن نُباتة[٥]:

صـبـراً عـلـى نُـوب الـزمـان
وإن أبـى الـقـلـب الجـريـح

---

(١) حل العقال، ص١٢٧؛ والأرج في الفرج، ص١٦٣.
(٢) الطرائف الأدبية، ص٢٢٣.
(٣) المختار من شعر بشار، ص٢١٤.
(٤) الإمتاع والمؤانسة ٣/ ٢٢١.
(٥) المستطرف ٢/ ٧٩ ط(بولاق)؛ ونزهة الأفكار، ص١٦.

فـــلـــكـــل شـــيء آخـــــر
إمـــا جـــمـــيـــل أو قـــبـــيـــح

وقال محمد بن عروس[(١)]:

قـل للهـمـوم أصـبـت حـداً عـازبـا
وبـلـوتـنـي فـوجـدت حـراً صـابـرا
إن الـذي أسـلـى فـؤادي أنـنـي
أيـقـنـت أن لـكـل شـيء آخـرا

***

٢٣٥- (أمَرُّ من الحَنْظَل)

الحَنْظَلُ: شجر صحراوي لا يموت في القيظ، تنمو نبتته، كما تنمو نبتة البطيخ الأخضر (الحبحب)، وله ثمر يسمى الشرى، شديد المرارة، ويكون في قدر ثمرة البرتقال، ومرارته يضرب بها المثل قديماً وحديثاً[(٢)].

قال أبو تمام[(٣)]:

الـبـينُ جـرَّعـني نـقـيعَ الحـنـظـل
والـبـينَ أثـكـلـنـي وإنْ لـم أثـكُـلِ
مـا حـسـرتي أنْ كـدت أتـلف، إنما
حـسـرات نـفـسـي أنـنـي لـم أفْـعَلِ

***

٢٣٦- (أمر من الشَّرِي)

الشري: ثمر الحنظل، فصيح.

---

(١) المنتحل، ص١٦٥.
(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٤.
(٣) كتاب الزهرة ١/ ١٦٩.

قال رؤبة بن العجاج وذكر صائداً[١]:

في الزرب لو يمضغ شرياً ما بَصَق

والمثل عربي قديم. ذكره الزمخشري بلفظه[٢].

وقال رؤبة بن العجاج[٣]:

والحرب فيها مرعفات الأقتاب
وحنظل الشَّرْي وأخلاط الصاب

وقال ابن ناقياء: العربُ تضرب المثل بمرارة الحنظل، وخبث طعمه، فيقولون: «هو أمر من الشري»، والشري: الحنظل[٤].

والصحيح الذي نعرفه من لغتنا أن الشري هو ثمر الحنظل، وليس شجره، وإنْ كانت تطلق على الشجرة أيضاً لفظ الحنظل أحياناً.

***

٢٣٧- (أمرّ من الصَّبْر)

والصَّبِر: عصارة شجر مر، وهو في الفصحى بكسر الباء، والعامة يلفظونه بلفظ الصَّبْر، مصدر صَبَر يصبر.

وهذا أيضاً مثل عربي قديم[٥].

قال الأخطل[٦]:

بني عامر لم تثأروا بأخيكم
ولكن رضيتم باللِّقاح وبالجُزْر

---

(١) ديوانه، ص١٠٧؛ واللسان، مادة (ش و ي)؛ والمعاني الكبير ٢/ ٧٨٢.
(٢) أساس البلاغة ١/ ٣٣٠.
(٣) ديوان رؤبة، ص٩.
(٤) الجمان، ص١٠٦.
(٥) المستقصى ١/ ٣٦٣؛ وأساس البلاغة ٢/ ٣.
(٦) المستقصى عند ذكر المثل.

إذا عَطَفَتْ وسط البيوت احتلبتموا
لها لبناً محضاً أمر من الصبر[١]

وقال الفرزدق[٢]:

يا ابن الخلية أن حربي مرة
فيها مذاقة حنظل وصُبُور

وقال آخر[٣]:

أيها الإنسان صبرا
إن بعد العسر يسرا
اشْرَبِ الصبر وإن كا
ن من الصبر أمرّا

بل ورد المثل في شعر شاعر نجدي قديم، هو يحيى بن أبي طالب قال:

إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة
دهاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
تعزيت عنها كارهاً أو هجرتها
وكان فراقها أمر من الصبر[٤]

وقال أيضاً[٥]:

فيا حزنا ماذا أجِنُّ من الهوى
ومن مُضمِرْ الشوق الدخيل إلى حَجْر[٦]

---

(١) عطفت، درت، أي كثر اللين في أخلافها، وهي كلمة لا تزال تستعمل في العامية النجدية في البادية.
(٢) اللسان، مادة (ص ب ر).
(٣) الفرج بعد الشدة، ص٤٥٧ .
(٤) معجم البلدان، رسم (قرقري).
(٥) الأمالي ١/ ١٢٢ ط(التجارية).
(٦) حجر، هي موضع مدينة الرياض اليوم.

تعزيت عنها كارهاً فتركتها
وكان فراقها أمرَّ من الصبر

وقال سعد بن ناشب[١]:

تفنِّدني فيما ترَى من شراسَتي
وشدَّة نفسي أمُّ سعْدٍ وما تدري
فقلت لها: إنَّ الكريم وإن حلا
ليلفَى على حال أمَرَّ مِنَ الصّبْر

وقال آخر، والظاهر أنه أبو إسحاق الصابئ[٢]:

أخرج من نكبة وأدخل في
أخرى فحبلي بهن متصل
فالعيش مُرٌّ كأنه صَبِرٌ
والمَوت حُلْوٌ كأنه عسلُ

ومن شعر أبي عثمان الجاحظ[٣]:

أقام بدار الخفض راضٍ بخفضه
وذو العزم يسري حين لا أحد يسري[٤]
يظن الرضا شيئاً يسيراً مُهَوَّناً
ودون الرضا كأس أمرُّ من الصبرِ

---

(١) الأمالي ٢/١٧ .
(٢) المتنحل، ص٩٣ .
(٣) معجم الأدباء ١٦/١١١ .
(٤) الخفض هنا: الرخاء والهناء.

وقال الشريف أبو الحسنالبلخي من شعراء القرن الخامس من قصيدة(١) :

أراعك أن تجري الدموع كما تجري
وقد جد من يجري إلى الوصل والهجر

يكلفني الصبر الجميل وإنما
يجرّعني كأساً أمر من الصبر

وأنشد الإمام الراغب الأصبهاني لأحدهم(٢) :

بَنَيْتَ بما خُنْتَ الإمام سقايةً
فلا شربوا إلاَّ (أمرَّ من الصَّبْرِ)

فما كنتَ إلا مِثْلَ بائعة استها
تعود على المرضى به طَلَبَ الأجْرِ

***

٢٣٨- (أمر من العلقم)

هذا مثل عربي قديم. ذُكِر بلفظه(٣)، ويروى بلفظ: «أكره من العلقم»(٤).

ومن شواهده الشعرية البيتان اللذان تمثل بهما الخليفة المنصور العباسي عند قتله لأبي مسلم الخراساني(٥) :

اِشْرب بكأس كنت تسقي بها
أمرَّ في الحلق من العلقم

زعمت أن الدين لا يُقْتَضَى
كذبت، فاستوفِ أبا مجرم

---

(١) دمية القصر ٢/ ١٩١ .
(٢) محاضرات الأدباء ٢/ ١٩٩ ؛ وهما في الحماسة البصرية ٢/ ٢٨٥ منسوبين لأبي نواس .
(٣) فرائد الخرائد، ورقة ٩/ ب؛ وحكاية أبي القاسم البغدادي، ص١٢٨ ؛ والمستقصى ١/ ٣٦٤؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٨٤ ؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٣٨٣ .
(٤) مجمع الأمثال ٢/ ١١٧ ؛ والمستقصى ١/ ٢٩٤؛ والدرة الفاخرة ٢/ ٣٦١ .
(٥) البيان والتبيين ٣/ ٣٦٩ .

أما العلقم في اللغة الفصحى: فقيل هو شجر مر، وقيل هو ثمر الحنظل، وقيل: بل شحم الحنظل.

وقال آخر[(١)]:

إياك من ظلم الكريم فإنه
مر مذاقته كطعم العلقم

وقال ابن نباتة السعدي[(٢)]:

ما بال طعم العيش عند معاشر
حلو، وعند معاشر كالعلقم

من لي بعيش الأغبياء فإنه
لا عيش إلا عيش من لم يعلم

ومن شعر الصاحب بن عباد[(٣)]:

بعدت فطعم العيش بعدك علقم
ووجه حياتي مذ تغيبت أرقم[(٤)]

وقال عنترة في معلقته:

فإذا ظُلمت فإن ظلمي باسل
مرٌّ مذاقته كطعم العلقم

***

٢٣٩- (أمضى من السيف أبو حدين)

أبو حدين: أي ذو الحدين، وحد السيف: القاطع منه.

---

(١) المحاسن والمساوئ، ٤٧٨.
(٢) المتحل، ص١٦٣.
(٣) معجم الأدباء ٦/ ٣٠٩.
(٤) الأرقم هنا: الحية، كناية عن الشدة والقسوة.

أصله مثل عربي قديم. «أمضى من السيف»(١).

وقال البحتري(٢):

وما السيف إلا بزُّ غاد لزينة
إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

وعن حَدِّ السيف قيل: «السيف يقطع بحدِّه، والمرءُ يسعى بجِدِّه»(٣).

وقال الشاعر(٤):

وكالسيف إن لاينتَه لان متنه
وحدّاه إن خاشنته خشنان

وقال أبو الحسين الفارسي يتغزل(٥):

فلا غصن إلا ما حواه قباؤه
ولا دعص إلا ما حوته مآزره
وأمضى من السيف المنوط بخصره
إذا شيم سيف تنتضيه محاجره

***

٢٤. (أم عابس، تأكل الرطب واليابس)

أم عابس: كنية - عندهم - للنار، ولم أجدها فصيحة فيما بين يدي من المصادر، وربما كانوا أخذوا هذه الكنية من كون المصطلي في العادة إذا قرب من النار عبس وجهه، أي: قطب ما بين عينيه.

---

(١) المستقصى ١/ ٣٦٦؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٨٤.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٢٩٠.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٩.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٦٠.
(٥) المحمدون من الشعراء، ص ٢٣٤.

والظاهر أن المثل كان في الأصل أحجية أو لغزاً، ثم سار حتى أصبح مثلاً.

يضرب للشَّرِه في الأكل، يريدون أنه كالنار التي تأكل الأخضر واليابس.

قال ذو الرمة في وصف النار من قصيدة[(١)]:

وقلت له: ارفعها إليك وأحْيها
بروحك واقتته لها قيتة قدرا[(٢)]

وظاهرْ لها من يابس الشخت واستعنْ
عليها الصبا واجعل يديك لها سترا[(٣)]

فلما جرت في الجَزْل جرياً كأنه
سنا الفجر أحدثنا لخالقنا شكرا[(٤)]

ولما تتمَّتْ تأكل الرم لم تدع
ذوابل مما يجمعون ولا خضرا

والذوابل والخضر: هي الرطبة واليابسة. وهو ما ذكر في المثل العامي: «الرِطب واليابس».

***

٢٤١- (أملَغ مِنْ لحَم الحوَار)

يقولون للشيء الذي لا ملح فيه أو لا طعم له: مالغ، ومليغ. والحوار: ولد الناقة بعد ولادته.

يضرب لما لا طعم له.

أصله مَثَل عربي قديم. لفظه: «أمْلَحُ مِنْ لحْم الحوار»[(٥)].

(١) الجمان في تشبيهات القرآن، ص٤٠٢؛ وانظرها في ديوانه مع اختلاف في اللفظ.
(٢) يعني، انفخها من نَسَمك، أي، مما تخرجه من الهواء من فمك.
(٣) الشخت، الدقيق من الحطب. وظاهر لها، ضع بعضه فوق بعض.
(٤) الجزل، الكثير من الحطب.
(٥) المستقصى ١/ ٣٦٥؛ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٨١؛ وفصل المقال، ص٣٨٨.

قال الرَّقَبانُ الأسديُّ[(١)]:

بِحَسْبِكَ في القوم أن يَعْلَمُوا
بأنك فيهم غنيٌّ مُضِرّ

وأنت مَلِيخٌ كلحم الحُوار
فلا أنت حُلْوٌ، ولا أنت مُرّ

وفي معناه قول الآخر في علباء بن حبيب[(٢)]:

أرى العَلْباءَ كالعَلْباءَ
لا حُلْوٌ ولا مُرُّ

***

٢٤٢- (أموات عيال أموات)

أي: نحن أموات أولاد أموات.

يقال في التعزية.

وأصله ورد عن عمر بن عبد العزيز، قال ياقوت المستعصمي: كتب عمر ابن عبد العزيز إلى عوف بن عقبة بن سعيد يعزيه عن ابن له توفي: أما بعد، فإنا أناس من أهل الآخرة سكنا الدنيا، أموات أبناء أموات إخوان أموات، فاعجب من ميت، كتب إلى ميت، يعزيه عن ميت[(٣)].

ويروى عن الحسن البصري رضي الله عنه قوله: «إن امرأً ليس بينه وبين آدم أبٌ حي، لمعرِق في الموت»[(٤)].

(١) الحيوان ١/ ٣٦١؛ وعيون الأخبار ٢/ ١٩٥؛ والمؤتلف، ص٤٧؛ ومعجم الشعراء، ص٢١١؛ ونوادر أبي زيد، ص٧٣.
(٢) الحيوان ١/ ٣٦١.
(٣) أسرار الحكماء، ص١٣٠.
(٤) التمثيل والمحاضرة، ص٣٣؛ والأثر في اللسان، مادة (ع ر ق) منسوباً لعمر بن عبد العزيز.

وقال معبد بن طوق العنبري[١]:

إن امـــرأً أمـــســى أبــوه وأمـــه
تحـت الـتــراب لحــقّــه يـتــفـكـر

وقال أبو نواس[٢]:

أرى كـل حـي هـالـكـا وابـن هـالـك
وذا نـسـب فـي الـهـالـكـين عـريـق

وقال غيره[٣]:

تـذكــرت أنـي هـالـك وابـن هـالـك
فـهـانـت عـلـيّ الأرض والـثـقـلان

وقال أبو تمام[٤]:

تـأمـل رويـداً هـل تـعـدنّ سـالمـا
إلـى آدم أو هـل تـعـد ابـن سـالـم

وقال آخر[٥]:

ألا يـا ابـن الـذيـن فـنُـوا ومـاتـوا
أمـا والـلـه مـا مـاتـوا لـتـبـقـى

---

(١) كتاب الورقة، ص٩٧ .
(٢) ديوانه، ص٦٢١؛ ووفيات الأعيان ١/ ٣٧٥؛ وتاريخ بغداد ٧/ ٤٤٣؛ والصناعتين، ص٢٢٠؛ وكنايات الجرجاني، ص١٣٠؛ والآداب، ص١٠٦؛ ومواسم الأدب ١/ ١٠٩، وص٢٠٥؛ وشذرات الذهب ١/ ٣٤٥ .
(٣) غرر الخصائص، ص٢٠٣؛ والمخلاة، ص١١٣ .
(٤) ديوانه؛ ومحاضرات الراغب ٢/ ٢١٦ .
(٥) محاضرات الراغب ٢/ ٢١٦ .

وقال أبو بكر البلوي[١]:

إن الـــذي أصـــبـــح لا والـــد
لـــه عـــلـــى الأرض ولا والـــدة

قـــد مـــات مـن قـــبـلـهـــمـــا آدم
فـــأي نـفـس بـعـــده خـــالـــدة؟

وقال الشماخ بن خُلَيْف العبدي[٢]:

ذاق المَنِيَّـةَ آبائي، فـقـد ذهـبـوا
وقـد أرى بـعـدهـم أنـي مـلاقـيـهـا

ومـا تُؤَخَّر مـن نفس وإن حَـرَصَـتْ
عـلـى الحـيـاة، إذا مـا جـاء داعـيـهـا

***

٢٤٣- (الأمور تَنْكِسُ على قَفاها)

تنكس: من الانتكاس، أي: التردي والرجوع عن الاستقامة.

يضرب لإدبار الأمر.

جاء التعبير نفسه في قول أبي الحسن البَيْهقي[٣]:

تـراجـعـت الأمـور عـلـى قَـفَـاهـا
كـمـا يَـتَـراجَـعُ الـبَـغْـلُ الـرَّمُـوحُ

وتـسـتَـبِـقُ الحـوادثُ مُـقـدمـات
كَـمـا يـتـقـدَّمُ الـكـبـشُ الـنَطـوحُ

(١) شرح المقامات للشريشي ٢/ ٢١٤.
(٢) الحماسة البصرية ٢/ ٤١٧.
(٣) معجم الأدباء ١٣/ ٢٣١.

وقال ابن لَنْكَك في معناه[1]:

زمان رأينا فيه كلَّ العجائب
وأصَبَحت الأذنابُ فوق الذوائبِ

وقال الأحنف العكبري[2]:

زَهِدَ النَّاسُ في العُلُو
م، وفي الشعر والأدَبْ
وأتانا زَمَانُنا
بعَجيبٍ منَ العَجَبْ
كُلُّ ما كانَ قائماً
مستوياً قَدِ انْتَصَبْ
صار أعلاه أسفلاً
فهو نِكْسٌ قد انقلبْ
كلُّ ما كانَ في الدِّما
غِ فَقَدْ صَارَ في الذَّنَبْ

وقال الأحنف العكبري أيضاً[3]:

لما تقاطع أهل هـ
ـذا العصر من بعد التواصل
نكسوا فصار الرأس بعـ
ـد العز منهم في الأسافل

***

(١) المتحل، ص١٨٤ .
(٢) ديوانه، ص١١٧ .
(٣) ديوانه، ص٤١٨ .

٢٤٤- (أمّ مُوسَى تأخذَ الأجْرَه وترضِعْ ولَدْها)

المراد بأمِّ موسى: أم موسى بن عمران عليه السلام.

يضرب لِمَنْ يَجتمع له أمرانِ محبوبانِ، كما يضرب لمن يأخذ أجرةً على عمل يُحِبُّ القيام به بدون مقابل.

وأصل المثل حديثٌ نبويٌ كريمٌ، فقد روي أن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الذين يَغْزُونَ من أمَّتي، ويأخذون الجُعْلَ يَتَقَوَّوْن به على عدوهم، كمثل أم موسَى تُرْضِعُ ولدها وتأخذ أجرها)(١).

***

٢٤٥- (إمير النهار أوّله)

أي: أن أمير اليوم هو أوله.

يضرب في الحث على التبكير في العمل.

من الشعر قول العطوي(٢):

إن صدر النهار أنضر شطريه
كما نضرة الفتى في فتائه

وقال أيضاً(٣):

إن شر النبيذ سير إلى اللهو
وخير المسير صدر النهار

***

(١) رواه أبو داود في المراسيل، والبيهقي في السنن الكبرى؛ وعيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ١٣٤.
(٢) الإيجاز والإعجاز، ص٦١.
(٣) شرح المقامات للشريشي ٣/ ٤.

٢٤٦- (أمِّي وصلاتي)

يضرب في الحيرة بين أمرين لا يمكن فعلهما في آن واحد، ويصعب ترك أحدهما.

وأصله حديث جريج العابد، وهو أنه كان يصلي، فدعته أمه، فقال: يا رب، أمي وصلاتي[١].

أي إن أجبت أمي قطعت صلاتي، وإنْ لم أجبها قَطَعْتُها.

وقد ورد في حديث غريب أنَّ النبي ﷺ قال: لو كان جريج فقيهاً لعلم أن إجابته دعاء أمه أولى من عبادة ربه[٢].

***

٢٤٧- (أنا آمِرُ عَبْدي، وعَبْدي يأمِر عبده)

يقال عندما يأمر شخص ذو قدر شخصاً آخر له عليه حرمة أو قوة بأن يفعل شيئاً، فيكل ذلك الشخص فعل الأمر إلى شخص آخر قد يقصر فيه، لأنه لم يتلق الأمر بتنفيذه من شخص نافذ.

أنشد الإمام أبو بكر بن داود[٣]:

أنا بالرِّقِّ في الهوى منك أولى
وأرى ذاك - يشهد الله - مَجْدا

علم الله أنني منك راضٍ
أن تراني لعَبْدِ عَبْدِك عَبْدَا

***

(١) حديث متفق عليه، رواه البخاري ومسلم.
(٢) تمييز الطيب من الخبيث، ص١٦٦؛ وكشف الخفاء ٢/ ١٦٠.
(٣) كتاب الزهرة ١/ ٤٣.

٢٤٨- (إن ابديتُ أبدَيتُ عَيبي، وإن شَقَّيتُ شَقَّيتُ جَيبي)

يتمثل به من تصيبه مصيبة من ولد أو قريب له، إن سكت عليها سكَتَ على بلاء لا يمكن أن يسكت عليه، وإنما يشق عليه - في العادة- جيوبه وثيابه للتنفيس عن كربه، وإنْ أظهرها أظهر عاراً يلحقه، أو شماتة تصيبه.

وفي معناه من الشعر العربي القديم قول الحارث بن وَعْلة الذُّهْليِّ من شعراء الحماسة(١):

قومي هم قتلوا -أمَيْمَ-أخي
فإذا رميت يصيبني سهمي(٢)

فلئن عفوت لأعفونْ جللاً
ولئن سطوت لأوهنَنْ عظمي(٣)

وقال معن بن أوس المزني(٤):

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه
بحلمي عنه وهو ليس بذي حلم

يحاول رَغْمي، لا يحاول غيره
وكالموت عندي أن يحل به الرغم(٥)

فإن أعفُ عنه أغضِ عيناً على قذى
وليس له بالصفح عن ذنبه علم

وإنْ انتصر منه أكن مثل رائش
سهام عدو يستهاض بها العظم

***

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٢٠٤؛ وعيون الأخبار ٣/ ٨٨.
(٢) أميم، ترخيم، أميمة، اسم امرأة، والمراد يا أميمة.
(٣) الجلل، العظيم، وقد يأتي في غير هذا الموضع بمعنى الهيِّن، فهو إذاً من الأضداد.
(٤) الأمالي ٢/ ١٠٢؛ ولباب الآداب، ص٤٠١؛ وديوان معن بن أوس، ص٤٠.
(٥) الرغم هنا، المكروه والإهانة.

٢٤٩- (أنت أبونا، والله ربنا)

يقال في تفويض الأمر للرجل، وتحكيمه في الخلافات الشخصية.

وهو مستوحىً في الأصل من تأكيد طاعة الوالدين بعد طاعة الله تعالى كما روى في بعض الآثار: (رضا الوالدين من رضا الله، وسخط الله في سخط الوالدين)[١].

قال معاوية بن عمرو بن العلاء[٢]:

أنت أبونا بعده وعَمُّنا
وأنتَ بعد الله مَرْجُوٌّ لنا
فليس نشكو ما بقيتَ فَقْدَنا
عشت لنا كهفاً وعشت بعدنا

وقال جرير بن الخطفَى[٣]:

أبونا خليلُ الله، والله ربنا
رضينا بما أعطى الإله وقدَّرا
بنَى قبلة الله التي يُهْتَدَى بها
فأورثنا عِزّاً ومُلْكاً مُعَمَّرا

***

٢٥٠- (أنت تريد، وأنا أريد، ولا لك يا عبدي إلاَّ ما أريد)

هذا المثل يروونه حديثاً قدسياً، ويضربونه للإيمان بالقضاء والقدر، ولم أقف على أصل له من الحديث، وإنما وجدت أصله قد ذكره الثعالبي بلفظ: «تريد وأريد، ولا يكون إلا ما أريد»، وقال: إنه مما يتمثل به من التوراة[٤].

(١) رواه الحاكم والبيهقي في السنن وصححه.
(٢) نور القبس، ص٣٧.
(٣) معجم البلدان، رسم (ر و م).
(٤) التمثيل والمحاضرة، ص١٣.

ويشبهه المثل العامي المصري: «أنت تريد، وأنا أريد، وربنا يفعل ما يريد»(١).

ووردت في هذا المعنى هذه الأبيات المشهورة(٢):

وكـل شـــديـدةٍ نَـزَلَـتْ بـقـــوم
سـيـأتـي بـعـــد شِـدتـهـا رخـاءُ

فـقـل لـلـمـتَّـقـي غَـرَضَ المنايا
تَـوَقَّ فـلـيـس يـنـفـعـك اتِّـقـاءُ

فـمـا يُعْطَى الحريص غِنَىً بحرْص
وقَــد يَـنـمـى لـذي الجـواد الثَّـراءُ

يـريــد المـرء أن يـعـطـى مـنـاه
ويــأبــى الــلــه إلاَّ مــا يَــشـــاءُ

***

٢٥١- (انتقض الغزل صوف)

أي: عاد الغزل صوفاً.

يضرب للأمر ينتشر عقده بعد انتظام. كأنه مستوحىً من الآية الكريمة: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ [النحل ٩٢].

ومن الأمثال العربية القديمة: «أخرق من ناكثة غزلها»(٣). وهي كما يقال: امرأة من قريش كانت تغزل وتأمر جواريها أن يغزلن، ثم تنقض وتأمرهن أن ينقضن ما فعلن، فضرب بها المثل في الخرْق.

---

(١) الأمثال العامية، ص٩٩.

(٢) الحماسة البصرية ٢/ ٤١٥؛ وفي شرح الحماسة للمرزوقي بعض أبياتها منسوبة لقيس بن الخطيم، راجع ٣/ ١١٨٣.

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٢٦٦؛ والدرة الفاخرة، ص١٧٣؛ والمستقصى للزمخشري ١/ ٩٩؛ وفرائد الخرائد للخويي، ورقة ٢٦/أ؛ وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٨٤؛ وما يعول عليه، ق ٤٠٦/أ.

ويستعمل المثل العامي في مصر بلفظ: «رجع الغزل صوف»[١].

ومن الشعر في معناه[٢]:

وكنا عقدنا عقدة الحب بيننا
فلما توثقنا شَدَدْتُ وحلَّتِ

وأنشد ابن ناقياء لابن المعتز[٣]:

وإنَّ الجديدين اللذين تضمنا
فنائي بأحداثٍ إليَّ سراعِ

هما انهضاني قَبْلُ إذْ أنا ناشئ
وقد صارعاني بعدُ أي صراعِ

كناقضة إمرارها حين أحكمت
قوى الحبل خرقاء اليدين صناعِ

***

٢٥٢- (أنت ومالك لأبيك)

هكذا ينطقونه بما يقرب من النطق الفصيح. وهو مثل شائع في أوساط المتعلمين والمتحضرين منهم. أصله الحديث النبوي الكريم: (أنت ومالك لأبيك)، وهو حديث حسن[٤].

يقال في التفويض والطاعة.

***

(١) الأمثال العامية لتيمور، ص٢٤٢.

(٢) مجموعة المعاني، ص٥٦.

(٣) الجمان في تشبيهات القرآن، ص ١١٢.

(٤) أورده العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٢٠٧؛ وذكر طرق روايته، وبيان من رواه بإسهاب؛ وكذلك أورده وتكلم عليه ابن الديبع في تمييز الطيب من الخبيث، ص٤٢؛ وهو في الجامع الصغير ١/ ١٠٨؛ رواه ابن ماجه والطبراني وغيرهما.

٢٥٣- (إنْ ثارت نارت، وإنْ بركت ما ثارت)

الضمائر فيه للناقة، وثارت - بالثاء - أي نهضت وقامت، فصيحة. ونارت - بالنون - أي نفرت وشردت. فصيحة أيضاً.

والمعنى: كالناقة التي إن نهضت شردت ولم تقف، وإن بركت في الأرض لم تنهض. والمراد أنها لا تلزم حالة وسطاً كغيرها من النوق.

يضرب المثل لمن يتطرف في الأمور فيفرط أو يفرِّط.

والظاهر أن أصله المثل العربي القديم: «إما خَبَّتْ، وإما بركَتْ»(١). والخبب: ضرب من السير السريع.

ومن الشعر العربي القديم في معناه قول المقنع الكندي(٢):

كَمُهْر سوءٍ إذا رفَّعت سيرته
رام الجماح وإن خَفَّضْتَه حرنا

وينسب إلى الخليفة هارون الرشيد قوله في جارية له من قصيدة(٣):

تبغي خلافي كما خبَّت براكبها
يوماً قلوص فلما حثها بركت

هذا وبعض العامة يلفظ المثل هكذا: «ناقة عريمان: إن ثارت.. إلخ»، وعريمان هذا دلاّل كان ينادي على الإبل في سوق الكويت، ويصفها بهذا الوصف ليبرأ للمشتري من كل العيوب التي قد توجد فيها.

***

(١) مجمع الأمثال ١/ ٥٦.

(٢) الحيوان ٢/ ١٣٩؛ والمعاني الكبير ١/ ١٠٩؛ والصداقة والصديق، ص٣٨٩. ومعنى رفعت سيرته، حاولت أن تزيد سرعة سيره، ومعنى رام الجماح، أي، أراد أن يجمح في سيره. والبيت في بهجة المجالس ١/ ٧٢٢ منسوباً للمثقب العبدي من أبيات.

(٣) مصارع العشاق ٢/ ٢٠٨.

٢٥٤- (إن جاد حظك باع لك واشترى لك)

أي: إذا كان حظك جيداً، فإنه يقوم له باختيار صفقات البيع والشراء الرابحة، وهذا مبالغة في بيان أثر الحظ في النجاح في التجارة خاصة.

يضرب في أهمية الحظ في كل شيء.

وهو كالمثل العربي القديم: «إسْعَ بِجَدٍّ أو دَعْ»(١). والجَدُّ: الحَظُّ.

وقال شاعر(٢):

تقلَّبت إن كان التقلب نافعي
وبالجد يسعى المرء لا بالتَّقَلُّب

ومن الأمثال العربية القديمة في المبالغة في أهمية الحظ قولهم: «جدك يرعى غنمك»(٣)، يريدون أن الحظ الحسن يقوم باختيار المرعى الأحسن للمجدود.

قال أحد التغلبيين(٤):

جدك يرعى غنماً حُزْتها
فانعم ولا تشق أبا خالد

ويقولون أيضاً: «اسع بجدك، لا بكدك»(٥).

ومن أمثال المولدين: «المرء يسعى بجَده»(٦).

---

(١) فصل المقال، ص٢٣٠؛ وديوان المعاني ١/ ١٣٩؛ وجمهرة الأمثال، ص٣٢؛ ومحاضرات الراغب ١/ ٢١٤؛ والمستقصى ٢/ ١٥٦، ولكن بلفظ، «عارك بجد أو دع».

(٢) جمهرة الأمثال، ص ٣٢.

(٣) مجمع الأمثال ١/ ١٨٨.

(٤) معجم الشعراء، ص٢٣١.

(٥) الاشتقاق، ص٣٦٥؛ وجمهرة الأمثال، ص٧٢؛ وكتاب المعمرين، ص١٢؛ والمستقصى ١/ ١٦٨؛ والتمييز في الآداب والحكم، ورقة ١٤/ب؛ وفصل المقال، ص٢٣١؛ وفرائد الخرائد، ورقة ٢٥/ ب؛ وزهر الأكم، ورقة ١٣١/ب؛ ومجمع الأمثال ١/ ٢٥٣؛ والفاخر، ص١٩٣.

(٦) مجمع الأمثال ٢/ ٢١٢.

قال الأصبهاني[١]:

الجـد أنـهـض بـالـفـتـى مـن كـده
فـانـهـض بـجـد فـي الحـوادث أو ذر

وقال آخر[٢]:

أجـمـلْ إذا طـلـبـت فـي طـلـب
فـالجـد يـغـنـي عـنـك، لا الـكـد

وقال الحارث بن حلزة[٣]:

عِـشْ بـجـد لا يـضـرك الـنـوك
مـا أعـطـيـت جَـدا

وقال ابن الرومي[٤]:

إن لِـلْـجَـدِّ كـيـمـيـاء إذا مـا
نـال كـلـبـاً أصـابـه إنـسـانـا
يـخـلـق الـلـه مـا يـشـاء كـمـا شـاء
إذا شـاء كـائـنـاً مـا كـانـا

أنشد البصري في الحماسة البصرية لأحدهم[٥]:

لِلْجد ما خُلِق الإنسانُ فالْتَمِسَنْ
بالَجدِّ حظَّك لا باللهو واللَّعِبِ

(١) معجم الأدباء ٨/ ١٤٢؛ وبهجة المجالس ١/ ١٨٦غير منسوب.
(٢) زهر الأكم، ق٢٠٢/ب.
(٣) التمثيل والمحاضرة، ص٥٥؛ والأغاني. والنوك، الحمق.
(٤) حماسة الظرفاء، ص٣٠٧.
(٥) الحماسة البصرية ٢/ ٧٢.

لا يلبث الهزل أن يجني لصاحبه
ذمّاً، ويذهب عنه بهجةَ الأدبِ

***

٢٥٥- (أنجس من السحاة)

السحاة هي: الخفاش، جمعها سحا. وهي فصيحة باللفظ العامي للمفرد والجمع[١].

أما ما يتعلق بنجاسة الخفاش من الأمثال القديمة، فقد روي عن بعض الحكماء قوله: الخفاش فأر يطير[٢]. والفأر نجس كما سيأتي.

وإن لم يكن هذا هو أصل المثل العامي، فربما كان أصله أن الخفاش في نجد يسكن أكثر ما يسكن في الطوابق التي يحفرونها تحت الأرض في المساجد، ليصلوا فيها في شدة البرد في الشتاء، وهي التي يسمونها الخلوة، كما سبق ذلك في شرح مثلهم: «أفقر من فار الخلوة».

وتلك الأماكن ملائمة لسكنى الخفاش، لأنها بعيدة عن الضوء القوي، وهي قد تبقى مدداً من العام مهجورة من الناس، ولذلك يكثر فيها براز الخفاش وفضلاته، وتسبب اتساخها مع أنها جزء من المسجد الطاهر.

وقد يكون أصل نجاستها ما دخل إليهم منذ قديم من أساطير اليهود؛ حيث جاء في الكتاب المقدس ما يلي: الخفاش: حيوان نجس، يقطن غالباً في الكهوف والأخربة القديمة، والأماكن القذرة[٣].

***

(١) اللسان، مادة (س ح ى)؛ وحياة الحيوان، مادة (سحا).
(٢) عيون الأخبار ٢/ ٩٢.
(٣) راجع قاموس الكتاب المقدس (التوراة) للدكتور جورج بوست ١/ ٤١٤.

٢٥٦- (أنجس من الفار)

مرادهم بالنجاسة هنا: النجاسة الشرعية، والنجاسة المعنوية، أي: الإفساد والتخريب، أما النجاسة فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ تسمية الفأرة بالفويسقة[١]، تصغير فاسقة، وقد حرم أكلها.

وأما الإفساد والتخريب، فكنية الفارة أم خراب[٢].

وورد في الحديث أن النبي ﷺ أمر بإطفاء النار عند النوم، وعلل ذلك بأن الفويسقة قد تضرم على أهل البيت بيتهم ناراً[٣].

وقال الدميري: ليس في الحيوانات أفسد من الفأر، ولا أعظم أذى منه، لأنه لا يبقي على حقير ولا جليل، ولا يأتي على شيء إلا أهلكه وأتلفه، ويكفيه ما يحكى عنه في قصة سد مأرب[٤].

وذكر العسكري أن أعرابياً دخل البصرة، فاشترى خبزاً فأكله الفأر، فقال من أرجوزة[٥]:

يا عجَّلَ الرحمنُ بالعقاب
لعامرات البيت بالخراب

أما أصل المثل من الأمثال القديمة، فقد ذكره ابن المطهَّر بلفظ: «أشد فساداً من الفأر»[٦].

وقيل: «ألص من فأرة، وأسرق من زبابة - وهي هنا: الفأرة البرية[٧] - وأسرق من جُرَذ». ذكره حمزة الأصفهاني.

(١) راجع سنن ابن ماجه، باب ما يقتل المحرم.
(٢) حياة الحيوان ٢، ١٩٨.
(٣) رواه البخاري ومسلم، وأصحاب السنن.
(٤) حياة الحيوان ٢/ ٢٠١.
(٥) ديوان المعاني ٢/ ١٥١؛ والبيت في الحيوان ٤/ ٢٧٤.
(٦) حكاية أبي القاسم البغدادي، ص١١.
(٧) حياة الحيوان ٢/ ٢٠١؛ والدرة الفاخرة، ص٢١٨؛ والعقد ٢، ٩ ط(التجارية)؛ والمعاني الكبير ٢/ ٦٥٦؛ والمستقصى ١/ ١٦٧، وص٣٢٨.

وقال أبو الفرج الأصبهاني يصف الفأر[١] :

خلقت للفساد مذ خلق الخلْـــــ
ـــــقُ، وللعَبْثِ والأذى والخراب

وقال بعضهم في هجاء ابن الأبار[٢] :

لا تعجبوا لمضرة نالت جميع النّـــــ
ـــــاس صادرة عن الأبار

أو ليس فاراً خلقة وخليقة؟
والفأر مجبول على الإضرار

وقال أبو الطيب الطاهري في هجاء الوزير الجيهاني[٣] :

رأيت الوزير على بابه
من المذهب الشائع المنتشر

يرى الفأر أنظف شيء يدبُّ
على ثوبه، ويعاف البشر

يبيت حفياً بها معجباً
ويضحى عليها شديد الحذر

وإن سغبت فهو في جحرها
يفت لها يابسات الكِسَر

فلِمْ صار يستقذر المسلمين؟
ويألف ما هو عين القذر؟

(١) معجم الأدباء ١٣/١٠٦ .
(٢) نفح الطيب ٣/ ٣٤٩ .
(٣) معجم الأدباء ١٧/١٥٧ .

هذا والمثل العامي عند المصريين بلفظ: «أنجس من ذيل الفأر»(١)، ويقول التونسيون: «فأر ينجس خابية»(٢).

***

٢٥٧- (إنْزِلْ على مقيمٍ يرحل)

أصله في البادية؛ حيث يضيق المرعى بمواشيهم إذا كان الكلأ الموجود فيه لا يكفي سائمتهم جميعاً.

أي: إذا أردت أن يرحل شخص عن المكان فتنزل فيه، فلا تطلب منه ذلك، ولكن انزل عليه، وضايقه، وسوف يرحل، ويتركه لك.

وذلك على حد قول الشاعر:

إذا نـزل الـثـقـيـل بـدار قـوم
فـمـا لـلـسـاكـنـين سـوى الـرحـيـل

***

٢٥٨- (أنْشَى مِنَ الذَّرَّة)

أنشى: من الاستنشاء وهو الشم. وهي فصيحة.

أي: هو أقوى شَمّاً من الذَّرَّة.

يضرب لمن له حاسة شَمٍّ قوية.

أصله مثل عربي قديم: «أشَمُّ مِنَ الذَّرَّة»(٣). قال الميداني: الذَّرَّة تَشُمُّ ما ليس له ريح مما لو وضعته على أنفك لما وجدت له رائحة، ولو استقصَيت الشَّمَّ كرجل

---

(١) أمثال المتكلمين، ص٢١.
(٢) منتخبات الخميري، ص٢٠٢.
(٣) الميداني ١/٣٩٨؛ وجمهرة الأمثال، ص١٢٥؛ والدرة الفاخرة، ص٢٥٣.

الجرادة تنبذها منْ يدكَ في موضع لم تر فيه ذرة قط، ثم لا تلبث أن ترى الذَّر إليها كالخيط الممدودَ، وَمَثل ذلك قال الزمخشري في تعليقه على المثل الفصيح[١].

وسيأتي شيء من هذا المعنى أيضاً عند قولهم: «ذرة يتبع الدسم» في حرف الذال إن شاء الله تعالى.

***

٢٥٩- (إنشِدْ عن الجار، قبل الدار)

انشد: اسأل، مأخوذ من نُشْدان الضالة في الفصحى، أي: السؤال عنها.

وهذا المثل قديم. روي بلفظ: «الجار قبل الدار»[٢]. ويروى: «الجار ثم الدار، والرفيق قبل الطريق»[٣].

بل روي المثل في حديث ضعيف بلفظ: (التمسوا الرفيق قبل الطريق، والجار قبل الدار) رواه الدار قطني من حديث رافع بن خديج مرفوعاً[٤].

ومن الشعر قال العطوي[٥]:

يقولون: قبل الدار جار مجاور
وقبل الطريق النهج أنس رفيق
فقلت: وندمان الفتى قبل كأسه
وما حث كأس المرء مثل صديق

---

(١) المستقصى ١/ ١٩٧.
(٢) فرائد الخرائد، ورقة ٢٤/أ؛ ومجمع الأمثال ١/ ١٨٠؛ والمستقصى ١/ ٣٠٨؛ والمستطرف ١/ ٣٤.
(٣) البخلاء، ص٧٧؛ وجمهرة الأمثال، ص٨٨؛ ومحاضرات الراغب ١/ ١٣٢، و٢/ ٢٦٧؛ وزهر الأكم، ورقة ١٣٧/أ؛ وشرح المقامات للشريشي ٤/ ٢٥١؛ والكنز المدفون، ص٥٦ ط(الحلبي)؛ وبهجة المجالس ١/ ٢٩١ منسوباً لعلي (، والمقطع الأول منه في التمثيل والمحاضرة، ص٢٩٧.
(٤) تمييز الطيب من الخبيث، ص٣٥-٣٦.
(٥) خاص الخاص، ص١٠١؛ والإيجاز والإعجاز، ص٦١؛ وقطب السرور، ص٢٨٨.

وللزاهد ابن عمران[١]:

لتعن بالجار قبل الدار تسكنها
ولا خير في الدار ما لم يحمد الجار

الجار إن غبت عن أهل وعن وطن
نعم الخليفة هم أهل وأنصار

أما عن السبب في السؤال عن الجار قبل الدار، ففيما ذكره هذا الشاعر بعض الجواب[٢]:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي
ولم يعرفوا جاراً هناك ينغّص

فقلت لهم: كفوا الملام فإنما
بجيرانه تغلو الديار وترخص

وقال آخر[٣]:

اطلب لنفسك جيراناً تجاورهم
لا تصلح الدار حتى يصلح الجار

وقيل: باع أبو الأسود الدؤلي داره، فقيل له: أبعت دارك؟ فقال: لم أبع داري، ولكني بعت جاري. فذهبت مثلاً[٤].

وأنشد ابن حجة الحموي لأحدهم[٥]:

إنما الدار - قيل - بالسُّكَّان
ثم بعد السكانِ بالجيرانِ

---

(١) شرح المقامات للشريشي ٤/ ٢٥١ .
(٢) المصدر نفسه، وبهجة المجالس ١/ ٢٩١ .
(٣) بهجة المجالس ١/ ٢٩١ .
(٤) ديوان أبي الأسود الدؤلي، ص٥٥ .
(٥) كشف اللثام، ص٥ .

فـــإذا مـــا الأرواح شـــردهـا
الحـتـف، فـمـاذا يـراد بـالأبـدان؟

***

٢٦٠- (أنشَط من الفيل)

أنشط: أي: أقوى وأشد

يضرب لشديد القوة، عظيم الأسر.

أصله مثل عربي قديم: «أشد من الفيل»[1].

وذكره الزمخشري بلفظ: «أقوى قوة من الفيل»[2].

قال الجاحظ: والفيل أقوى من جميع الحيوان إن حمل الأثقال، ومن قوة عظمه وعصبه أنه يمر خلف القاعد مع عظم بدنه، فلا يشعر بوطئه، ولا يحس بسيره لاحتمال بعض بدنه لبعض[3].

وقال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه[4]:

ومـقـام ضـيـق فـرجـتـه
بـلـسـانـي ومـقـامـي وجَـدَلْ
لـو يـقـوم الـفـيـل أو فَـيَّـالُـه
زلَّ عـن مـثـل مـقـامـي وزَحَـلْ

***

٢٦١- (أنصف من نفسك)

كلمة تقال للمرء لحثه على الإنصاف، وقول الحق، ولو على نفسه.

(١) جمهرة الأمثال، ص١٢٨؛ والدرة الفاخرة، ص٢٦١؛ والمستقصى ١/ ١٩٤؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٠١؛ وحياة الحيوان ٢/ ٢٣٥؛ وما يعول عليه، ق٢٧٢/أ.

(٢) مقامات الزمخشري، ص١٤٤.

(٣) الحيوان ٧/ ١١٠.

(٤) ديوانه، ص١٤٧؛ ومجموعة المعاني، ص٧٦؛ والمحاسن والمساوئ، ص٥١٣.

روي مثلها عن الأحنف بن قيس، وهي قوله: «أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك»[١].

وعن جعفر بن محمد الصادق قال: «من أنصف الناس من نفسه قضى به حكماً على غيره»[٢]، بل روي في بعض الآثار الضعيفة: (من أحب أن يرافقني في جنات عدن فلينصف من نفسه)[٣].

وروى الحافظ ابن عبد البر أن سفيان بن عيينة سئل عن المروءة ما هي؟ فقال: الإنصاف من نفسك، والتفضل على غيرك، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ [النحل٩٠]. لا تتم المروءة إلا بهما: العدل هو الإنصاف والإحسان التفضل[٤].

وكذلك روي عن سوار بن عبد الله القاضي أنه قال: «المروءة إنصافك الناس من نفسك»[٥].

قال الأحنف العكبري[٦]:

يظلم المرء نفسه
في هواها ويسرف
فإذا غش نفسه
غيرها كيف ينصف؟

***

٢٦٢- (اِنفِقْ ما بالجَيْبْ، يأتي مَا بالغَيْبْ)

هو قديم ذكره العَجْلوني في كشف الخفاء بهذا اللفظ، وقال: ليس بحديث،

---

(١) زهر الآداب، ص٦٦١؛ وتذكرة ابن حمدون، ص٢٠.
(٢) بهجة المجالس ١/ ٤٤٦.
(٣) تنزيه الشريعة ٢/ ٣٥.
(٤) بهجة المجالس ١/ ٦٤٤؛ وهو في ٢/ ١٢٧ منه بلفظ آخر.
(٥) أخبار القضاة ٢/ ٨٦.
(٦) ديوانه، ص٣٦٤.

لكنه يَقْرُبُ من معنى الحديث: (أنفقْ أُنْفِقْ عليك)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[سبأ ٣٩]، ثم قَال: وأخرج الخطيب في جُزْء له في الزهد، عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال: بدأ أمري في سياحتي حيثُ خرجت من الريّ، فوقع في قلبي شأن المؤُونة والنفقة، فتفكرت في نفسي فإذا بهاتف لي في قلبي: «أخرج ما في الجيب، نعطك من الغيب»[١].

أنشد أبو محمد الزوزني لأحد الشعراء[٢]:

ألا لا تخافي الفقر يا أمَّ مالك
فإن الغنى للمنفقين قريبُ

وما زلتُ مثل الغيث يعدل مرَّةً
فيُغْلَى، ويولي مرة فيُثيبُ

وللحق في مار امرئ الصدق نوبة
وللدهر في مال الكرام نصيبُ

وما السائل المحروم يرجع خائباً
ولكنْ بخيلُ الأغنياء يخيبُ

***

٢٦٣- (انقطع سلاه)

يضرب لمن أصيب بألم عظيم في بطنه، وقد يأتون به على سبيل التهكُّم.

أصله مثل عربي قديم: «انقطع السلى في البطن»[٣]. قال أبو عبيد البكري: السلى للماشية هو الوعاء الذي يكون فيه المولود، وهو من الناس المشيمة، وقال أبو زيد: هما للناس، وإذا انقطع السلى في البطن هلك الحامل والمحمول به[٤].

***

(١) كشف الخفاء ١/٢١٢.
(٢) حماسة الظرفاء، ص ٣٨٦.
(٣) فصل المقال، ص٢٦٦؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ٤/١٤٩١؛ ومجمع الأمثال ٢/٣٩؛ وأساس البلاغة ١/٣٩٨؛ والمستقصى ١/٣٩٧؛ والتمثيل والمحاضرة، ٣١٩؛ واللسان، مادة (س ل ي).
(٤) فصل المقال، ص٣٦٦.

٢٦٤- (ان كان انت فسقان فاحفر ضب وإلا جربوع برأس عدان)

الفسقان عندهم، من الفسق، وقد أخذوها من معنى «فسَق» اللغوي، بمعنى خرج عن الحد، لا من معنى «فسَق الشرعي» بمعنى خرج عن طاعة الله، وهي للمعنى الذي يريدونه فصيحة، فهم يريدون بالفاسق: الخارج عن المألوف، أو المتجاوز لحد العقل، ومن معاني «فسق» في الفصحى: فسقت التمرة من قشرها، إذا خرجت.

والجربوع هو اليربوع: حيوان صحراوي صغير يشبه الفأر على البعد، ويمتاز بقصر يديه وطول رجليه، والعدان، أو «العدام» يريدون به هنا الأرض الرخوة التي يتخيرها اليربوع عادة ليحفر فيها بيته لسهولتها.

ومعنى المثل: إذا كان لديك فضل من نشاط، وتريد أن تستعمله في شيء خارج عن المألوف، فما عليك إلا أن تحترش ضباً، أو تحاول صيد يربوع بحفر جحره. والمراد: فلا بد من أن يزول ذلك النشاط، حتى تصير في نشاط الناس العاديين، وذلك لأن الضب لا يحفر جحره إلا في أرض صخرية صلبة، وهو مع ذلك يطيل مداه نحو أسفل الأرض، ويذهب به يميناً وشمالاً، مما يُعَنِّي الباحث عنه. وكذلك يفعل اليربوع في اتخاذه جحره، فهو وإن كان يحفر في الأرض الرخوة، إلا أنه يكثر فيه من الزوايا والجحور الفرعية التي تضلل الباحثين.

يضرب المثل لمن يبدد نشاطه في غير ما طائل.

وأصله معروف عند العرب. ففيما يتعلق بالضب قال الجاحظ: إنه من كَيْسِ الضب أنه لا يتخذ جحره إلا في كدية، وهو الموضع الصلب[1].

ونقله عنه ابن قتيبة وزاد: ولذلك تنقص براثنه وتكل، لأنه يحفر في الصلابة يعمق في الحفر[2].

(١) الحيوان ٦/ ٣٩.

(٢) المعاني الكبير ٢/ ٦٤٣.

قال كثير[١] :

فـإن شـئـت قـلـت لـه صـادقـا
وجـدتـك بـالـقـف ضـبـاً جـحـولا[٢]

مـن الـلاء يـحـفـرن تحت الـكـدى
ولا يـبـتـغـين الـدمـاث الـسـهـولا[٣] .

وقال دريد بن الصمة[٤] :

وجـدنـا أبـا الجـبَّـار ضـبـاً مـورشـا
لـه فـي الـصـفـاة بُـرْثُـنٌ ومَـعَـاولُ[٥]

لـه كـديـة أعـيـت عـلـى كـل قـانـص
ولـو كـان منـهـم حـارشـان وحـابـل[٦]

ظللت أراعي الشمس لولا ملالتي
تـزلـع جـلـدي عـنـده وهـو قـايـل[٧]

وأما ما يتعلق باليربوع، فيتخذ جحره في نشز من الأرض، ثم يحفر بيته في مهب الرياح الأربع، ويتخذ فيه كوى[٨] : النافقاء، والقاصعاء، والراهطاء. فإذا طُلب من إحدى هذه الكوى نافق، أي خرج من النافقاء، وإن طلب من النافقاء خرج من القاصعاء، وظاهر بيته تراب، وباطنه حفر[٩] .

---

(١) الحيوان ٦/ ٤٠؛ والمعاني الكبير ٢/ ٦٤٣ .
(٢) القف، ما غلظ وارتفع من الأرض، والجحول - بتقديم الجيم -، الضب المسن الكبير.
(٣) الدماث، جمع دمث، وهو السهل.
(٤) الحيوان ٦/ ٤٠-٤١ .
(٥) المورش، من التوريش، وهو تحريش الضب وإغراؤه ليخرج من جحره.
(٦) الكدية، الموضع الصلب، والحارشان، تثنية حارش، وهو الذي يحاول الحفر عن الضبِّ والإمساك به، والحابل الذي ينصب الحبالة.
(٧) تزلع الجلد، أي تشقق، وقايل من القيلولة، وليس من القول.
(٨) جمع كوة، وهي النقب في جدار البيت.
(٩) حياة الحيوان ٢/ ٤٠٨-٤٠٩ .

وقال الجاحظ: اليرابيع: ضرب من الفأر، يقال نفق اليربوع ينفق تنفيقاً، إذا عمل النافقاء، وهي إحدى مجاحره ومحافره، وهي النافقاء، والقاصعاء، والداماء، والدامثاء، والراهطاء.

ثم قال: وفي احتيال اليرابيع بالنافقاء والقاصعاء والدامثاء والراهطاء، وفي جمعها بالتراب على نفس باب الجحر، وفي تقدمها بالحيلة والحراسة، وفي تغليطها لمن أرادها، والتورية بشيء عن شيء، وفي معرفتها بباب الخديعة وكيف توهم عدوها خلاف ما هي عليه، العجبُ العجيب[1].

***

٢٦٥- (إن كان العجلة فيها خيرة، فالراضة فيها خيرتين)

الراضة: مصدر قول العامة: تريض فلان - بفتح التاء والراء وتشديد الياء المفتوحة ثم ضاد - يتريض: إذا تأنى وتلبَّث، وهي محرفة - بدون شك- من تريث الفصحى، وخيرتين: تثنية خيرة، بمعنى خير.

ومعنى المثل: إن كان في العجلة خير واحد، فإن في التريث خيرتين.

يضرب في ذم العجلة ومدح التأني.

وسيأتي قولهم: «ما أخذ عجل بأبوه».

وفي معنى هذا المثل ذكر الماوردي من أمثال الفرس: «أقل التأني، خير من أكثر العجلة»[2].

قال عدي بن زيد[3]:

قـد يـدرك المـبـطـئُ مـن حـظـه
والخيـر قـد يـسبـق جـهـد الحـريـص

(١) الحيوان ٥/ ٢٧٦-٢٧٨.

(٢) أدب الدنيا والدين، ص٢١٠.

(٣) الشعر والشعراء، ص١٨٢؛ ومعجم الشعراء، ص٢٥٠؛ ونهاية الأرب ٢/ ٦٣؛ والتمثيل، ص٥٣.

وللقطامي هذا البيت المشهور[1]:

قـد يـدرك المتـأني بـعض حـاجـتـه
وقـد يـكون مـع المسـتـعـجـل الـزلـل

***

٢٦٦- (إن ما جاك منه خير، ما جاك منه شر)

يقال في وصف الرجل الكريم الخلق، أي: أنك ترجو خيره، ولا تخشى منه شراً، فهو إن لم يأتك منه خير، لم يصبك منه شر.

وهذا كما قيل: «أردأ ما في الكريم منع الخير»[2].

وقيل: «أسوأ ما في الكريم أن يمنعك نداه»[3].

***

٢٦٧- (إن ما جاك منه شر، ما جاك منه خير)

يضرب لمن لا يتوقع منه إلا الشر.

وفي معنى المثلين قيل: «شر ما في الكريم أن يمنعك خيره، وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره»[4].

وذكر الثعالبي هذه القولة السائرة: «احذروا من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره»[5].

***

(١) الشعر والشعراء، ص٧٠٤؛ والإيجاز والإعجاز، ص٤٣؛ وجمهرة الأمثال، ص١٠٨؛ ومعجم الشعراء، ص٢٤٥؛ وزهر الآداب، ص٦١٠؛ والمضنون به على غير أهله، ص٦١؛ وديوان المعاني ١/ ١٢٤؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٦٧.
(٢) لباب الآداب، ص٤٣١.
(٣) محاضرات الراغب ١/ ١٥١.
(٤) أدب الدنيا والدين، ص١١٣.
(٥) التمثيل والمحاضرة، ص١٧٤.

٢٦٨- (أول الشَّرِّ شُرَيِّرة)

شريرة: تصغير شرارة، إحدى شرر النار.

أي: أن أول الشر صغير، كما أن أول النار شرارة صغيرة تخرج من الزناد فتوري ناراً كبيرة، وهذا معنى القول السائر: «معظم النار من مستصغر الشرر».

قال الشاعر[١]:

وللشرارة نار حين تضرمها
وربما أضرمت ناراً على بلد

وقيل: «الشر يبدؤه صغاره»[٢].

قال شاعر[٣]:

ألم تر أن الشر مما يهيجه
أصاغره حتى يتم فيكبرا

وقال آخر[٤]:

الشر يبدؤه في الأصل أصغره
وليس يصلي بنار الحرب جانيها

وقال غيره[٥]:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر

---

(١) زهر الأكم، ق٢٠٨/أ.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٣٢٧؛ والمستقصى ١/ ٣٢٦ .
(٣) مجموعة المعاني، ص١٥٤ .
(٤) فرائد الخرائد، ق٥٢/ ب؛ والمستقصى ١/ ٣٢٧ .
(٥) غذاء الألباب ١/ ٦٨ .

وقيل: من الحبة تنبت الشجرة العميمة، ومن الجمرة تكون النار العظيمة[١].

قال أبو عبد الله بن الحجاج[٢]:

حذار من الخطب اليسير إذا بدا
فإنك إن أغفلته أشِرَ الخَطْبُ
وما النار إلا نشأة من شرارة
ورب كلام تستثار به حرب
فيا أيها الليث اتق الكلب إن عوى
فإنك إن أهملته كَلِب الكلب

وكان الأندلسيون في القرن الثامن يقولون في أمثالهم العامية: «شرارة تحرق بلاد»[٣].

ومن الشعر السائر قول نصر بن سيار:

أرى خلل الرماد وميض جمر
وأخشى أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعُودين تذكى
وإن الحرب أولها الكلام

والمثل موجود عند العامة في لبنان بلفظ: «أول الشر شرارة، وآخره نيران»[٤].

وفي السودان بصيغة: «النار من شريرة، وبنات النسا ما فيهن صغيرة»[٥].

---

(١) محاضرات الراغب ٢/ ٧٦.
(٢) حماسة الظرفاء، ص ١٧٢.
(٣) حدائق الأزاهر، ص٣٣٣.
(٤) الأمثال العامية اللبنانية ١/ ١٤٨.
(٥) أمثال العوام، ص١٣١.

قال الأحنف العكبري[1]:

كثير الشر ينتج من قليله
وتلقى المرء يُدهى من فضوله
وما التحف الفتى ثوباً إذا ما
تأبَّى العزَّ أنْفَعَ من خموله

وأنشد محمد بن قاسم النويري لأحدهم[2]:

لا تَحْقِرَنَّ صغيراً في مخاصمة
إن الذبَّابةَ أدْمَتْ مُقلةَ الأسَدِ
كذا الشرارة لا يعبأ بها أحدٌ
وربما أضرمت ناراً على بَلَدِ

***

٢٦٩- (الأول لاعب، والتالي تاعب)

التالي هو الآخر - بكسر الخاء -، وتاعب، أي: تعب.

والمراد: إن الذي يأخذ نصيبه أو حصته من شركة أو نحوها مع أول آخذ، فإنه يلعب ويعبث بها، أي: يأخذ من ذلك ما يشاء. أما الذي يجيء متأخراً، فإنه يتعب في الحصول على أقل ما يكفيه من ذلك، إن لم يفته جميع نصيبه.

يضرب في الحث على الحزم، والنهي عن التأني في أخذ الحقوق.

وفي معناه من الأمثال العربية القديمة: «آخرها أقَلُّها شُرْبا»[3].

---

(١) ديوانه، ص٤٢١.
(٢) الإلمام ٢/ ١١٢.
(٣) جمهرة الأمثال، ص٢٠؛ والمستقصى ١/ ٥؛ ومجمع الأمثال ١/ ٤٣؛ وزهر الأكم، ورقة ١٩/ أ؛ وفرائد الخرائد، ورقة٦/ أ؛ والتمثيل والمحاضرة، ص٣٣٦.

قال الميداني: أصله في سقي الإبل، يقول: إن المتأخر عن الورود ربما جاء وقد مضى الناس بعدوة الماء، وربما وافق منه نفاداً، فكن في أول من يرد، فليس تأخير الورد إلا من العجز.

نظمه الأحدب فقال:

رد أولاً في القوم واسمُ للذرى
آخرها أقلها شرباً يرى

وفي معناه قول أبي العلاء المعري[1]:

كأنما الخير ماء كان وارده
أهل العصور وما أبقوا سوى العكر

ويقول التونسيون: «اللاحق تاعب»[2].

***

٢٧. (أوله طَرَبْ، وآخِرهْ نِشَبْ)

يقال للعشْق ونحوه بما يكون أوَّلُهُ هوىً، وآخره تَعَباً.

وينسب للخليفة المأمون من شعره[3]:

أوَّلُ الحُبِّ مِزاحٌ وَوَلَعْ
ثُمَّ يزداد إذا زاد الطَّمَعْ

كل مَنْ يَهْوَى، وإن غالَتْ به
رُتْبةُ الملك لِمَنْ يَهْوِى تَبَعْ

فلذا همٌّ وغَدْرٌ ونَوَى
ولذا شوقٌ ووجدٌ وجَزَعْ

(١) الغيث المسجم ٢/ ١٥٦.
(٢) منتخبات الخميري، ص٢٥٠.
(٣) مصارع العشاق، ٢/ ١٦٧.

وقال آخر[١]:

العِـشْـقُ أوَّلُ مـا يـكـون مـجـانـة
فـإذا تحكـم صـار شـغـلا شـاغـلا

وقال آخر[٢]:

الحـب أول مـا يـكـون لجـاجـةً
تـأتـي بـه وتـسـوقـه الأقـدار
حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى
جـاءت أمـور لا تـطـاق كـبـار

وقال غيره[٣]:

تَـولَّـعَ بـالـعِـشـقِ حـتـى عَـشَـقْ
فـلـمـا اسـتَـقَـلَّ بـه لـم يُـطـقْ
رأى لجَّـةً ظـنـهـا مَـوْجَـةً
فـلـمـا تمـكـن مـنـهـا غَـرِقْ

وتظرف أحدهم فقال[٤]:

سَـمَـاعـاً يـا عـبـادَ الـله منِّـي
ومَـيـلُـوا عـن مُـلاحـظـة المـلاحِ
فـإنَّ الحُـبَّ آخِـرُهُ المـنـايـا
وأولُّـه شَـبـيـهٌ بـالمـزاح

***

(١) نسيم الصبا، ص ٢٧ . وهو مع بيتين آخرين في زهر الآداب، ص ٤٤، منسوبة الى علية بنت المهدي.
(٢) ذم الهوى، ص ٣٣٤ .
(٣) المصدر السابق، ص ٣٠٢ .
(٤) المصدر السابق، ص ٩٨ .

٢٧١- (أهلك جاك الليل)

أي أدركْ أهلك فقد جاءك الليل، والمراد: قد قارب أن يجن عليك الليل.

يضرب في الحث على الإسراع في السير.

وأصله مثل عربي قديم لفظه: «أهلك والليل»[(١)].

قال الميداني: اذكر أهلك، وبعدهم عنك، واحذر الليل وظلمته.

ثم قال: يضرب في التحذير والأمر بالحزم.

نظمه الأحدب فقال[(٢)]:

أهـلـك والـلـيـل إذا خـطـب عــرا
أي كـن فـتـى بـالـعـزم مـرفـوع الـذرى

قال ابن الساعاتي[(٣)]:

أهـلـك والـلـيـل مُـنْـضـيـاً جـمـلـك
شـمـِّـر، فـخـيـر الـبـلاد مـا حـمـلـك

لا خـيـر في بقـعـة تروق من الأرض
إذا لــم تــنــل بــهـــا أمــلــك

***

٢٧٢- (أهلْ مكّهْ أعرَفْ بِشعَابَها)

هو مثل قديم. ذكره القَلْقَشَنْدي في صبح الأعشى، والصَّفَدي بلفظ: «أهل مكة أخبر بشعابها»، وقال القَلْقَشَنْدي: إنه مثل سائر[(٤)].

(١) جمهرة الأمثال، ص٥٢؛ وشرح المقامات للشريشي ٢/ ٧٠؛ ومجمع الأمثال ١/ ٥٣؛ والمستقصى ١/ ٤٤٣.
(٢) فرائد اللآل ١/ ٤٣.
(٣) ديوانه، والغيث المسجم ٢/ ٧٦؛ ونزهة الجليس ٢/ ١٥٤.
(٤) ١/ ٣٠٠؛ والغيث المسجم ١/ ٧٠؛ وهو كذلك في فاكهة الخلفاء، ص١٩١.

وكذلك قال اليوسي: إنه مثل شائع كثير الاستعمال[1]، واستعمله ابن الأثير بلفظ: «أخبر» بدل أعرف[2].

يضرب في أن سكان كل بلد ومكان، أعلم بمسالكه من سواهم.

***

(١) زهر الأكم، ق٤٠/ب.
(٢) الكامل ١٢/ ٣٣٦، حوادث سنة ٦١٥ (طبعة صادر).

باب الباء

بابل

٢٧٣-- (الْبَادْيَات الرُّكَابْ)

هذا مثل بدوي، والباديات: جمع بادية من البداءة، وهي فاعلة بمعنى مفعولة، إذا المراد: المبدوء بها.

والمعنى: أن التي ينبغي أن يبدأ بها - من الدواب - في الرعاية والعناية هي الركاب التي يستعملها القوم للطلب أو الهرب، فتقدم على الإبل المعدة للربح والكسب.

يضرب في البداءة بالأهم على المهم.

وله معنى آخر، وهو أن الركاب هي التي تستحق أن يبدأ بها في السقي إذا وردوا مناهل المياه في الصحراء، وهي أولى بذلك من أربابها، لأنها هي التي كانت تحمل لهم الماء من غير أن تشرب منه.

وفي هذا المعنى روي أن من وصية لقمان لابنه قوله: يا بني، إذا سافرت على دابتك، ثم نزلت في أرض مكلئة، فأعطها حظها من الكلأ، وابدأ بعلفها وسقيها قبل نفسك[١].

وورد عن العرب القدماء آثار وأشعار في إيثار الخيل باللبن دون الأهل والعيال.

قال عمرو بن مالك[٢]:

وسابحٍ كعُقاب الدَّجْنِ أجمله
دون العيال له الإيثار واللُّطَفُ

---

(١) عين الأدب والسياسة، ص٢٣٠.
(٢) الخيل لأبي عبيدة، ص٣.

وقال المرَّار بن سعيد القفعسي[١]:

علـى نَـهَـد المـراكـل بـات يُـدنـى
يُـعَـلُّ وربُّـه طـاوٍ هـضـيـمُ

قال أبو عبيدة كان الرجل من العرب يبيت طاوياً، ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده، فيسقيه المحض[٢] ويشربون الماء القراح[٣].

***

٢٧٤- (بَارِكَ اللهْ فِي مِنْ زَارَ وْخَفَّفْ)

مِن: ينطقونها بكسر الميم، وهي مَن الموصولة بفتحها.

يقال في تخفيف الزيارة.

وهو قديم ذكره العجلوني بلفظ: (رَحِمَ اللهُ مَنْ زَارَ وخَفَّف)، وقال: هو كلام اشتهر بين الناس، وليس بحديث[٤].

وهو عند العامة في تونس[٥]، والسودان[٦] باللفظ النجدي. ولا يزال مستعملاً في مصر بلفظ: (رحمة الله على من زار وخفف)[٧].

***

٢٧٥- (الباقي، للسّاقي)

يريدون أن ساقي القوم لا ينبغي له أن يشرب إلاَّ بعدهم.

---

(١) الخيل لأبي عبيدة.
(٢) المحض هنا اللبن الخالص أي غير المشوب بالماء.
(٣) الخيل، ص٢ . والماء القراح، الخالي من الشوائب.
(٤) كشف الخفاء، ١/ ٤٢٦ .
(٥) منتخبات الخميري، ص٨٠ .
(٦) الأمثال السودانية، ص١٢٤ .
(٧) أمثال المتكلمين، ص٨٥ .

وهو مثل قديم بلفظ: (ساقي القوم آخرهم شربا)[1].

مستوحى من حديث بهذا اللفظ، ذكره الثعالبي في الأحاديث التي ذهبت مذهب الأمثال[2].

وأخرجه الترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة مرفوعاً بلفظ: (ساقي القوم آخرهم شربا)[3]، ولكن أخرجه الترمذي في صحيحه بدون كلمة (شرباً).

***

٢٧٦- (بايْعِ رُوحه بْزِبِيبه)

يضرب للشجاع.

يريدون أنه يرخص روحه في الحرب حتى يخيل لمن يراه أن نفسه لا تساوي عنده أكثر من زبيبة واحدة.

قال بُشامة النهشلي من أبيات في الحماسة[4]:

إنّا لنرخص يوم الرّوعِ أنفسنا
ولو نُسام بها في الأمن أغلينا

***

٢٧٧- (بْثِمَن التْراب)

أي: هو بثمن التراب.

يضرب للرخيص.

---

(١) ريحانة الأدباء، ٣٦٨.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٢٨.
(٣) الجامع الصغير، ١/ ٩١. وتمييز الطيب من الخبيث، ١٠٧.
(٤) شرح الحماسة للمرزوقي، ص١٠٤.

وهو موجود بلفظه عند العامة في مصر[١]، وعند البغداديين بلفظ: (برخص التراب)[٢].

وأصله المثل العربي: «أرخص من التراب»[٣].

***

٢٧٨- (بَحَرِ ما له ساَحِلْ)

يضرب للكثير.

وأصله قديم، استعمله طائفة من المصنفين القدماء في كلامهم. قال السخاوي: يقال عن علم الحديث: إنه بحر لا ساحل له، وأمر لا يتهيأ استيفاء مقاصده المجملة[٤].

وقال المقري: ولتعلمْ أن كلام أهل الأندلس بحر لا ساحل له[٥].

وقال عبد الوهاب السبكي في مقدمة كتابه معيد النعم ومبيد النقم: وإنما أبحث عن هذه الأمور في هذا المجموع بحثاً مختصراً، لا أرْخِي فيه عنان الأطناب، فإنه بحر لا ساحل له[٦].

وقال المرادي: في وصف عطاء الله الموصلي: كان بحراً لا ساحل له، وفضاء مجد لا أول له[٧].

---

(١) أمثال المتكلمين، ص٦٥ .
(٢) الأمثال البغدادية المقارنة، ١/ ٢٩٦ .
(٣) مجمع الأمثال، ١/ ٣٢٨ . والمستقصى، ١/ ١٣٩ .
(٤) الإعلان بالتوبيخ، ص٦٢ .
(٥) نفخ الطيب، ٦/ ٨١ .
(٦) مقدمة معيد النعم ومبيد النقم، (هامش حل العقال)، ص٤-٥ .
(٧) سلك الدرر ٣/ ٢٦٢ .

ومن الشعر[١]:

كـأنـهـم جُـنْـدٌ إذا اسـتُـنْـفِـروا
أوَ لجَّـةٌ لـيـس لـهـا سـاحـلُ

ولأبي بكر بن عطية في التحفظ من الناس[٢]:

كـن بـذئـب صـائـد مـسـتـأنـساً
وإذا أبـصـرت انـسـانـا فَـفِـرْ
إنمـا الانـسـان بـحـر مـا لـه
سـاحـل فـاحـذره إيـاك الـغـرر

وقال بعضهم في هجاء طبيب[٣]:

عـلـيـلُـه المـسـكـينُ مـن شـؤمـه
فـي بـحـر هُـلْـكٍ مـا لـه سـاحـل
ثـلاثـة تَـدْخُـل فـي دفـعـة
طـلـعـتـه والـنـعـش والـغـاسـل

وقال أبو العباس اليشكري في مدح أبي عمر الزاهد[٤]:

تـدفق بـحـراً بـالمـسـائـل زاخـراً
تـغـيَّـبُ عـمـن لَـجَّ فـيـه سـواحـلـه
إذا قـلـت شـارفـنـا أواخـرَ عـلـمـه
تـفـجّـر حـتـى قـلـت هـذي أوائـلـه

---

(١) الحيوان، ٣/ ١٢٦ واستنفروا، دعوا للقتال.
(٢) التاج المكلل ص، ٤٧٩ ونفح الطيب، ٣/ ٢٧٨ .
(٣) معاهد التنصيص، ١/ ٢١٨ وعيون الأنباء، ص٥٦٩ .
(٤) معجم الأدباء، ١٨/ ٣٣٤ .

وأنشد ابن الجوزي لأبي بكر محمد بن عمر العنبري[(١)]:

يا صاح، إني مذ عرفت الهوى
غرقت في بحر بلا ساحل
عيني لحيني نظرتْ نظرةً
رحتُ لها في شُغُلٍ شاغل
علقتُه في البيت من فارس
لكنه في السحر من بابلِ
يظلمني والعدل من شأنه
ما أوجع الظلم من العادل

وقال كشاجم من أهل القرن الرابع[(٢)]:

وَلَدَيَّ إخوانٌ قَرا
ئحُهُم بحورٌ لا تَغِيْضْ
ولنا مُغَنٍّ جَلَّ قَدْ
راً لا يُشاكِلُهُ الغَرِيضْ

***

٢٧٩- (البِدوي يِنْشِدْ)

ينشد: يسأل، من نشدان الضالة في الفصحى، بمعنى السؤال عنها.

أي أن البدوي إذا دخل المدن ولم يهتد إلى المكان الذي يريده، فإنه يسأل ويكثر من السؤال، وبعضهم يرويه: «البدوي يمشي وينشد»، أي: يسير ويسأل عن هدفه حتى يصل إليه، بل إن البدوي قد يسأل عن بعض الأشياء ولو كان

---

(١) ذم الهوى، ص٣٢٤.
(٢) ديوانه، ص٢٣٤.

يعرفها، ليتاكد من معرفته لها، كما في المثل العامي: «مثل البدوي يشرب من الساقي ويقول: هو قراح».

والظاهر أن سبب كثرة السؤال عند البدوي هو نشوؤه في صحراء واسعة شاسعة، لا يمكن ضبط الأماكن فيها، أو تحديدها بوصف مختصر، بل لا بد من التفصيلات عنها، والعلم بالأمور الثانوية فيها.

أما عن أصل المثل في كثرة سؤال البدوي، وفي عدم تحرجه من ذلك، فقد ورد في الحديث أن الصحابة (كانوا يفرحون بوفود الأعراب إلى النبي ﷺ يسألون النبي ﷺ أشياء لا يجرؤ الصحابة على سؤاله عنها[١].

قال الشاعر[٢]:

سلوا إن جهلتم فإن السؤال
يجلوا عن الناظرين العمى

وقالت امرأة من بني سليم[٣]:

هلاّ سألتِ خَبيرَ قومٍ عنهم؟
وشفاءُ علمك -حائراً- أن تسألي
يبدي لك العلم الجليَّ بفهمه
فيلوح قبل تَفَكُّرٍ وتأمُّلِ

***

٢٨- (البَراطيلُ تَحَدّرُ الصَّلاَطين)

البراطيل: جمع برطيل، وهو الهدية والرشوة، فصيحة عند أكثر اللغويين، وتحدر: أي تنزل إلى الحدور، وهو السفل، والصلاطين: السلاطين: جمع سلطان.

---

(١) راجع تفسير الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، في تفسير ابن كثير.
(٢) جليس الأخيار، ص٧٠.
(٣) الحماسة البصرية، ٢/ ٢٧.

معنى المثل: أن الرشاوَى تنزل السلاطين عن عروشهم.

يضرب في أهمية الهدية أمام الحاجة.

وقد جاء في هذا المعنى من الأمثال القديمة: «من صانع الحاكم لم يحتشم»[(١)]، قال الميداني: أي من رشا الحاكم لم يحتشم من التبسط عليه.

وقول رؤبة بن العجاج[(٢)]:

لما رأيت الشفعاء بلَّدوا
وسألوا أميرهم فأنكدوا
نامستهم برشوة فأقردوا
وسهّل الله بها ما شددوا[(٣)]

ويشبه المثل قول الزمخشري: «البراطيل تنصر الأباطيل»[(٤)].

وأنشد بعضهم في قضاة زمانه[(٥)]:

وعند قضاتنا خبثٌ ومكْرٌ
وزرعٌ حين تسقيه يُسَنْبِلْ
فبَرْطِلْ إن أردتَ الحال يمشي
فما يمشي إذا ما لم تُبَرْطِلْ

***

(١) مجمع الأمثال، ٢/ ٣٥٦. وهو بألفاظ أخرى في عيون الأخبار، ٣/ ١٢٢. والمستقصى، ٢/ ٣٥٦. وجمهرة الأمثال، ص٦٣. ومحاضرات الراغب، ١/ ١٩٩. وعين الأدب والسياسة، ص٥٠.
(٢) ديوانه. وعيون الأخبار، ٣/ ١٢٣.
(٣) يقال، أقرد الرجل، إذا ذل وخضع، مأخوذ من نزع القراد من الدابة، وهي تأنس بذلك، وتخضع له.
(٤) أساس البلاغة، مادة (ب ر ط ل). ومختصر ربيع الأبرار، ص١٢٠. والكشكول، ص٣٢٨.
(٥) الكنايات للجرجاني، ص١٠٧.

٢٨١- (بَرْد الصَّيْفْ تَلَقَه، وبرد الصّفرى تَوَقَّهْ)

الصفرى: من الخريف، لها أصل في العربية، قال ابن الأعرابي: الصفرية من لدن طلوع سهيل إلى سقوط الذراع، تسمى أمطار هذا الوقت (صفرية)[١].

وبعضهم يرويه: برد الصيف تلقه، وبرد الشتاء تتقه، والصيف يريدون به ما يعرف الآن في اللغة المتداولة بفصل الربيع، أي الفصل الذي يأتي بعد فصل الشتاء، وليسوا يريدون به الفصل الذي بعد الربيع، فلذلك يقولون له فصل القيظ، واستعمالهم لذلك استعمال فصيح.

الشتا: الشتاء، وتتقه: أمر من الاتقاء.

ومعنى المثل: إذا جاء برد الربيع فتلقه، أي عَرِّض نفسك له، أما برد الخريف فاتقه، واحتزر منه.

يضرب في مضرة برد الخريف، ومنفعة برد الربيع.

وأصله قديم، فقد روي عن علي رضي الله عنه بلفظ: «توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره»[٢].

وقيل: «برد الربيع مُونِق، وبرد الخريف مُوبِق»[٣].

وقال بعض الحكماء: توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره، فإنه يفعل بالأجساد، كما يفعل بالأشجار، أوله يحرق، وآخره يورق[٤].

ولا يزال المثل موجوداً عند العامة في العراق[٥]، ولبنان[٦] بلفظ: «برد التشارين توقاه، وبرد الربيع تلقاه». والتشارين: شهرا تشرين الأول والثاني، أي أكتوبر ونوفمبر.

***

(١) مختصر ربع الأبرار، ص٦٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الكنز المدفون، ص١٤٥ (الحلبي).
(٤) أمثال الموصل، ص١١٢.
(٥) الأمثال العامية اللبنانية، ١/ ١٧٢.
(٦) تهذيب اللغة، ١٢/ ١٦٩-١٧٠.

٢٨٢- (البَرْدُ عدوُّ الدِّينْ)

هذا مثل ذكره القاضي اختيار الدين الحسني مثلاً بهذا اللفظ، ولم يفسره، ولم يذكر أصله(١).

وذكره الراغب الأصبهاني من كلام سعيد بن عبد العزيز بلفظه(٢)، كما أورده الزمخشري وقال: إنه من كلام محمد بن عبد العزيز(٣)، والظاهر أن ذلك تصحيف.

ثم جاء بعدهم ابن الديبع والعجلوني وحكياً عن القارئ قوله: إنه من كلام سعيد بن عبد العزيز الدمشقي وليس بحديث(٤).

وروي عن بعض البلغاء: «الشتاء عدو الدين، وهلاك المساكين»(٥)، وقد أشار إليه هبة الله بن الفضل في قوله(٦):

وقالوا: قد تَحَجَّبَ عنك مولى
وصار له مكان مُسْتَخَصُّ
فقلت: سيفتح الأقفال شعري
ويدْخُلها فإنَّ البردَ لصُّ

أما كون البرد عدواً للدين، فالظاهر من ذلك لكونه قد يمنع من القيام ببعض العبادات، ولا سيما إسباغ الوضوء في البلاد شديدة البرد.

وعن مضرة البرد على وجه العموم حكى البيهقي عن بعض الفلاسفة: ينبغي

---

(١) أساس الاقتباس، ص١٢٩ .
(٢) محاضرات الأدباء، ٢/ ٢٤٦ .
(٣) مختصر ربيع الأبرار، ص٦٥ .
(٤) تمييز الطيب من الخبيث، ص٦٥ وكشف الخفاء، ١/ ٢٨٣ .
(٥) اللطائف والظرائف، ص٩٠ .
(٦) عيون الأنباء، ص٣٨٨ .

للعاقل أن يتقي البرد في أول الشتاء وآخره، فقيل له: ففي وسطه؟ قال: ذلك يتقيه العاقل والأحمق(١).

***

٢٨٣- (بَرْدٌ، وسَلاَمْ)

يضرب في الأمر يظن به الشدة، ثم يتبين خلاف ذلك.

أصله في قصة نار إبراهيم (التي صارت عليه برداً وسلاماً، قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة الأنبياء ٦٩].

قال الثعالبي: يضرب بنار إبراهيم المثل في البرد والسلامة(٢).

ومن الشعر قول لسان الدين بن الخطيب(٣):

جلس المولى لتسليم الورى
ولفرط البرد في الجو احتكام
فإذا ما سألوا عن يومنا
قلت: هذا اليوم بردٌ وسلام

وقال ابن الرَّعَّاد(٤):

نار قلبي لا تقْربي لهبا
وامنعي أجفان عيني أن تناما
فإذا نحن اعتنقنا فارجعي
نار إبراهيم برداً وسلاما

---

(١) المحاسن والمساوئ، ص٢٩٤.
(٢) ثمار القلوب، ص٣٢.
(٣) الدرر الكامنة، ٣/ ٤١٧ (الطبعة الثانية). والوافي بالوفيات، ٣/ ٧٣.
(٤) المصدر نفسه، ص٣٨٩. وخزانة الأدب للحموي، ص٣٥٠.

وقال ابن الوردي[١]:

إنَّ بالشّام لَبَرْداً يابساً
عابساً يخشاه من فيه أقاما
فاصرف اللّهُمَّ عنا شَرَّهُ
ربنا واجعله برداً وسلاما

وقال صفوان بن إدريس[٢]:

يا زهرة سكنت فؤداي غضة
أني تبوأت اللهيب كماما
حتى كأن الحب قال لأضلعي
يا نار كن برداً له وسلاما

***

٢٨٤- (البَرّ بِرير)

البَرّ: . البَرِّيَّةُ، أي: الصحراء والأراضي الخالية. وبرير: من البِرِّ. أي: أن البَرِّية بَرَّة بمن يبرز إليها.

يضربونه في مدح الخروج في الخلاء، وأثره الطيب على الصحة.

وكثيراً ما يخصصونه لانفتاح شهية المرء للأكل فيه.

وقد روي في بعض الآثار المرفوعة: (سافروا تصحُّوا)[٣].

---

(١) ديوانه، ص٣٢١ .
(٢) شرح المقامات للشريشي، ١/ ١٠٢ .
(٣) الجامع الصغير، ٢/ ٣٠ . وقال: رواه ابن السّنّي، وأبو نعيم في الطب عن أبي سعيد.

وأصل المثل جاء في قول ابن رشيق[١]:

خُلِقْتُ طِيناً، وماءُ البحر يتْلِفُني
وعَنِد قلبي نُفُورٌ مِنْ مراكبه

والبحر ليس رفيقاً بالرفيق له
والبَرُّ مثل اسمه بَرٌ براكبه

وقيل: السفر يشدّ الأبدان، وينشط الكسلان، ويسلّي الثكلان: ويطرد الأسقام، ويشهي الطعام[٢].

***

٢٨٥ - (بَرْقٍ تَعَدّاكْ لا تِستَخيله)

تعداك: جاوزك، وتستخيله: من خال السحاب، إذا شامه، أي: تطلع إليه ليعرف مكان مطره من الأرض. فصيحة.

ومعنى المثل: لا تنظر إلى برق سحاب قد تجاوز بلادك إلى بلاد أقوام آخرين.

وهذا المثل قد يكون صادق الدلالة في نجد خلال عهود الإمارات، أي: قبل قيام الدولة السعودية، أما لآن، وبعد اتحاد البلاد واستقرارها، فإن أي برق يرونه يصل إليهم نفع مطره.

وجاء في معنى السحاب الذي فات قول البحتري:

سحاب عداني جوده وهو عامر
وبحر خطاني فيضه وهو مفعم[٣]

***

(١) النتف، ص ١٣- ١٤ . ونسبهما في الضوء اللامع ١/ ٣٩ للبرهان الأنباسي، ولا شك أن ذلك وهم.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص ٣٩٩ .
(٣) ديوان المعاني، ١/ ١٠٨ .

٢٨٦- (البِسَاط احْمِدي)

يضرب لعدم التكلُّف والاحتشام في المعاملة.

وأحمدي نسبة إلى أحمد البَدَوِيِّ المدفون في مدينة طنطا (طندتا قديماً) في مصر.

وقد عَدَّ المفتونون به من كراماته في حياته أنَّه كان له بساطٌ يجلس عليه، فكان لا يَحْتَشِمُ لِمَنْ يأتون إليه بأن يَجْلِبَ لهم فُرُشاً، بل كان يُجْلِسُهم عليه، فيَسَعُهُمْ ذلك البِسَاط قَلُّوا أو كثروا.

هكذا زعموا، وممَّن شرح ذلك الوفائي من أهل الطائف الذي زار قبر أحمد البدويّ في طنطا في العقد السادس من القرن الثاني عشر الهجري، وكتب فيما كتب قوله:

فذكرت المثل السائر: (البساط أحمدي)، وما ذاك إلا أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونفعنا بعلومه كان يجلس على جلد من جلود الغنم عليه الصوف، وكل مَنْ جاءه يقول: اجلسْ معي على الجلد، وكان يتسع، وربَما رُؤِيَ في بعض الأيام أنّ ذلك الجلد يَسَعُ مائتين وثلاثمائة وغيرَ ذلك، حتى إنه قيل: لو أتى عليه أهل المشرق والمغرب لوسعهم[(١)].

وكان هذا المثل شائعاً في زمن الشَّعْراني، فقد حكى في ترجمة أحد مشايخه المتصوفين وهو محمد عنان قوله:

أردتُ ليلةً من الليالي أمُدُّ رجلي للنَّوْم، فكلُّ ناحية أردتُ أن أمُدَّ رجْلي فيها أجدُ فيها وَلِيّاً من أولياء الله تعالى، فأردتُ أن أمُدَّهاً إلى ناحية سيدي محمد (بباب البحر، فوجدتها تجاهَ قَبْره، فنمت جالساً، فجاءني ومسك رجلي، ومَدَّها ناحِيَته، وقال: مُدَّ رِجْلَكَ نَاحيتي (البساط أحمدي)[(٢)].

---

(١) رحلة الوفائي، مخطوط بمكتبتي الخاصة.

(٢) الطبقات الكبرى، ٢/ ١١٩.

ولا يزال المثل مستعملاً في مصر(١)، والمغرب(٢).

وقد استعمل قبل ذلك في الشعر، من ذلك ما ورد في إحدى المزدوجات(٣).

أنْهاكِ عَنْ كتْمِ الغرام فاحذري
خَلِّي التواني في الأماني وذري
إنّ (البساطَ أحمدي) فيَسِّري
ونقِّري ما شِئتِ أن تُنَقِّرِي

على أنه يمكن القول بأنّ لكلمة «بساط» بمعنى مجلس بين أصحاب، أو اجتماع برفقة أوداءَ أصلاً قديماً، يدلنا على ذلك هذان البيتان اللذان يروى أن الخليفة المأمون أنشدهما:

إنما مَجْلِسُ النَّدامَى بساطٌ
للمودَّات بينهم وضَعُوهُ
فإذا ما انتهوا إلى ما أرادوا
من حديث ولذة رفعوه(٤)

***

٢٨٧- (البسْ الَى خَجِرْ هَاشْ)

البس: الهر، وهي كلمة عامية دخيلة، ولا أصل لها في العربية، وإن كان بعض اللغويين كالإمام الصغاني في التكملة قد ذكرها فقال: يقال للهرة للأهلية: (البسَّة)، والذَّكَرُ: بسٌّ، والجمع بساس(٥).

---

(١) أمثال المتكلمين، ص٤٨. وأمثال تيمور، ص١٤٠.
(٢) الأمثال المغربية باللغة العربية العامية، ص٢٠.
(٣) مجموع مزدوجات بديعة، ص٨.
(٤) معجم الأدباء، ٢/ ١٠١.
(٥) التكملة، ٣/ ٣٢٥.

وإلى: إذا. وحجر - بالبناء للمجهول - أي: ألجئ إلى مكان ضيق لا مهرب له منه، من الحَجر في الفصحى، وهو المنع. وهَاش: من الهوشة في الفصحى، وهو القتال والخصام. فصيحة.

والمعنى: أن الهر، وهو المعروف بجبنه وضعفه، إذا أرغم على القتال بحيث لا يستطيع تفاديه، فإنه يقاتل ويدافع عن نفسه.

وفي معنى هذا المثل ما ورد أن الحجاج بن يوسف عاتب المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرَةَ في تركه اتّباع الخوارج لما انهزموا، فكتب إليه المهلب: أما علمت أن الكلب إذا أُحْجِرَ عَضّ[1].

***

٢٨٨- (البِسُّ ما يوَلَّى الشَّحَمْ)

البس: الهر. أي: لا يجوز أن يولّى الهر حفظ الشحم.

أصله مثل قديم، ذكره الثعالبي بلفظ: «لا تأمن الهر على اللحم، ولا الكلب على الشحم»[2].

قال ابن الحجّاج الماجن[3]:

هِـرٌّ يـرانـي وفـي فـمـي غُـدَدٌ
والـهِـرُّ بـالـطـبـع يـألـف الـغُـدَدَا
وإن تـغـافـلـتُ عـنـه عـافـصـنـي
واسـتـلـب الـكـرش مـن يـدي وعَـدا

ومن أمثال العراقيين العامية (أَمِّن البزونة شحمة)[4]، والبزونة: الهرة، والذي يظهر لي أنها أصل كلمتنا العاميةَ النجدية (البس).

(١) محاضرات الراغب، ٢/ ٧٨.
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٣٦٠.
(٣) يتيمة الدهر، ٣/ ٤٤.
(٤) مجموعة الأب أنستاس الكرملي، (حرف الألف).

وهناك نص على أن المثل قديم، جاء في كلام لابن الجصاص المشهور في القرن الثالث الهجري، قال: وليس شيء أضعفَ من السِّنَّوْر، وإذا عاثت في دكان بقَّال، فظفر بها، ولَزَّها إلى الزاوية ليخنقها، وثبت عليه، فخدشَتْ وجهه وبدنه، ومَزَّقَتْ ثيابه، وطلبت الحياة بكل ما يمكنها[1].

***

٢٨٩- (بْصره، أو الدِّنْيا بْصَره)

البصرة: المراد بها المدينة المعروفة في جنوب العراق.

يضرب للخير الكثير.

وأصله في تعظيم شأن البصرة وما كان فيها من الخير في تلك الأزمان التي كانت فيها البصرة ملتقى البضائع والأموال الواردة إلى العراق والصادرة منه.

ولذلك كان يقال قديماً: البصرة خزانة العرب، وقبة الإسلام[2].

ومن الأمثال القديمة: «الدنيا هي البصرة، ولا مثلك يا بغداد»[3].

قال ابن أبي عيينة[4]:

كم روحة فيك لي مُهَجَّرة
ودلجةٍ لي في بغية الوسنِ

في الحر والقر كي تولى على الـ
ـبصرة عين الأمصار والمدنِ

---

(١) نشوار المحاضرة، ١/ ٣٢.
(٢) المستطرف، ٢/ ٥٣ (بولاق). وراجع التمثيل، ص٤٥.
(٣) لطائف المعارف، ص١٦٧.
(٤) ديوانه، ص١٦.

وقال أيضاً في البصرة[١]:

يا جنة فاقت الجنان، فما
يعدلها قيمة ولا ثَمَن
ألفتها فاتخذتها وطناً
إن فؤادي لمثلها وطن

***

٢٩- (بَطْن الشَّبْعَانْ على الجُوْعان وِنِي)

وني: من الأناة أي التمهل، وعدم الاستعجال.

أي: أن الشبعان لا يستعجل في تقديم الطعام للجائع، لأنه لا يشعر بما يشعر به.

يضرب في عدم شعور الغني بحاجة المحتاج.

الظاهر أن أصله من المثل العربي القديم: «الشبعان يفتُّ للجائع فتاً بطيئاً»[٢].

نظمه الأحدب في قوله[٣]

شبعت والشبعان للجائع فتْ
فتّاً بطيئاً وشجوني ما عَفَتْ

ويقال: لا يشعر الشبعان بما يقاسيه الجائع، ذكره الراغب من أمثال العامة في زمنه[٤]، وأنشد:

وقد خرق الإجماعَ شبعانُ مُرْتَوٍ
فقال: رغيفٌ واحد يشبع الخلقا[٥]

(١) معجم البلدان، رسم (البصرة).
(٢) مجمع الأمثال، ١/ ٣٨٣ وفرائد الخرائد، ٥١/ ب.
(٣) فرائد اللآل ١/ ٣١٥.
(٤) محاضرات الأدباء، ٢/ ٣٢١.
(٥) نزهة الأدباء، ق٢٥٨/ ب.

ولشهاب الدين الكنعاني[١]:

يَحْسَب كُلَّ الناس أمْثَالَهُ
مَنْ بات في مَهْدِ نعيمٍ وَطي
أما ترى الشبعان يا سيدي
يفت للجيعان فتّاً بطي؟

قال الشهاب الخفاجي بعد أن أورد هذين البيتين: هذا مثل عامي من أمثال العوام، فضربه للمترفه الذي لا يعرف حال مَنْ كان في بؤس وشدة، فيظنه مثله. ثم قال: ولفظ «الجيعان» أنكره أهل اللغة، وقالوا: المسموع فيه: جائع وجوعان، لكن الأمثال لا تُغَيَّر[٢].

***

٢٩١- (بَطنه بِطن نعَامَه)

أي: معدته كقانصة النعامة.

يضرب للشخص النهم على الطعام، الشره في الكل.

وأصله أنهم يقولون: إن قانصة النعامة تذيب كل شيء حتى الحصى الصغار، والمرو.

وهذا قديم عند العرب، قال ذو الرمة يذكر الظليم وهو ذكر النعام[٣]:

ألهاه آءٌ، وتَنُّومٌ، وعُقْبَتُهُ
من لائح المرو والمرعى له عُقَبُ[٤]

---

(١) ريحانة الألباء، ١/ ١٩٦ .
(٢) محاضرات الأدباء، ٢/ ٣١٧ .
(٣) ريحانة الألباء، ١/ ٣٢١ .
(٤) الآء والتنوم من أشجار البادية التي يرعاها النعام. والمرو: الحصا الصلب.

قال ابن قتيبة: الظليم يغتذي المرو والصخر، فتذيبه قانصته بطبعها، حتى يصير كالماء[١].

بل لقد غلوا في ذلك حتى زعموا أنه يبتلع الجمرة[٢]، وربما وضع الحجر في النار، حتى إذا صار كأنه جمرة قذف به بين يديه فيبتلعه، وربما ابتلع أوزان الحديد[٣].

قال أبو النجم يذكر الظليم أيضاً:

والمَرْوُ يلقيه إلى أمعائه
في سرطم هادٍ على التوائه
يمر في الحلق على علبائه
تَعَمُّجَ الحيَّةِ في غَشائه

قال ابن قتيبة: السرطم: الحلق يسرطم: يبتلع، تعمج: تلوي، شبّه التواء المرو إذا ابتلعه فمر في حلقه ملتوياً بالتواء الحية[٤].

قال محمد بن قاسم النويري: قيل: إنَّ النعام يلتقط الجمر ويأكله، ويزدرد الحديد والحصى، فإذا صار في حوصلته ذاب، وصار له غذاء. ولا يضره لَهَبُ النار، ولا صلابة الحديد[٥].

***

٢٩٢- (البِعْدُ بِعْدَ القُلُوبُ)

ذكر ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قد تُقْطَع الرحم، وقد تُكْفَر النُّعْمَى، ولا شيء كتقارب القلوب[٦].

---

(١) عيون الأخبار، ٢/ ٨٥- ٨٦، والمعاني الكبير، ص٣٤٦.
(٢) الحيوان، ١/ ١٤٧.
(٣) العقد الفريد، ٦/ ٢٣٧. وعيون الأخبار، ٢/ ٨٦.
(٤) المعاني الكبير، ص٣٤٦.
(٥) الإلمام، ٥/ ٤١٤.
(٦) بهجة المجالس، ١/ ٧٧٤.

وقال شاعر[١]:

إنّ التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب

وقال آخر[٢]:

فإن كانت الأجسام منّا تباعدت
فإن المدى بين القلوب قريبُ

وأنشد المبرد[٣]:

إنَّ الزمان وإنْ شَطَّتْ مشاهده
مني ومنك فإن القلب مُقْتَرِبُ

وقال أحمد بن الخطيب[٤]:

فرُبَّ شخصٍ بعيد
إلى الفؤاد قريب
ورب شخص قريبٌ
إليه، غير حبيب
ما القرب والبعد إلا
ما كان بين القلوب

ولا تزال العامة في مصر والشام تقول: «ما بُعد إلاَّ بعد القلوب»[٥].

***

(١) الآداب لابن شمس الخلافة، ص١٣٦ والتمثيل والمحاضرة، ص٣١٨.
(٢) المستطرف، ١/ ٣٩.
(٣) معجم الأدباء، ٢/ ٢٢٨.
(٤) نور القبس، ص٣٢٩.
(٥) أمثال العوام، ١٠٤.

٢٩٣- (بعرصي إبراهيم بس يظهر عداوته)

بعرصي - بضم الباء مع إمالتها إلى الكسر، وسكون العين، وكسر الراء والصاد ثم ياء -: الوزغ. وليست بعرصي بمعنى الوزغ أو سام أبرص فصيحة، ولعلهم أخذوها إما من كلمة برص الفصحى، وزادوها عيناً في وسطها ثم ياء في آخرها كياء النسب، أو أنهم سموه بذلك لأن ذنبه إذا قطع يتبعرص في الأرض أي يضطرب، لأن يتبعرص بمعنى يضطرب فصيحة كما في القاموس[1].

و(إبراهيم) هو النبي عليه السلام، وبس: أي حسب، وهي كلمة دخيلة على اللغة العربية على قول أكثر اللغويين.

المعنى: لهذا المثل قصة يظهر معناه بذكرها: قالوا: إنه لما رُمي إبراهيم الخليل عليه السلام في النار، جاءت المخلوقات الخيرة تحاول أن تخفف عنه من مصابه، كما جاءت المخلوقات الشريرة تحاول أن تزيد من بلائه وما يعانيه، ومن بينها الوزغ، فكان ينفخ النار على إبراهيم عليه السلام لكي يزيد اشتعالها، وبالتالي إيلامها له، مع أن نفخه لا يغني فيها شيئاً، وقالوا: فعل ذلك لكي يظهر عداوته لإبراهيم عليه السلام. انتهت.

ونحن نشاهد العامة منهم يحرصون أشد الحرص على قتل الوزغ قائلين إنه كان ينفخ النار على إبراهيم، أما خاصتهم فإنهم يقتلونه لأنه قد ورد الأمر بقتله في الحديث.

ويضرب هذا المثل لمن يفعل الشر بطبعه، ولو لم ينله من ذلك نفع، أو تعود عليه فائدة، وإذا لم يكن بيده أن يفعل أقصى الشر بخصمه، فإنه يفعل ما بيده منه، ولو كان قليلاً.

---

(١) ٢/ ٢٩٥.

ولهذا المثل أصل في الحديث الصحيح، فقد روى البخاري ومسلم من حديث أمِّ شَرِيكٍ أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ، وقال: إنه كان ينفخ النار على إبراهيم.

وفي أحاديث أخر في السنن الأمر بقتله من دون جملة: (إنه كان ينفخ النار على إبراهيم).

وكانت العامة تفعل ذلك قديماً، فممن ذكر ذلك الراغب الأصبهاني، وذكر أنه من مزاعم العامة في وقته[1].

ولا شك أنه قال ذلك لكونه لم يبلغه أنه قد ورد في الحديث.

وكان الوزغ يسمى (بريد الشيطان) كما ذكره الثعالبي[2].

أما العامة عندنا، فإنهم يعتقدون أنه سامّ، وأنه إذا وجد طعاماً مكشوفاً قذف فيه من السم الذي فيه، وسمعت بعضهم يعجب من ذلك قائلاً: إنّ الوزغ لا يستفيد من قذف السم في الطعام، وإنما يحمله على ذلك عداوته لبني آدم، وخبث طعمه، ولذلك يتطلبونه، ويحرصون على قتله.

مع أن عادة قتل الوزغ قديمة، ذكرها الجاحظ حيث قال: وجُهّال الناس اليوم - يقصد في زمنه وهو آخر القرن الثاني وأول القرن الثالث الهجري - يقتلون الوزغ على أن آباءها وأمهاتها كانت تنفخ على نار إبراهيم، وتنقل إليها الحطب، وأنَّ أبا الوزغ لما صنع في نار إبراهيم وبيت المقدس ما صنع أصَمَّه وأبرصه، فقيل (سامّ أبرص)[3].

***

(١) محاضرات الأدباء، ١/ ٧٤.
(٢) ثمار القلوب، ص٥٩.
(٣) الحيوان، ٤/ ٦٨.

٢٩٤- (الْبَعره تِدِلُّ عَلَى الْبِعِير)

هذا مثل قديم، ممن ذكره عن العرب ابن الجوزي في تلبيس إبليس[١]، وورد في كلام ابن عرب شاه[٢]، وشهاب الدين الخفاجي[٣].

ونقل المقَّري عن أعرابي أنه قيل له: بمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فقال: البعرة تدل على البعير، وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وبحار ذات أمواج، أما يدل ذلك على العليم القدير؟[٤]

ولا يزال مستعملاً عند العامة في لبنان[٥].

***

٢٩٥- (بُغْضِ جْوَارْ)

الجوار: اجتماع الزوجتين تحت رجل واحد.

أي كالبغض الذي يكون بين المرأة وضرتها.

والجارة: بمعنى الضرة، فصيحة قديمة، بل ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يكره أن يقال: ضرة، بل يقال: جارة[٦].

يضرب للبغض الشديد.

أصله المثل العربي القديم: «بينهم داء الضرائر»[٧]، والضرائر جمع ضرة.

---

(١) ص، ٤٠.
(٢) فاكهة الخلفاء، ص٦.
(٣) ريحانة الألباء، ٢/ ١٧٣.
(٤) نفح الطيب، ٧/ ٢١٠.
(٥) أمثال فريحة، ص,١٨٦
(٦) محاضرات الراغب، ٢/ ,٣١٨
(٧) المستقصى، ٢/ ,١٧ ومجمع الأمثال، ١/ ٩٨. وفرائد الخرائد، ق١٦/ ب. وما يعوّل عليه، ق ١٩٨/ أ. ونهاية الأرب، ٣/ ١٩. والتمثيل والمحاضرة، ص٢١٥.

قال الثعالبي: من أمثال العرب قولهم: «بينهم داء الضرائر» إذا كان بينهم شر دائم، وحسد وبغض، لأن الضرائر يبغض بعضهن بعضاً، ولا يفرغن عن مماحكة ومشاجرة[١].

قال بشر بن أبي خازم[٢]:

إنّا وباهلة بن يعصر، بيننا
داء الضرائر: بغضة وتقافي

وقال أبو القاسم الزمخشري في شرح مقاماته: وداء فقهاء الزمان خصوصاً، وهو (داء الضرائر)، وقانا الله شرَّه، قد بُلوا به من بين طبقات الناس، لما فسد من نياتهم، وأنهم لم يتفقهوا إلاّ لضدٍّ ما وضع الله الفقه، وأمر به من الاقتداء بالأنبياء في عقد الهمّة، وبالإنذار والتحذير ... إلخ[٣].

وقال شاعر آخر[٤]:

طلب الفصاحة بالتفاصح باطل
والجمع بين الضَّرَّتين عسيرُ

***

٢٩٦- (بَغل من البْغَال)

وبعضهم يقول فيه: (بَغَل، ما يَفْهَم)

يضرب للسمين الأبله، تشبيهاً له بالبغل الذي هو متولد بين الحصان والحمار، ويكون في الغالب ضخم الأعضاء، سميناً إذا وجد كفايته من العلف.

---

(١) ثمار القلوب، ص٢٥٦.
(٢) ديوانه، ص١٦٠.
(٣) مقامات الزمخشري، ص٧٣.
(٤) جليس الأخيار، ص٧٥.

قال الخفاجي: إذا عَظُمَت المرأة قيل: ما هي إلاّ بغلة[١].

وقال ابن رشيق القيرواني في البغل[٢]:

أوصيك بالبغل شَرّاً
فإنه ابن الحمار
لا يصلح البغل إلاّ
للكَدِّ والأسفار
كالعبد إنْ لم تُهِنْهُ
جَنى على الأحرار
ما اعتاض بغلاً بطرْف
إلاّ أخو إدبار[٣]

***

٢٩٧- (البِغيض ما يَموت)

يضرب لموت الشخص المحبوب من الآدميين والحيوانات.

وكان يضرب المثل بأعمار الكرام في القصر، وضدها أعمار اللئام.

وقيل: أعمار الكرام مشاهرة، وأعمار اللئام مداهرة[٤]، ومشاهرة: تحسب بالشهر على حد زعمه، ومداهرة: تكون بالدهر.

ومن أمثال المولّدين: «أردأ الدوابِّ يبقى على الآريِّ»، والآريُّ: مربط الدواب.

(١) شفاء الغليل، ص ٧٤.
(٢) النتف، ص٣٦.
(٣) الطِّرْف - بكسر الطاء -: الفرس.
(٤) ما يعول عليه، ق ٥٢/ ب.

قال الشاعر:

والـدهر قِـدْمـاً يـا أبـا مـعـشـر
يَـبْـقـى عـلـى الآريِّ شَـرُّ الـدواب[1]

وقال آخر[2]:

وقـد مـضـى فـي مـثـل سـائـر
يُـبْـقـى عـلـى الآريِّ شَـرّ الـدواب

قال رجل في زوجته وكان يبغضها[3]:

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي
ولـكـن قـريـن الـسـوء بـاقٍ مُـعَـمَّـر

وقال أخر[4]:

إن الـكـرام قـصـيـرةٌ
أعـمـارهـم مـثـل الـشـبـاب

وأرى الـلـئـام تجـاوزت
أعـمـارهـم حـد الحـسـاب

وقال غيره[5]:

لَـعَـمْـرُكَ إني بـالخـلـيـل الـذي لـه
عـلـيَّ دلالٌ واجـب لمُـفَـجَّـعُ

وإنـيَ بـالمولـى الـذي لـيـس نـافـعـي
ولا ضـائـري فُـقـدانـه لمُـمَـتَّـعُ

---

(١) مجمع الأمثال، ١/ ٣٣١ . والشطر الثاني في التمثيل والمحاضرة، ص٣٤١ .
(٢) طراز المجالس، ص١٨٧ .
(٣) العقد الفريد، ٦/ ١١٤ . وزهر الأكم، ١/ ٢٥٠ .
(٤) ريحانة الألباء، ٢/ ٢٧٢ .
(٥) الصداقة والصديق، ص٣٣١ . والمنتحل، ص٤٦ .

وقال أبو عمر الحسن بن علي بن غسان[1]:

يمضي الخيار من الأنام تهافتاً
يتساقطون تساقُطَ الأوراقِ
وشرارهم مثل الحجارة والحصا
من كل حادثة عليهم واقِ

***

٢٩٨- (بقَرة ما يَفهَمْ)

يقولون للغبي: هو بقرة ما يفهم، يريدون أنه لا يفهم أكثر من فهم البقرة.

وأصله قديم، قال ابن لنكك[2]:

لا تخدعنك اللحى ولا الصُّوَرُ
تسعة أعشار من ترى بقرُ
تراهُمُ كالسحاب منتشراً
وليس فيه لشائم مَطَرُ
في شجر السَّرْوِ منْهُمُ مَثَلٌ
له رُوَاءٌ، وما له ثَمَرُ

وقال فتيان الشاغوري يهجو واعظاً[3]:

رأيت في الجامع أعجوبة
والناس يسعون إليها زُمَرْ
فقلت: يا قوم على رسْلكم
ما يعظ الجاموسُ إلاَّ البَقَرْ

(١) كنايات الجرجاني، ص١٣٤.
(٢) الآداب، لابن شمس الخلافة، ص١٠٣.
(٣) ديوانه، ص٢٠٤.

وهذا البيت المشهور:

علـيٌّ نـحـت المعـانـي من مـعـادنـهـا
ومـا عـلـيٌّ إذا لـم تـفـهـم الـبـقَـرُ

ورد في شعر لابن الحجاج الماجن وقبله[١]:

قد قلت لما غدا مدحي فما شكروا
وراح ذمي فـمـا بالَوْا ولا شَعَرُوا

وهو من شعر البحتري، كما سيأتي.

وذكر الأبشيهي أنه يقال للأبله السليم القلب: هو من بقر الجنة، لا ينطح ولا يرمح، والأحمق المؤذي: هو من بقر سقر[٢].

وقال أبو العيناء يهجو أسد بن جوهر من قصيدة[٣]:

أومـا ترى أسـد بن جـوهـر قد غـدا
مـتـشـبـهـاً بـأجـلَّـة الـكُـتَّـابِ

فـإذا أتـاه مُـسـائـلٌ في حـاجـة
ردَّ الجـواب لـه بـغـيـر جـوابِ

وسـمـعـتَ مـن غَـثِّ الـكـلام ورثّـه
وقـبـيـحـه بـالـلـحـن والإعـرابِ

ثكـلَتْكَ أمُّك هَبْكَ مـن بقـر الفَـلاَ
مـا كـنـت تـغـلـط مـرّةً بـصـوابِ

(١) معجم الأدباء، ٩/ ٢٢٧.
(٢) المستطرف، ١/ ٢٠.
(٣) معجم الأدباء، ١٨/ ٣٠٣. وأبو العيناء هو محمد بن القاسم بن خلاد، ألفت كتاباً عنه، اسمه (أخبار أبي العيناء اليمامي، (طبع عام ١٣٩٨هـ).

قال أبو عبادة البحتري[(١)]:

أهُزُّ بالشعر قوماً من ذوي وَسَن
في الجهْل لو ضُربوا بالسيف ما شَعَروا

عليَّ نَحْتُ القوافي من معادنها
وما عليَّ إذا لم تفهم (البَقَرُ)

مواهِبٌ ما تجشمنا السؤال لها
إن السَّحاب قليبٌ ليس يُحْتَفَرُ

وقال أبو عثمان الخالدي[(٢)]:

لا شيء أعجب عندي في تباينه
إذا تأملتُه من هذه الصور

أرى ثياباً وفي أثنائها بقر
بلا قرون وذا عيب على البقرِ

ومن شعر الأحنف العكبري[(٣)]:

أشقى الورى في زمان السوء من سلفت
أيامه بين قوم كلهم غرر

وخلفته الليالي بعد فقدهم
على أناس كلهم بقر

***

٢٩٩- (بَوّ ما له فهم)

البَوُّ: جلد حوار الناقة، أي: وليدها يحشى تبْناً أو حشيشاً يابساً، ثم يوضع عندها حتى ترأمه وتألفه، تحسبه حوارها، فتدرّ اللَبن من أجله.

(١) الطرائف الأدبية، ص٢٤٩ .
(٢) ديوان الخالديين، ص١٢٩ .
(٣) ديوانه، ص٢٦١ .

فـ(البَوُّ): له صورة ولد الناقة، ولكن لا حقيقة له.

والبو: الشخص الأحمق، سمي بذلك لخلوه من العقل على المجاز.

ومنه هذا اللغز في البرق:

أنشدك يا (بَوْ) عن علم لِفَى تَوْ
صياحٍ بْلاَ ذيرَهْ وَمِشَاعيل بْلا ضَوْ

قال الفرزدق:

فترى الأثافي والرمادَ، كأنَّهُ
(بَوٌّ) عليه روائمٌ آظـآر

قال أبو عبيدة: الأثافي: الحجارة التي توضع تحت القدْر إذا طبخوا، يقول: فلم يبق من آثار الديار إلاَّ الأثافي والرماد، ثم شبَّه الأثافي والرماد بالبَوِّ. و(البَوُّ): جلد فصيل محشي ثُماماً، وهو حشيش ينبت في البَرِّ، تُعْطَفُ عليه الناقة والناقتان والثلاث. وأظآر: جمع ظئر[1].

وقال الليث: البَوُّ - غير مهموز -: جلد حُوار يُحْشَى تِبْناً، تُظْأَرُ عليه ناقة فترأمه.

وقال ابن الأعرابي: (البَوِيُّ): الرجل الأحمق[2].

وقال الإمام ابن الأنباري: وقولهم: فلانٌ بوٌّ.

قال أبو بكر: معناه: ذو جسم وطلل، وليس له باطن ولا عقل.

---

(١) النقائض، ٢/ ٨٦٧.

(٢) التهذيب، ١٥/ ٥٩٩. والتكملة للصغاني، ٦/ ٣٧٨.

والبوّ عند العرب: أن يُذبح فصيل الناقة، فيسلخ برأسه وقوائمه، ثم تحشى تبناً، لتعطف عليه أمُّهُ ولا تنكره، وتدرّ عليه، حتى لا ينقطع لبنها.

قالت الخنساء:

فما عجولٌ على بَوٍّ تُطيفُ به
لَها حنينانِ إصغارٌ وإكبارُ[١]

***

..٣- (بِهيمة الله)

يقولون: فلان بهيمة الله، لمن لا يفهم، ولا يقدر الأمور حق قدرها.

وهو قديم الأصل، ورد بلفظه في حكاية أبي القاسم البغدادي[٢].

وقال الشاعر[٣]:

أبُنَيَّ إنَّ من الرجال بهيمةً
في صورة الرجل السميع المبصر

ولصالح بن عبد القدوس[٤]:

بقينا في بهائم راتعات
تجول، ولا إلى عقل تؤول
فإن حدَّثتَ عن سَمَك وبَقْل
فَأنتَ لديهُمُ رجل نبيل
وإن حدثت عن أبواب علم
فأنتَ لديهُمُ رجل ثقيل

---

(١) الزاهر، ١/ ٢٠٥.
(٢) ص٢٠.
(٣) زهر الأكم، ق٢٦٨/ ب. وجليس الأخيار، ص٥.
(٤) طراز المجالس، ص١٨٣. (الشرقية).

وقال الرشيد الأسواني[(١)]:

ونزلتُ مقهور الفؤاد ببلدة
قلَّ الصديق بها وقلَّ الدرهمُ

في معشر خُلقوا شخوصَ بهائم
يصدى بها فكر اللئيم ويُبْهَمُ

إن كورموا لم يكرموا، أو عُلِّمُوا
لم يعلموا، أو خوطبوا لم يفهموا

وقال السكوني العبدي من شعراء القطيف في القرن السادس[(٢)]:

خذ الحذر من أهل هذا الزمان
وكن مُمعناً منهُمُ في الهَرَبْ

فإني رأيتهُمُ في عمى
لجهلهم بكلام العرب

يرون غَبيَّهُمُ عالماً
ولا يَعبأون بأهل الأدبْ

كمثل البهائم لا يعرفو
ن ما الفرق بين الحصا والذهبْ

وقال أبو الأسود الدؤلي[(٣)]:

فالناس قد صاروا بهائم كلهم
ومن البهائم قائد وزعيم

---

(١) معجم الأدباء، ٤/ ٦٦ .
(٢) مجلة العرب، ٣/ ٣٨٠ نقلاً عن الخريدة للعماد الكاتب.
(٣) ديوانه، ص١٣٢ .

عُمْيٌ وبُكْمٌ ليس يرجى نفعهم
وزعيمهم في النائبات كليم

كليم: جريح.

***

٣٠١- (البَيَاضْ صِلْطان الزَّيْنْ)

صلطان: سلطان، والزين: الجمال.

والمعنى أن بياض البشرة هو رأسُ الجمال.

يقال في أهمية بياض اللون في جمال المرأة.

وقد جاء هذا المعنى في الأمثال العربية، فقالوا: «الحُسْنُ أَحْمَرُ»[1]، أي: أبيضُ.

وقال بشار بن برد[2]:

هِجانٌ عليها حمرة في ابيضاضها
تروق لها العينانِ، والحُسْنُ أحْمَرْ

وقال أيضاً[3]:

وخذي ملابسَ زينة
ومُصَبَّغاتٍ هُنَّ أَنْوَرْ

فإذا دخلنا فادخلي
في الحُمْرِ، إنَّ الحُسْن أحمرْ

(١) الزهرة، ١/ ٤٩ , ٠ والشريشي، ٢/ ٤٢ . وفصل المقال، ص٢٧٣ . والواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص٣٤ . ومجمع الأمثال، ١/ ٢٠٧ . وقد فسر المثل على غير هذا الوجه، وهو أن المراد بأحمر أن يشق الحصول عليه، وهو أحد تفسيرين للمثل.

(٢) ديوانه، ص١١٦ . والحيوان، ٥/ ٣٣ .

(٣) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، ص٣٤ .

بل قيل: إن المليحة، هي البيضاء، من الملحة وهي البياض، والصبيحة كذلك من الصبح لبياضه[١].

ومن أمثال المولَّدين: «البياض نصف الحسن»[٢].

وقيل: البياض أحد الجمالين[٣].

وتقول العامة في المغرب: «بيّض البيت وأعمل ما بغيت»، قال ابن زمامة: يضرب في أن بياض وجه المرأة في الغالب هو الأساس في الجمال عندهم[٤].

***

٣٠٢- (بيبان اللهِ مْفَتّحَه)

بيبان: جمع باب، وهو جمع فصيح.

يضرب في سعة أبواب الرزق. قال الشاعر[٥]:

ما يغلق الله باب الرزق عن أحد
إلاّ سيّفتح بعد الباب أبوابا

وقال علي بن الجهم[٦]:

وأبواب الملوك مُحَجَّبَاتٌ
وباب الله مبذول الفِنَاء

وقال جحظة البرمكي[٧]:

إن حان دون لقائكم بوابكم
فالله ليس لبابه بَوَّابُ

---

(١) شرح المقامات للشريشي، ١/ ١٨٢.
(٢) مجمع الأمثال، ١/ ١٢٨. والتمثيل والمحاضرة، ص٣١٦.
(٣) بهجة المجالس، ١/ ٩١.
(٤) المخلاة، ص٢٣٧. وزهر الأكم، ق ٨١/ ب.
(٥) ديوانه، وما يعول عليه، ق ٧٩/ ب.
(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ٩٦. والمتحل، ص١٨٦.
(٧) ديوانه، ص١١٧.

ولأبي الحسن اللحام[١]:

حَـتَّـامَ لا يـنـفـكّ لـي بـفـنـائكـم
أمَـل يـخـيـب، وعُـود ظـنٍّ يَـذْبُـلُ؟

هـذا وإنْ أقـفـلـتَ بـاب مـطـامـعي
دونـي، فـمـا لـلـه بـاب يُـقْـفَـلُ

وقال الأمير منجك[٢]:

إنَّ الملـوك إذا أبـوابـهـا غـلـقـت
لا تـيـأسـنَّ، فـبـاب الـلـه مـفـتـوح

وقال ابن حكومة[٣]:

لـسـتُ بـآتٍ بـابَ مَـلْـك لـه
بـالـبـاب نُـوَّابٌ وحُـجَّـابُ

وإنمـا آتـي المـلـيـك الـذي
لا يُـغْـلَـق الـدهـرَ لـه بـابُ

وقال آخر[٤]:

بـيـد الإلـهِ مَـفـاتِـحُ الـرِّزْق الـذي
أبَـوابـه مـفـتـوحـة لـم تُـغْـلَـقِ

عـجـباً لـذي فَـقْـرٍ يُـكَـلِّـفُ مـثـلـه
في الـوقـت شـيـئـاً عـنـده لـم يُـخْـلَـقِ

---

(١) بغية الوعاة، ص٣٣٢ .
(٢) التمثيل والمحاضرة، ص١٠٧ .
(٣) مجلة البحث العلمي، ٣/ ٧/ ١٧٠ .
(٤) نفح الطيب، ٦/ ٥٨ .

وقال الخليل بن أحمد السجزي[1]:

إذا ضـاق بـابُ الـرِّزق عنكَ ببـلـدة
فَـثَـمَّ بَلادٌ رزقُـهـا غـيـرُ ضَـيِّـقِ
وإيّـاك والـسـكـنـى بـدار مـذلَّـة
فَـتُـسْـقَـى بكـأس الـذلَّـة المُـتَـدَفِّـقِ
فـمـا ضاقتِ الدنيـا عليك برَحْبِـهـا
ولا بَـابُ رزْقِ الـلـه عـنـكَ بِـمُـغْـلَـقِ

***

٣.٣- (بَيْتُ النَّمْل)

يقولون: فلان بيت النمل، إذا كان لا خير فيه، ولا يأتي منه إلا الضرر.

وأصله قديم، جاء في شعر البعيث[2]:

ومـولـىً كبيت الـنـمـل لا خـيـر عنده
لـمـولاه، إلا سـعـيـه بـنـمـيـم

وكان العرب القدماء يقولون للنمام: إنه لئم نَمِلٌ، يريدون كأنَّ على لسانه نملاً حين يتكلم وينِمُّ[3].

***

٣.٤- (بَيْض الصَّعْوْ، يذكَرْ ولا يشاف)

الصعو: عصفور من الطيور المهاجرة، يأتي إليهم ويتكاثر بدون أن يروا بيضه.

يضرب المثل للشيء الذي يسمع عنه ولا يرى.

---

(١) معجم الأدباء، ١١/ ٧٨-٧٩.
(٢) الحيوان، ٤/ ٣٢.
(٣) المعاني الكبير، ٦٣٧.

وأصله عند العرب القدماء من ضربهم المثل في الصغر بالصعو نفسه[١]، وفي الضعف به أيضاً[٢]، ولذلك قال أبو عَبَّاد النميري حينما ولي عملاً صغيراً[٣]:

كنت بازاً أضرب الكركيَّ والطير العظاما

فتقنصْتَ بيَ الصعو فأوهنت القدامى

وإذا ما أرسل البازى على الصعو تعامى

ويشبهه من الأمثال العربية القديمة: «كلّفْتني بيض السمام». قال الميداني: السّمام جمع سمامة: ضَرْبٌ من الطير مثل الخطاف لا يقدر على بيضه، ويروى: بيض السماسم، وهي جمع السمسمة، وهي النملة الحمراء[٤].

***

٣.٥- (بَيْضَةُ ديك)

يضرب للشيء يُفْعل مرةً واحدةً. ويقولون في أصله: إن الديك يَبيضُ في آخر حياته بيضةً واحدةً، لا يَبيض غيرها.

والمثل قديم[٥]، قال بشَّارُ بنُ بُرْد:

قَـدْ زُرْتِـنـي زَوْرَةً في الـدهـرِ واحـدةً
ثَنِّي، ولا تجْعَليـهـا بَيْضـةَ الدِّيكِ[٦]

***

(١) المستقصى، ١/ ٢٠٩. وما يعول عليه، ق ٢٨٩/ ب.
(٢) حياة الحيوان، ٢/ ٦٥.
(٣) مجمع الأمثال، ٢/ ٩٢. وفي المستقصى، ٢/ ٢٢٣: كلفتني بيض السمائم، وقال: هي طائر كالخطاف، لا يقدر له على بيض.
(٤) مجمع الأمثال، ٢/ ٢٢.
(٥) جمهرة الأمثال، ص٦٠. والعقد الفريد، ٣/ ١٢٢. وثمار القلوب، ص٣٨٧. والمستقصى، ورقة ١٢٧. والتمثيل، ص٣٧٩. والحماسة البصرية، ٢/ ٢١١.
(٦) الأمالي، ١/ ٢٢٩. والحيوان، ٢/ ٣٤٣. ومجمع الأمثال، ٢/ ٧٧.

٣٠٦- (بَيْضَةُ عِقْر)

يضرب لنهاية العطاء: أي: العطية التي لا عطاء بعدها، وقد يضرب للولد الوحيد الذي لم تلدْ أمُّه غيره.

وهو مثل عربي قديم، ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام بلفظه، فقال: من أمثالهم في البخيل يعطي مرةً، ثم لا يعود: كانت بيضة الدِّيك، فإن كان يعطي شيئاً ثم قطعه قيل للمرة الآخرة: «كانت بيضة العقر»، وفسره أبو عبيد البكري بقوله: بيضة العقر فيها قولان: أحدهما الذي أشار إليه أبو عبيد أنها آخر بيضة تكون من الدجاجة إذا عقرت فصارت لا تلد، والثاني: أنَّ بيضة العقر هي البيضة التي تجرب بها الجارية البكر، من قولك: عقرها، إذا افتضَّها، والعقر الفَضة. قال الشاعر:

فإن انفلت من عمر صعبة سالماً
تكن من نساء الناس لي بيضة العقر[1]

ومن الشعر أيضاً قول الرحبيني الصِّقلِّي[2]:

يا ليلة البستان والزَّهْر
ما كنت إلا بَيْضَةَ العُقْر
أدركتُ ما قد كنتُ أُمَّلْتُهُ
في ساعة تُغني عن الدهر

وأنشد القالي عن الأصمعي عن رجل من أهل حمى ضَرِيَّة[3]:

ثمانين حَوْلاً لا أرى منك راحة
لَهنَّك في الدنيا لباقية العمر

---

(١) فصل المقال، ص٣٤٥. وانظر كنايات الجرجاني، ص١١٠. والفاخر، ص١٥٤. ومجمع الأمثال، ١/ ١٠١-١٠٢. والعقد، ٣/ ١٢٢. وجمهرة الأمثال، ٦٠. وثمار القلوب، ٣٩٢. والدرة الفاخرة، ص٢٠٨.

(٢) المحمدون من الشعراء، ص٢٥٦.

(٣) الأمالي، ٢/ ٣٦ وضرية، قاعدة حمى ضرية في عالية القصيم، تكلمت عليها بالتفصيل في كتابي «معجم بلاد القصيم».

فإن انقلب من عمر صعبة سالماً
تكن من نساء الناس لي بيضة العقر

ويُروى أن رجلاً تناول من بين يدي أمير من الأمراء بيضةً وهو يأكل معه، فقال: خذها، فإنها بيضة العُقر، ولم يأذن له بعد ذلك(١).

وقال ابن فارس: بيضة العقر: اسم لأخر بيضة تكون من الدجاجة فلا تبيض بعدها.

يضرب مثلاً لكل شيء لا يكون بعده شيء من جنسه(٢).

***

٣٠٧- (البَيْع زَوَال)

أي: أنَّ بيعَ الإنسان لعقاره أو متاعه معناه: زوالُ ذلك الشيء عنه، وذهابُه منْ يده، لأن ثمن المتاع مُعَرَّضٌ للتلف أكثر من المتاع نفسه، وقد روي عن النبي (أَنه قال: ﷺ مَنْ باعَ داراً أو عقاراً، ولم يجعل ثمنه في نظيره، فجدير أن لا يبارك له فيه). قال العجلوني: رواه أبو داود الطَّيالسيُّ في مُسْنَده عن حُذَيْفة، وأحمدُ، والحارثُ في مسنديهما، والطَّبرانيُّ مرفوعاً، ثم ذكر للحدَيث طُرُقاً كثيرة(٣).

ومن الشعر قول عبد الصمد بن المُعَذَّل في نَخْلٍ باعَه:

فارَقَتني ذخيرةٌ وعَقارٌ
ذَكَّرَتْني تَفَرُّقَ الأحبابِ
وسواءٌ بَيْعُ الرِّقاب من الما
لِ إذا بعْتُها وضَرْبُ الرِّقاب

(١) عيون الأخبار، ٣/ ٢٦٠. وثمار القلوب، ص٣٩٣.
(٢) معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٩٢. وانظر الحيوان ٢/ ٣٤٣. والمستقصى، ٢/ ٢١١.
(٣) كشف الخفاء، ٢/ ٢٣١- ٢٣٢، وهو أيضاً في أسنى المطالب، ص ٢٠٨.

وورد أصل المثل في التعبير بالزوال عن سُفيانَ بن عُيَيْنة أنه قيل له: ما بال الرجل يبيع الضيعة فلا يبارك له في ثمنها؟ فقال: أمَا سمعتم قوله تعالى في وصف الأرض: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [سورة فصلت: ١٠] فكيفَ يُباركُ في ثمن يُزيل عن ملكه شيئاً قد بارك الله فيه(١).

***

٣٠٨- (بَيْنَ حَاذِفٍ، وقَاذِفٍ)

يضرب للشخص تأتيه المتاعب والمصائب من جهات متعددة.

وهو مثل قديم، ذكره بهذا اللفظ عددٌ من العلماء، منهم العسكري، وابن عَبْدِ رَبِّه، والميداني، والنويري(٢).

وذكره الزمخشري بلفظ: «الناس بين حاذف وقاذف»(٣)، وأصله في الأرنب تُحْذَفُ بالعَصَا، وتُقْذَفُ بالحَجَر.

وأورد التوحيدي لأعرابيٍّ أنَّه قيل له: كيف أصْبَحْتَ؟ فقال: أصْبَحْتُ بين حاذفٍ وقاذفٍ(٤).

قال المرزوقي: يحكى أن الأرنب قال للشاة: لا عَفَطْتِ، ولا نَفَطْتِ، فقال العنز(٥): لا مررت إلاَّ على حاذف قاذف(٦).

***

(١) البصائر والذخائر، ٤/ ١٤٣-١٤٤.
(٢) جمهرة الأمثال، ص٥٦. والعقد الفريد، ٣/ ١٢٩. ومجمع الأمثال، ٢/ ٣٥٦. ونهاية الأرب، ٣/ ٥٣. والاشتقاق لابن دريد، ص٨٢.
(٣) المستقصى، ١/ ٣٥١.
(٤) الصداقة والصديق، ص٤٦٧.
(٥) هكذا فيه، والوجه أن يقال: فقالت الشاة.
(٦) الأزمنة والأمكنة، ٢/ ٢٢.

٣٠٩- (بَيْنك وبَيْنه اللاَّل)

كلمة اللاَّل- بالتشديد-محرفة عن كلمة «الآل»-بدون التشديد- فصيحة، وهو شيء يُشْبه السَّراب وليس به، يَراه المرء في أوَّل النَّهار وآخره، كأنه يَرْفَع الشُّخُوص[1].

والمعنى: بينك وبينه السراب. يضرب لما يصعب الوصول إليه.

وهوكالمثل العربي القديك: «هَيْهَاتَ مَحْفَى دونَه، وَمَرْمَضُ»[2].

والمثل الآخر: «منْ دُون ما تُؤَمِّلُهُ نَهَابر»، قال الميداني: النَّهَابر: ما تجَهَّمَ لك من الليل، منْ واد، أو عَقَبَة أو حُزُونة. يضرب في الأمر يشتد الوصول إليه[3].

وفيما يتعلق بـ(اللال) خاصة، جاء تشبيه (اللال) بالماء في قول ذي الرمة[4]:

كأنَّ مطايانا بكل مَفَازة
قراقيرُ في موج من(اللال)تَسْبَح[5]

وقال الأعشى[6]:

وخَرْقٍ مَخُوفٍ قد قطعتُ بجَسْرة
إذا خَبَّ (آلٌ) وسطه يترقرق[7]

***

٣١٠- (بَيْن مُصَدِّقٍ ومُكَذِّبْ)

يقوله من فوجئ بسماع خبر لم يتوقع حدوثه.

---

(١) مختار الصحاح، مادة (أ و ل).
(٢) فرائد الخرائد، ق ١٠١/ أ.
(٣) مجمع الأمثال، ٢/ ٢٧٠.
(٤) ديوانه، ص٩٢. وفي تشبيهات القرآن، ص١٥١.
(٥) القراقير: جمع قرقور، وهو قارب صغير.
(٦) ديوانه، ص٢١٩. والجمان، ص١٥١.
(٧) الخرق، المفازة الواسعة في الصحراء. وجسرة: ناقة ضخمة. وخَبّ: خفق واضطرب.

قال ابن الحجاج[١] :

فصار حديثا شاع بين مُصَدِّق
يحقِّقه علماً، وبين مُكَذِّبِ

وقال ابن مُطهّر اليمني[٢] :

رقّي بعزك يا سعاد لذلتي
مُنِّي، ومنِّيني أمانيَ أشْعَبِ
ما أحسن الأطماع يُرجى نيلها
والصَّبُّ بين مصدق ومُكَذِّبِ

وقال الشهاب الخفاجي[٣] :

لَمْ أنْسَهُ إذْ زارني، والقلب من
وَجَلٍ يُكَذِّبُ تارةً ويُصَدِّقُ

وقال آخر[٤] :

أقَسِّمُ فيه الظنَّ، طوراً مُكَذِّباً
به أنه حقٌّ، وطوراً أصَدِّقُ
أخاف وأرجو بُطْلَ ظني وصدقه
فلله شيء حين أرجو وأفْرَقُ[٥]

وقال الأحنف العكبري[٦] :

ظهر القبيح فليس ينكر إن بدا
من فاسق لموثِّق ومفسِّق

(١) ثمار القلوب، ص٣٠٢ .
(٢) ريحانة الألباء، ١/ ٤٥٣ .
(٣) ديوانه، ورقة، ١٢٥/ ب.
(٤) المتحل، ص٢٣٣ .
(٥) أفرق، أخاف.
(٦) ديوانه، ص٣٨٦ .

من ذا عـذيرك مـن مـقـال مـشـنـع
والـنـاس بـيـن مـكـذب ومـصـدِّق

***

٣١١- (بَيْنَهُمْ ما طَرَّقَ الحَدَّادْ)

ما طرقه الحداد: هو السلاح القاطع كالسكين ونحوها.

يضربونه للعداوة الشديدة، يريدون أن العداوة بلغت بين المتنازعين إلى حد استخدام السلاح الجارح.

وأصله قديم بلفظ: «بيني وبينه سوق السلاح»(١).

ولا يزال موجوداً في مصر بلفظ: «بينه وبينه ما صنع الحداد»(٢)، وكذلك في اليمن(٣).

ومن الأمثال العربية القديمة في معناه: «فاق السهم بيني وبينه»، قال الميداني: أي: انكسر السهم، أي: فسد الأمر بيني وبينه(٤).

ومن شعر الشريف المرتضى(٥):

بـيـنـي وبـين عـواذلـي
فـي الحـب أطـراف الـرمـاح

وقال الشهاب الخفاجي في الشكوى(٦):

إلـى الـلـه أشـكـو الـزمـان الـذي
يـريـش حـالـي بـنـتـف الجـنـاح

---

(١) أمثال المتكلمين، ص٦٩.

(٢) التمثيل والمحاضرة، ص٢٩٥. وأمثال عوام بغداد لابن الطالقاني، وما يعول عليه، ق ٢٦٥/ ب.

(٣) الأمثال اليمانية، ١/ ٣٤٧.

(٤) البرصان والعرجان، ص٢١٦.

(٥) وفيات الأعيان، ٣/ ٥.

(٦) ديوانه، ١٠٨. وما يعول عليه، ق ٢٦٥/ ب.

إذا سمته الصلح قال ابتعدت
فبيني وبينك سوق السلاح

***

٣١٢- (بَيْنهُمْ مثل ما بين سُهَيْل والجَدْي)

سهيل: النجم اليماني المعروف، والجدي نجم شامي يدور حول القطب الشمالي بجانبه لا يغيب عنهم أبداً.

يضرب لعظم الفرق بين الاثنين. قال نهشل بن حَرِّي(١):

وكيف تكلف الشِّعْرَى سهيلاً
ودونهما الكواكب والسماء

وقال أبو ذؤيب الهذلي(٢):

فيا بُعْد داري من داركم
كبُعْد سهيلٍ من الفَرْقَدِ

ومعلوم أن مطلع الفرقد هو مطلع الجدي.

وقال عمر بن أبي ربيعة(٣):

أيها المنكح الثريا سهيلاً
عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقَلَّتْ
وسهيل إذا استقلَّ يماني

(١) مجموعة المعاني، ص١٧٠.

(٢) ديوانه. والعمدة، ١/ ٢٧٩ (السعادة). ووفيات الأعيان، ٣/ ١١٢. والتمثيل والمحاضرة، ص٢٣٥. والشريشي، ٢/ ٢٤٦. وأصل كلامه في الثريا بنت عبد الله بن الحارث، تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري.

(٣) ديوانه، ص١٢٩.

وقال جرير[١]:

أتجــعــل ذا الــكــيــر مــن مــالــك
وأيــن سّــهــيــلٌ مــن الــفــرقــد؟

وقال المرزوقي أيضاً: الكوكب الذي يسمى (الجدي)، وهو الكوكب الذي يتوخى الناس به القِبْلَة، لأنه لا يزول، وتسميه العرب (جدي بنات نعش).

قال الأخطل وذكر بني سليم:

ولا يـلاقــون فــرّاضــاً إلـى نَـسَـب
حتى يلاقي (جَدْي) الفـرقـدِ القـمـرا

نـسـب (الجـدي) إلى الفرقد... وهذا الجدي ليس من البروج، ولا يلقى القمر أبداً[٢].

قال ذو الرُّمَّة[٣]:

فأصْبَحْنَ بالحومان يجعلن وجْهَةً
لأعناقهنّ (الجدي) أو مطلعَ النَّسْرِ

وفي العصر العباسي قال المُسَلَّمي من شعراء العصر العباسي الأول في وصف النجوم من قصيدة[٤]:

والــفــرقــدانِ ســمــيــرا
ي، والــعــيــونُ هــجــودُ

و(الجَدْي) في منكب القطـ ــــ
ــــ ـب كـالحـصـان يـرودُ

(١) الحيوان، ١/ ١٨ .
(٢) المصدر نفسه، ٢/ ٣٧١ .
(٣) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، ٢/ ٢٩٢ .
(٤) نثار الأزهار، ص١٢٥ .

لــــو رام عـــنـــه بـــراحــــاً
لـعــاقـــه تـقـــيـــيـــدُ

شبه وقوع الجدي بجانب القطب بالقيد له، مع أنه نجم ضخم يسير بسرعة عظيمة، ولكنها لا تحس بالنظر المجرد لبعده الشديد عن الأرض.

***

٣١٣- (بينهُمْ مِثْلْ ما بين الشَّرْق والغَرْبْ)

يضرب للمتباينين.

وأصله من قول العرب: «شتان بين مشرق ومغرب»[١].

قال الشاعر[٢]:

اذكـر مـجـالـس مـن بـنـي أسـد
بـعُـدُوا، فـحَـنَّ إلـيـهِـمُ الـقـلـبُ

الـشـرق مـنـزلـهـم، ومـنـزلـنـا
غَـرْبٌ، وأنَّـى الـشـرق والـغـرب

ومن الأبيات السائرة:

سـارت مـشـرقـة، وسـرت مـغـربا
شـتـان بـين مُـشَـرِّقٍ ومُـغَـرِّبِ

وقال يعقوب القرشي من أبيات[٣]:

ولما تـقـضَّى الحجُّ وانـصـرفـت بـنـا
نَـوَى غُـرْبَـةٍ عـمَّـن نُـحِـبُّ شَـطُـونُ

(١) اللسان، ١٠/ ١٧٤ مادة (ش ر ق).
(٢) الكامل، ٢/ ٣٢٧. وزهر الآداب، ص١٠٥٥.
(٣) الحماسة البصرية، ٢/ ١٨٨.

رحلنا فشَرَّقْنا، وراحوا فغرَّبوا
ففاضت للوعات الفراق عيونُ

فكيف نرجّى أن يحمَّ لقاؤنا
وفي كل يوم رحلتان تكونُ(١)

وقال أدهم بن حازم الضَّبِّي(٢):

بني عامر، أضْرمتم الحربَ بيننا
وبينكُمُ، بعد المودة والقُرْبِ

وكنا وأنتم مثل كفٍّ وساعد
فصرناً وأنتم مثل شَرْقٍ إلى غَرْبِ

***

(١) يحم: يقرب.
(٢) الحماسة البصرية، ١/ ٦٠.

الفهرس

الموضوع	صفحة

فهرس الأمثال

باب الألف

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة

ايران عند قطع العلاقة معها

اشتر طيب ترجع بفلوسك

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة

رقم المثل	المثل	رقم الصفحة
٢٤٤-	(أمّ مُوسَى تأخذَ الأجْرَه وتْرضِعْ ولَدْها)	٢٧٦
٢٤٥-	(إمير النهار أوَّله)	٢٧٦
٢٤٦-	(أمِّي وصلاتي)	٢٧٧
٢٤٧-	(أنا آمرِ عَبْدي، وعَبْدي يأمِر عبده)	٢٧٧
٢٤٨-	(إن ابْديْتْ أبْدَيْتْ عَيبي، وإن شَقَّيْتْ شقَّيْتْ جَيْبي)......................	٢٧٨
٢٤٩-	(أنت أبونا، والله ربنا)	٢٧٩
٢٥٠-	(أنت تريد، وأنا أريد، ولا لك يا عبدي إلاَّ ما أريد)......................	٢٧٩
٢٥١-	(انتقض الغزل صوف)	٢٨٠
٢٥٢-	(أنت ومالك لأبيك)	٢٨١
٢٥٣-	(إنْ ثارت نارت، وإنْ بركت ما ثارت)	٢٨٢
٢٥٤-	(إن جاد حظك باع لك واشترى لك)	٢٨٣
٢٥٥-	(أنجس من السحاة)	٢٨٥
٢٥٦-	(أنجس من الفار)	٢٨٦
٢٥٧-	(إنْزِلْ على مقيمٍ يرحل)	٢٨٨
٢٥٨-	(أنْشَى مْنَ الذَّرَّة)	٢٨٨
٢٥٩-	(إنْشِدْ عن الجار، قبل الدار)	٢٨٩
٢٦٠-	(أنْشَط من الفيل)	٢٩١
٢٦١-	(أنصف من نفسك)	٢٩١
٢٦٢-	(انْفِقْ ما بالجَيْبْ، يأتي مَا بالغَيْبْ)	٢٩٢

باب الباء